

د. كمال مظهر أحمد

كركوك وتوابعها
حكم التأريخ و الضمير

دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق



الجزء الأول

حكم التأريخ و الضمير حكم التأريخ و الضمير حكم التأريخ و الضـ

د.كمال مظهر احمد

كركوك و توابعها
حكم التأريخ و الضمير

دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق

- الجزء الأول -

اسم الكتاب : كركوك و توابعها ـ حكم التأريخ والضمير ـ.
المؤلف : الدكتور كمال مظهر أحمد
الكومبيوتر : سناريا محمد بايز
التصميم : جمال حسين درويش
التصحيح : دانا أحمد و عباس زنگنه
المطبعة : مطبعة رينوين
المطبوع : ١٠٠٠٠ نسخة

*****

طبع على نفقة حكومة إقليم كردستان
رقم الإيداع في وزارة الثقافة بحكومة إقليم كردستان

كركوك و توابعها
حكم التأريخ و الضمير

دراسة وثائقية عن القضية الكردية في العراق

ا لإهـداء :

الى كل عربي يرفض أن يكـون ظالمـــــا

بقـــدر مـا يرفـض أن يكون مظلومـــــا

نبذة تاريخية

من الثابت تأريخيا ان مدينة كركوك تم بناؤها من قبل اللولوبيين، أو من قبل الخوريين، وهما شعبان أديا دورا اساسيا في تكون الشعب الكردي الحالي، كما انهما أقدم شعبين معروفين سكنا كردستان تربطهما صلات حضارية و لغوية قوية. ورد اسم اللولوبيين، الذين سكنوا سهلي شهرزور وزهاو مع امتداداتهما، ورد واضحا في الكتابات القديمة التي تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد. وكما نلاحظ لاحقا ان كركوك دخلت ضمن إيالة شهرزور إداريا ردحا من الزمن، أي ضمن الوطن الاصلي للولوبيين، كما ارتبطت بها سياسيا طيلة التأريخ القديم و الوسيط و الحديث.

ومما يعزز احتمال كون اللولوبيين بناة مدينة كركوك الاولين هو ان اسمها لم يرد في الكتابات السومريةو الأكدية ضمن أسماء المدن التي قام ملوك سومر و أكد بتشييدها، اذ كان كل ملك من هؤلاء الملوك يسجل عادة اسم اي مدينة تؤسس في عهده، وبأمره. بل تتوفر نصوص سومرية تؤكد صراحة ان السوباريين وهم ايضا من شعوب كردستان الاصليين عاصروا اللولوبيين و ادوا دورا مشابها لدورهم في تكوين الكرد الحالي، كانوا يعيشون

خارج بلاد سومر(١). و من الضروري ان نشير هنا الى ان معظم المدن القديمة الشمالية التي تمتد الى الشرق من نهر دجلة قد تم تشييدها من قبل شعوب المنطقة الاصليين، أي من قبل شعوب زاگروس، او من قبل الشعوب الآرية، بينما كانت الشعوب السامية تبني مدنها عادة غربي دجلة و امتداداتها، اذ أراد حكام تلك الشعوب ان يكون النهر الكبير احدى ادوات صد هجمات شعوب زاگروس والشعوب الآرية.

وردت اشارات صريحة الى مدينة كركوك الحالية في النصوص المسمارية التي تعود الى العهد الأكدي، مما يفترض تأريخيا ان يكون اللولوبيون هم بناة المدينة. و من الثابت تأريخيا ان الخوريين هم الذين كانوا يقطنون كركوك و توابعها في الألفين الثاني و الأول قبل الميلاد، و يومذاك كانت كركوك نفسها تعرف باسمين -ارابخا و الیلاني، أي مدينة الآلهة. و الخوريون يؤلفون شعبا " انحدر منذ نهاية الالف الثالث قبل الميلاد من الجبال الشمالية، ولعب دورا مهما في تأريخ الشرق الأدنى و سياسته و ثقافته في الألف الثاني قبل الميلاد"(٢). ومما له مغزاه بهذا الصدد ان اعمال

---

(١)حول ذلك ينظر، الدكتور فوزي رشيد، سكان جبال زاگروس و كردستان القدماء، في كتاب "تأريخ الكرد القديم" (تأليف مشترك مع الدكتور جمال رشيد)، من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة صلاح الدين، ١٩٩٠، ص ٤١.

و للتفصيل عن الخوريين و السوباريين و علاقاتهما ينظر،

I.Gelb, Hurrians and Subarians, Chicago, 1944.

(٢) جان بوتيرو، بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الالهة، ترجمة البير ابونا، مراجعة الدكتور وليد الجادر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٨٩.

بعثة التنقيب الدانماركية في دوكان، ولا سيما في تـل شمشـاره الواقعـة في الجهة الشمالية الغربية من هضبة دوكان، قرب مضيق دوكان تحديـدا، اسفرت عن اكتشاف آثار خورية يعود زمنها الى الالف الثاني قبل الميلاد، من بينها حوض آجره من النوع المستخدم في نوزي(٣). و نوزي هو الاسم الذي أطلقه الخوريون انفسهم على مدينة كركوك(٤) ، التي اكتشفت فيها لوحات مدونة باللغة الأكدية، تتضمن معلومات تأريخية مهمة عن الخوريين، وعن حياتهم الاجتماعية و الاقتصادية(٥). وقد وجدت هذه الآثار بالتحديد في تل يورغان تبه التي تبعد عن كركوك الحالية مسافة ثلاثة عشر كيلومترا، والذي اتخذ مقبرة فيما بعد(٦)، وتقدر بعض المصادر عدد الالواح المكتشفة هنا بأكثر من خمسة الاف(٧)، مما يؤشر عمقا حضاريا كبيرا حسب مقاييس عصره دون شك.

ومما له مغزاه ايضا ان الخوريين، الذين حكموا بلاد آشور على مدى قرن من الزمان، هم الذين شيدوا، دون ريب، عددا من توابع كركوك اهمها طوزخورماتو التي تحمل اسمهم حتى اليوم. فان اسم المدينة الأصلي هو

---

(٣) البروفيسور هارولد اينغلوت، بعثة التنقيب الدانماركية في دوكان، "سومر" (مجلة)، بغداد، الجزء الاول والثاني، المجلد الثالث عشر، ١٩٥٧، ص ١٩٧- ١٩٨.

(4) G. Wilhelm, Grundzuge Der Geschichte und Kultur Der Hurriter, Darmstadt, 1982, P. 10.

(5) Seton Lloyd, Twin Rivers, Oxford, 1943, P. 46 "Sovets- kaya Istorcheskaya Encyclopedia", Vol. 7, Moscow, 1965, P. 289.

(6) **"Sovetskaya Istoricheskaya Encyclopedia", Vol. 6, Moscow, 1965, pp. 178-179.**

(٧) سيتون لويد، بلاد الرافدين، ترجمة الدكتور سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٠٦.

خورماتو، المشتق مبنى من كلمتي خور، أي الخوريين، وماتو التي تعني المدينة في الأكدية، فيكون معنى الاسم مدينة الخوريين. و ظل خورماتو متداولا في العصور الاسلامية(٨) ولغاية اواخر القرن التاسع عشر دون ان يفقه الناس معناه الأصلي، وقد ظنوا خطأ ان الاسم يشير إلى خورما (التمر) و تو (التوت) اللذين اشتهرت منطقة طوزخورماتو بانتاجهما يومذاك، فلقد اشار الرحالة الى وجود اشجارهما هناك بكثرة(٩). وخورما وتو كلمتان متداولتان في اللغة الكردية منذ قديم الزمان. فالاول منهما من الكلمات الشائعة في اللغات الآرية القديمة، اذ وردت بصيغ متقاربة في البهولية والبازند (تفسير الافيستا) و الارمنية وغيرها(١٠). وكلمة تو بمعنى (التوت) دخلت اللغات نفسها، بما فيها الكردية، منذ أقدم الأزمنة عن طريق الآرامية و السريانية(١١). و أخيرا أضاف أهل المدينة، عن جهل كذلك، اسم منتوج آخر اشتهرت في منطقتهم ايضا، وهو (دوز) الذي يعني الملح في التركية، الى اسمها ليصبح دوزخورماتو الذي تحول في التداول الى طوزخورماتو.

كما أسلفنا بقي الاسم متداولا بصيغته الاولى، أي خورماتو، حتى مطلع القرن التاسع عشر، فقد سجل الرحالة الانكليزي جيمس بكنغهام في العام

---

(٨) "التأريخ الغياثي"، دراسة و تحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد، ١٩٧٥، ص ٩٠.

(9) C.J. Rich, Narrative of a Residence in Koordistan.., Vol. 1, London, 1836, PP. 26-27.

(١٠) دكتور محمد معين، برهان قاطع، جلد دوم، تهران، ١٣٣١ شمسي، ص ٧٣٨.

(١١)المصدر نفسه، الجزء الاول، طهران، ١٣٣٠، ص ٥٢٧.

١٨١٦ الاسم هكذا(١٢)، كما ورد لدى المنشىء البغدادي في العام ١٨٢٠ بصيغة مقاربة(١٣).

و من المفيد ان نشير هنا الى ان اسماء العديد من المواقع الخورية وغيرها في كردستان لاتزال تحتفظ حتى اليوم بصياغاتها القديمة، منها، على سبيل المثال، اسم قرية شمشارة قرب دوكان التي كان يطلق عليها قديما اسم شوشرا، الموقع الذي تم اكتشاف آثار خورية كبيرة فيه قبل أن تغمره مياه السد.

و ينبغي ان نشير ايضا الى الصلة القوية بين الخوريين و الآريين الذين لاشك في ان الخوريين امتزجوا بهم، فكان الآريون يؤلفون بين الخوريين طبقة ارستقراطية قائدة في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، أي في الوقت الذي امتلك فيه الخوريون "عمليا كامل شمال العراق". وعلى هذا الأساس كان يطلق على المملكة الخورية ايضا اسم"مملكة ميتاني"، و الميتانيون كنية مشتقة كانت تطلق على الآريين(١٤).

ارتبط اسم شعب زاگروسى آخر باسم كركوك. فمن الثابت من النصوص المسمارية ان الگوتيين، الذين ادوا نفس دور اللولوبيين و الخوريين و

---

(١٢)جمس بكنغهام، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ترجمة سليم طه التكريتي، الجزء الأول، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٥٦، ١٦٨.

(١٣) "رحلة المنشىء البغدادي"، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي، بغداد، ١٩٤٨، ص ٥٤ – ٥٦.

(١٤) للتفصيل عن ذلك ينظر: جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة الدكتور فاضل عبدالواحد علي، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣١٧-٣١٩.

السوباريين، في تكوين الشعب الكردي لاحقا، كانوا يعيشون في الألف الثالث قبل الميلاد في المنطقة الواقعة جنوب سهل شهرزور(١٥)، ووصلوا كركوك وتوابعها، بل انهم اتخذوا من كركوك مركزا لهم، وقد اصبحت المدينة تعرف يومذاك باسم جديد هو ارابخا (ARAPKHA)(١٦) ، وقد اعترف السومريون، ومن بعدهم الأكديون بمملكة الگوتيين في إطار شبه المربع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر ديالى مع عاصمتهما في ارابخا(١٧).

يؤيد السير سدني سمث في كتابه "تأريخ آشور القديم حتى الالف الأول قبل الميلاد "الحقيقة ذاتها حين كتب ان قلب المملكة الگوتية" كان المربع الواقع بين نهري الزاب الاسفل ودجلة، وبين جبال السليمانية ونهر ديالى، وكانت عاصمتها ارابخا تقع حيث مدينة كركوك الآن". وكما تؤكد الواح بابل كانت بلاد الگوتيين تؤلف دولة مستقرة، و ان سكانها كانوا متحدين يحكمهم ملك واحد منذ اواسط الالف الثالث قبل الميلاد. و يبدو ان السومريين و الأكديين و الآشوريين كانوا في قتال مستمر مع الگوتيين "بوضع دفاعي اكثر منه هجومي" فمن الثابت تأريخيا ان الگوتيين كانوا يغيرون على اطراف الامبراطورية الأكدية القوية، كما انهم حكموا منطقة

---

(١٥)عن علاقة الگوتيين بالكرد تنظر: "Sovetskaya Istoricheskaya Encyclopedia", Vol., 4, Moscow, 1963, PP. 913-914.

(١٦) الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص ٥٣.

(17) "Cambridge Ancient History", Cambridge, 1924, Vol. I, P. 423; Vol. III, P.223.

بابل مدة تجاوزت القرن من الزمان (اواخر الالف الثالث قبل الميلاد) ونقلوا منها، ومن مدن سومر كنوزهم الى عاصمتهم ارابخا. ويبقى اسم ارابخا متداولا، وحرف حديثا الى (ارافا- عرفه)، واطلق على حي العمال الجديد في منطقة شركة نفط كركوك(١٨).

غدت هذه الحقيقة التأريخية امرا مسلما به حتى في الكتب المنهجية العربية العامة. ورد في كتاب "الجغرافية السياسية" من تأليف عدد من الاساتذة الجامعيين المصريين في العام ١٩٦١، مانصه بهذا الخصوص:

"الاكراد سلالة منحدرة من أصل شمالي.. وكانت لهم دولة قديمة عاصمتها ارا بخا ARAPKHA**، هي كركوك الحالية"(١٩).**

و من المفيد ان نشير ايضا الى ان سكان بلاد مابين النهرين القدماء كانوا في الألف الأول قبل الميلاد يطلقون اسم الگوتيين على جميع الشعوب التي كانت تقطن الى الشمال والشرق من بابل، بما في ذلك الميديون(٢٠)الذين انتقلوا يومذاك الى تلك المنطقة ليتفاعلوا مع بقايا شعوب زاگروس، و يؤدوا الدور الأخير في بلورة الشعب الكردي.

يلخص الاستاذ الجامعي العراقي المعروف الدكتور فوزي رشيد في مبحثه المعنون "سكان جبال زاگروس وكردستان القدماء" علاقة اصول الكرد تأريخيا بكركوك على النحو الآتي:

---

(١٨) "سومر"، بغداد، المجلد الثامن، الجزء الأول، ١٩٥٢، ص ٢٧٥.

(١٩) الدكتور دولت احمد صادق و آخرون، الجغرافية السياسية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٤٥٨.

(20) "Sovetskaya Istoricheskaya Encyclopedia", Vol. 4, P. 914.

"وهذه الحقيقة(٢١) لاتنفي العلاقة القوية التي كانت تربط اللولوبيين بالسكان القدماء الآخرين لكردستان كالگوتيين، او الخوريين، لغويا كانت أم حضارياً و خاصة لو عرفنا بأن مركز هؤلاء كان في مناطق قريبة بعضها عن البعض الآخر، كمستوطنات نوزي الخورية، و ارا بخا الگوتية، و بابيت اللولوبية، و جميعها حوالي كركوك الحالية"(٢٢).

و للتأكيد على مدى تقارب الأصول الكردية القديمة هذه فيما بينها نشير الى "ان المصادر الآشورية التي تعود الى الالفين الثاني و الأول قبل الميلاد كانت تطلق على الخوريين اسم السوباريين الذين كانوا يؤلفون في الألف الثالث قبل الميلاد شعبا قائما بذاته على الرغم من قرابتهم اللغوية والاجتماعية والحضارية مع الخوريين و اللولوبيين و غيرهم من شعوب زاگروس"(٢٣).

اختلف موقف الآشوريين من كركوك و توابعها من موقف اللولوبيين و الخوريين و الگوتيين منها، فانهم دمروا المدينة في أواسط الالف الثاني قبل الميلاد(٢٤) وذلك في خضم صراعهم مع شعوب زاگروس اولا، ومن ثم مع الآريين، ولاسيما الميديون منهم فيما بعد. وبعد اعادة بنائها اتخذها الآشوريون في الحقبة الممتدة بين القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد حصنا

---

(٢١) يقصد تحول الصيغة الأكدية القديمة لاسم لولوبو الى لولومي في الصيغة الاشورية.

(٢٢)الدكتور فوزي رشيد، المصدر السابق، ص ٤٩.

(23) M. Diakonov, Subaretsi,- "Sovetskskaya Istoricheskaya Encyclopedia", Vol. 13, Moscow, 1971, P. 905, Khurriti, Vol. 15, Moscow, 1974, PP. 690-691.

(24)"Sovetskaya Istoricheskaya Encyclopedia", Vol. 7, Moscow, 1965, P. 289.

لصد الميديين(٢٥)، الا ان ذلك لم يجدهم نفعا، فقد تمكن الميديون من القضاء على الدولة الآشورية، واحتلال عاصمتها نينوى سنة ٦١٢ ق. م.(٢٦). و اثر ذلك دخلت كل المنطقة الممتدة الى الشرق من دجلة شمالي بغداد ضمن الدولة الميدية المترامية الاطراف، بما في ذلك كركوك و اربيل وتوابعهما. وقد غدا هذا الامر ايضا حقيقة تأريخية مسلمة تقرها المصادر والمراجع على مختلف مشاربها. ورد في مصدر عراقي رسمي معتبر(٢٧) الآتي نصه بهذا الصدد:

"الماديون هم من الشعب الآري الذي كان يسكن البلاد التي يسميها المتاخرون بلاد شيروان و اذربيجان، وقد نهض بهم الحظ فعقدوا تحالفا مع بختنصر الكلداني، فحاربوا الآشوريين من الشمال، كما ان الكلدان حاربوهم من الجنوب الى ان قوضوا تلك الدولة القوية الشكيمة، واستولوا على تركتها. وكانت النتيجة ان انفرد الكلدان بالسيادة في الجنوب و الماديون في الشمال، فاصبح في العراق شعبان يسودانه، الكلدان وهم من الشعب السامي، والماديون وهم من الشعب الآري"(٢٨).

---

(25)J. H. Kramers, Kirkuk,- "The Encyclopedia of Islam", Vol. II, Leyden-London, 1927, P. 1027.

(٢٦)البروفيسور فلاديمير مينورسكى، الاكراد احفاد الميديين، ترجمة و تعليق الدكتور كمال مظهر، -"مجلة المجمع العلمي الكردي"، بغداد، المجلد الاول، العدد الاول، ١٩٧٣، ص ٥٥٦-٥٥٧.

(٢٧) نقصد به "الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦" وهو مصدر موسوعي ضخم صدر" تحت عناية واشراف وزارة الداخلية" في عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية، يقع في ١٢٢٠ صفحة من الحجم الكبير، اعدته مجموعة من ابرز الباحثين العراقيين المعروفين يومذاك برئاسة محمود فهمي درويش. صدر الدليل نفسه في مجلد مستقل باللغة الانكليزيه في السنة ذاتها.

(٢٨) "الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦"، بغداد، ١٩٣٦، ص ٦٤

بعد سقوط الدولة الميدية في العام ٥٥٠-٥٤٩ قبل الميلاد ظهر اقرباؤهم الفرثيون فوق المسرح السياسي للمنطقة. ففي حدود الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد حكمت اسرة سكائية اديابين (حدياب) وكانت كركوك عاصمة حكامها الذين كانوا تابعين للأمبراطورية الفرثية، و كانت اربيل تدخل بدورها ضمن مملكتهم، وتؤلف احدى قواعدهم(٢٩). ورد في مصدرين رسميين عراقيين، صدر الاول منهما في العهد الملكي، وصدر الثاني منهما في العهد الجمهوري، ورد ما مفاده:

في عهد سيطرة الدولة الفرثية (١٤١ قبل الميلاد- ٢٢٧ للميلاد) كان العراق يتكون من اربع امارات، الاولى امارة ميسان، والثانية امارة الحضر في الشمال الغربي، والثالثة امارة حدياب وقاعدتها اربيل، والرابعة امارة الحيرة العربية(٣٠).

حسب المؤرخ الأرمني المعروف موسيس (موفسيس) الخوريني Moses of Khurene الذي عاش في القرن الخامس - بداية القرن السادس، كان الساسانيون، اقرباء الميديين، يطلقون في عهده على المنطقة اسم گەمەركان (Gamarkan) على المنطقة التي تقع كركوك في قلبها، والتي تمتد حدودها في الشمال الغربي الى حد الزاب الصغير، وفي الجنوب الغربي الى جبل

---

(29) E. Herzfeld, Archaeological History of Iran, Oxford, 1935, p.8.

(٣٠) "الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦"، ص ٦٨- ٦٩، "دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠. دائرة معارف علمية، تأريخية، جغرافية، اجتماعية، صناعية، زراعية، تجارية"، تأليف محمود فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد واحمد سوسه، صدر تحت اشراف وزارة الارشاد بقرار من مجلس الوزراء في ١٧ كانون الاول ١٩٦٠، بغداد، ١٩٦١، ص ١٧٨.

حمريـــن، وفي الجنـــوب الشـــرقي الى نـــهر ديـــالى، وفي الشـــمال الشـــرقي الى زاگروس(٣١). و قـد خضعـت المنطقـة نفسها للحكـم الساسـاني، كمـا ان جانبـا كبيرا من آثار كركوك وتوابعها تعود الى ذلك العهد(٣٢). ومـن المفيـد ان نشـير الى ان رشيد ياسمي، الاستاذ السابق بجامعة طهران، يعيـد اصـل الساسـانيين الى الأكراد(٣٣).

اطلقت المصادر السريانية على **كركوك وتوابعها** اسـم بـاث گەرمـە (Beth Garme)، و أطلق السلوقيون على القلعة التي شيدوها في كركوك لاحقا اسم سەربەگ ـ سەربوگ (Sarbug)(٣٤). و مما يجلب الانتباه ان في اللغة الكردية الحاليـة كلمـات حيـة قريبـة جـدا مـن جميـع هـذه الأسمـاء الساســانية والسريانية والسلوقية. فان كلمة گەرمەكان قريبة من كلمـة گـەرميان التي يطلقها الكرد الحاليون على الأصقاع الحارة مـن بلادهـم، بضمنـها كركـوك و توابعها. و لا يستبعد ان تكون سەربەگ كلمة مركبة، فـان سـەر هـي الـرأس في الكردية، و بەگ هي الكبير فيها، والالـه في بعض اللغـات الآريـة، فيحتمـل الاسم بذلك معنى الاله الرئيس.

---

(31) J. H. Kramers, Op. Cit., P. 1027.
(32)C.J. Rich, Op.Cit., Vol. I, PP. 10-25, 30.

(٣٣) رشيد ياسمي، كرد و پيوستگى نژادى و تأريخي او، تهران، ص ١٦٥-١٧٤، مجلـة "هـەتاو"، اربيـل، الاعـداد ١٣٣-١٤٢، حزيـران- تشـرين الاول ١٩٥٨، سلسلة مقالات بعنوان "الساسـانيون كـانوا كـردا لا فرسـا" بقلـم گيـو موكرياني.

(34)J. H. Kramers, Op. Citو P. 1027.

كركوك و توابعها في ظل الاسلام والخلفاء

بعد ان فقد الكرد دولتهم، و تقلص دورهم الحضاري في ظل الدول التي توالى حكمها على كردستان اثر سقوط الميديين، كان امرا طبيعيا ان يرحبوا بالاسلام باعتبار ذلك وسيلة للانتقال الى وضع افضل مما كانوا فيه. دشن ذلك اول احتكاك مباشر، و واسع للكرد و كردستان، بما في ذلك كركوك و توابعها، بالعرب ـ حملة راية الدين الجديد.

لم يمس الاسلام الكيان القومي للكرد داخل وطنهم، بل انه ساعد على تعزيز ذلك الكيان بوجه الشعوب، والانظمة غير الاسلامية المتاخمة لكردستان، ولاسيما في طرفها الشمالي. يقول باحث محايد، مخلص للاسلام، ان الخلفاء لم يحاولوا" **التدخل في الكيان المستقل للاغوات و البكوات الاكراد**"(٣٥) الذين يقصد بهم امراء الكرد في ذلك الحين. يكمن في هذا، دون شك، احد الاسباب الاساسية التي دفعت الكرد الى الترحيب بالدين الجديد، و الاخلاص له، و التفاني من أجله. ان احتفاظ الكرد بخصائصهم القومية، و بلغتهم في ظل الاسلام و حضارته، على الرغم من تحولهم الى عنصر فاعل بالنسبة لكليهما، لهو درس بليغ من التأريخ كان يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار.

---

(٣٥) المقدم الشيخ عبدالوحيد، الأكراد وبلادهم. تأريخ الشعب الكردي منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ص ٥٨-٥٩.

و مما يضفي اهمية خاصة على هذا الامر ان ابناء الكرد رحبوا بالعربية بوصفها لغة القرآن، و اداة الروح، و التقرب من الخالق، الا ان ذلك لم يتجاوز حدود اداء الفرائض الا بالنسبة لرجال الدين، و المتخصصين الذين ظلوا، مع ذلك، متمسكين بلغتهم القومية لأنهم، و كانوا في ذلك على حق، لم يروا أي تعارض بين ايمانهم واخلاصهم للغة قومهم، لذا لاغرو ان معظم شعراء الكرد البارزين من العصرين الوسيط و الحديث كانوا في الوقت نفسه رجال دين كبارا، وان بعضهم تغنى بالاسلام بلغته القومية، وان الكتاتيب و المدارس الدينية الكردية، بما فيها كتاتيب ومدارس كركوك الدينية، غالبا ماكانت تدرس تلاميذها أدب الكرد جنبا الى جنب مع علوم الدين، وأصول الفقه.

ظل الكرد يؤلفون باستمرار روح الاسلام في كركوك، فكانت مساجد المدينة و توابعها، و تكاياهما و اوقافهما و مدارسهما الدينية بيد رجال الدين الكرد اساسا. و يعتز الكرد باشرافهم على "**مقام السجادة النبوية**" في مدينة كركوك نفسها، الأمر الذي تولدت منه اسرة دينية كردية معروفة باسم خادم السجادة، لها مقامها الاجتماعي و السياسي، خرج من بين ظهرانيها ادباء و مفكرون قوميون، و من مثل اهل المدينة في البرلمان العراقي كما نشير الى ذلك فيما بعد.

لم يول المسلمون الاوائل كركوك اهتماما يذكر، ولم يشر البلدانيون العرب الى اسمها الحالي نهائيا، بل ذكروها نادرا باسم كرخيني(٣٦)، فلم "يذكر ياقوت، ولا من سبقه من جغرافيين مدينة كركوك "كما ورد نصا في مجلة "سومر" العراقية المعتبرة(٣٧). اما بالنسبة للكرخيني فان **القلقشندي** (توفي ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) حدد طابعها الكردي مكانا وسكانا بالاستناد الى **"مسالك الابصار في ممالك الامصار"** للجغرافي الدمشقي **ابن فضل الله العمري** (توفي ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧-١٣٤٨م). كتب القلقشندي:

"جبال الاكراد: قال في "مسالك الابصار": والمراد بهذه الجبال، الجبال الحاجزة بين ديار العرب و ديار العجم، دون اماكن من توغل من الاكراد في بلاد العجم. قال: و ابتداؤها جبال همذان و شهرزور، و انتهاؤها صياحيى الكفره من بلاد التكفور، و هي مملكة سيس و ماهو مضاف اليها بايدي بيت لاون. ثم ذكر منها عشرين مكاناً في كل مكان منها طائفة من الاكراد".

بعد ذلك يعدد القلقشندي الأماكن العشرين تلك، و تحت البند العاشر منها يقول:

"بلاد الكرخيني و دقوق الناقة ـ وبه طائفة منهم (من الاكراد) عدتهم تزيد على سبعمائة، ولهم أمير يخصهم"(٣٨). و يجدر بالذكر ان السبعمائة رقم معتبر من المنظور الديموغرافي بالنسبة لذلك العهد والزمان".

---

(٣٦) "سومر"، المجلد الثامن، الجزء الاول، ١٩٥٢، ص ٢٧٥.

(٣٧)"سومر "،المجلد الثاني عشر ،الجزء الأول والثاني،١٩٥٦،ص٤٣.

(٣٨) القلقشندي ، شهاب الدين احمد،صبح الأعشى، الجزء الرابع، ص ٣٧٣-٣٧٤.

و كانت داقوق (دقوقا) اكثر شهرة من كركوك يومذاك، بل ان الأخيرة و لغاية أواخر القرن الثامن الهجري/ اواخر الرابع عشر الميلادي غالبا ما كانت تتبع داقوق اداريا واقتصاديا، كما انهما كانتا، في الوقت ذاته، على اتصال باربيل و شهرزور و امتداداتهما اوثق من اتصالهما باي بقعة اخرى في المنطقة من جميع الاوجه.

من هنا فان الجغرافيين المسلمين (ابن خرداذبه من القرن الرابع الهجري، و ياقوت الحموي من القرن السابع الهجري، و ابو الفدا من الربع الأخير من القرن السابع والثلث الأول من القرن الثامن الهجريين) عندما يأتون على ذكر داقوق فانهم يربطونها بأربيل وصفا(٣٩). في مطلع القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) وصف العالم الجغرافي و المؤرخ حمدالله المستوفي القزويني في الصفحة ٢٤ من كتابه المعروف "نزهة القلوب" داقوق هكذا:

"داقوق من الأقليم الرابع، بلدة متوسطة، مناخها اطيب من مناخ ايالات العراق العربي".

بالمقابل كانت صلات بغداد بكركوك ضعيفة في العصور الاسلامية الاولى، فقلما استخدم الطريق البري القديم الممتد من بغداد الى كفري ـ داقوق ـ

---

(٣٩) "مجلة المجمع العلمي العراقي" (الهيئة الكردية)، بغداد، المجلد العاشر، ١٩٨٣، ص ٣٧٢-٣٧٣؛ "سومر"، المجلد الثاني عشر، الجزء الاول والثاني، ١٩٥٦، ص ٤٤.

كركوك ــ اربيل للوصول الى الموصل، بل كان يجري الاتصال بين بغداد والموصل، حسب وصف الجغرافيين العرب، بمحاذاة نهر دجلة في الاغلب(٤٠).

انعكس هذا الواقع بقوة على الوضع الاداري و الاقتصادي لكركوك و توابعها التي ارتبط اسمها باسم شهرزور منذ العهد الاسلامي المبكر، و قد تجاوزت حدود "بلاد شهرزور" كركوك بعيدا في العصر العباسي الأخير لتغدو اربيل قاعدة لها يومذاك. في اواسط القرن السابع للهجرة (اواسط القرن الرابع عشر للميلاد) وصف ابن خلكان شهرزور هكذا: "وهي بلدة كبيرة معدودة من أعمال اربيل"(٤١). والامر نفسه مثبت في "تقويم البلدان" لأبي الفداء، و "صبح الاعشى" للقلقشندي وغيرهما. اما ياقوت فقد قال عن "بلاد شهرزور" مانصه: "واهل هذه النواحي كلهم أكراد"(٤٢). و كان هؤلاء الاكراد يتمتعون بقدر كبير من الاستقلالية، عبر عنه ياقوت نفسه هكذا "واهلها عصاة على السلطات"(٤٣).

(40) " The Encyclopedia of Islam", Vol. II, P. 1027.

(٤١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، حققه وعلق حواشيه و وضع فهارسه محمد محيي الدين عبدالحميد، الجزء الثالث، القاهرة، ١٩٤٨، ص ٢٣٣؛ عبدالسلام محمد هارون، معجم مقيدات ابن خلكان، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٩٣.

(٤٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، باشراف فردناند وستنفلد، المجلد الثالث، لايبزغ، ١٨٦٨، ص ٣٤٠.

(٤٣)المصدر نفسه.

تؤكد المصادر الاسلامية وجود مدينة قديمة باسم شهرزور كانت تقع في كورة(٤٤) شهرزور. و يحدد العديد من الباحثين، منهم المستشرق الانكليزى المتخصص في "الجغرافية التأريخية للبلدان الاسلامية" گ. سترنج (Guy Le Strange) (١٨٥٤-١٩٣٣) موقع تلك المدينة بياسين تپه القريبة من مدينة كركوك الحالية(٤٥). يلخص المستشرق نفسه الحقائق الآتية عن مدينة كركوك و كورة شهرزور بالاستناد الى ابن خرداذبه و قدامه و ابن حوقل و القزويني و المستوفي:

"و على مسيرة اربع مراحل شمال غربي الدينور مدينة شهرزور في كورة شهرزور. و قد ذكر ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة للميلاد) شهرزور مدينة حصينة عليها سور يسكنها الأكراد، و قد سرد اسماء قبائلهم المثبتة في تلك الارجاء. وكانت "من رغد العيش، وكثرة الرخص، وخصب الناحية، بحالة واسعة و صورة رائعة".

و وصفها الرحالة ابن مهلهل في المئة الرابعة (العاشرة للميلاد)، على ما اقتبسه منه ياقوت بقوله" شهرزور مدينات و قرى، فيها مدينة كبيرة، و هي قصبتها في وقتنا هذا".. و كان اكراد هذه الكورة حين زارها ابن مهلهل تنشىء ستين الف بيت. وحين كتب المستوفي في المئة الثامنة كانت شهرزور مدينة زاهرة، واهلها اكراد"(٤٦).

---

(٤٤)كورة: مصطلح اداري استخدم في العهد الاسلامي، والكوْرة في "مختار الصحاح" للرازي ص ٥٨٢ "المدينة والصنقع، والجمعْ كوَر"، وفي المنجد"/ ص ٧٠٢ "البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى".

(٤٥) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية. يتناول صفة العراق والجزيرة وايران واقاليم اسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى ايام تيمور، نقله الى العربية بشير فرانسيس وكوركيس عواد، من مطبوعات المجمع العلمي العراقى، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢٢٥.

(٤٦)المصدر نفسه، ص ٢٢٥-٢٢٦.

يبدو من هذا الكلام، و مما سبقه، و من غيرهما ايضا ان شهرزور كانت جديرة في ذلك الوقت باستيعاب اصقاع شاسعة اقتصاديا و سياسيا، فقد كانت معروفة على اوسع نطاق، عامرة بالسكان، مزدهرة.

حسب المصادر العربية الكلاسيكية قامت امارة اربيل الاتابكية "على انقاض الامارة الهذبانية والامارة القبحاقية (القبجافية) التي كانت تجاور اربيل، و تضم قلاع شهرزور و منطقة الكرخيني/ كركوك"(٤٧).

و قد اصبحت كركوك تتبع اربيل في عهد الاتابكة على مدى قرن و نيف (من ٥٢٢ حتى ٦٣٠ الهجرة، أي من ١١٢٨ حتى ١٢٣٣ للميلاد)، التبعية التي تعززت بصورة خاصة في عهد مظفرالدين كوكبوري الذي حكم امارة اربيل من سنة ٥٨٦ حتى سنة ٦٣٠ للهجرة (١١٩٠-١٢٣٢ للميلادى)، حتى ان كوكبوري اتخذ من داقوق قاعدة لصد التتر, ومنعهم من التغلغل في العراق(٤٨)، بل انه اتخذ من سجن قلعة كركوك مكانا للاحتفاظ بمعارضيه رهائن طوال سنوات حكمه(٤٩). كتب م. ستريك (M. Streck) في "دائرة المعارف الاسلامية" عن هذا الموضوع يقول:

"وقد أسس في عام ٥٦٣ هـ (١١٦٧م) زين الدين على كوجك بن بكتكين دويلة اتخذ اربل عاصمة لها. واشهر حكام هذه الدويلة من الاسرة

---

(٤٧)عن ذلك ينظر: محسن محمد حسين، اربيل في العهد الاتابكي ٥٢٢-٦٣٠ هـ/ ١١٢٨- ١٢٣٣م، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٧٩.

(٤٨)"سومر"، المجلد الثاني عشر، الجزء الاول والثاني، ١٩٥٦، ص ٤٨.

(٤٩)محسن محمد حسين، المصدر السابق، ص ٢٠٩، ٣١٧.

البكتكينية الكردية هو مظفر الدين كوكبوري، صهر صلاح الدين. و لم تبلغ اربل اوجها طوال العصور الوسطى الا ابان حكم هذا الأمير. فقد وسع مظفرالدين الى حد كبير هذه الدويلة التي ورثها عن اخيه عام ٥٨٦ هـ (١١٩٠م)، فأخضع الامارات الصغيرة المجاورة، وضم ايضا اقليم شهرزور، بما فيه كركوك"(٥٠).

تؤكد المصادر المعنية ان سكان الامارة الاتابكية، وجيش مظفرالدين كوكبوري كانوا من الكرد قاطبة(٥١)، بل ان بعض تلك المصادر تحدد سكان كركوك وتوابعها يومذاك بابناء عشائر زمنگنه وجاف و هموند الكردية المعروفة(٥٢).

كانت حدود العراق منذ اواخر القرن الرابع حتى اواسط القرن السادس للهجرة تنتهي شمالا عند سامراء و ما والاها يومذاك(٥٣)، ولم تضم من المدن الكردية سوى خانقين و حلوان باتجاه الشمال الشرقي من بغداد. اما التوسع نحو الشمال في العصر العباسي الأخير فقد بدأ سنة ٥٥١ للهجرة (١١٥٦ للميلاد) حين جرت محاولة فاشلة للاستيلاء على قلعة تكريت التي اخذت

---

(٥٠) "دائرة المعارف الاسلامية" (الطبعة العربية)، المجلد الاول، العدد الاول، اكتوبر ١٩٣٣، ص ٥٧١.

(٥١)عبدالقادر احمد طليمات، مظفرالدين كوكبوري امير اربل، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٩٥-١٩٦.

(٥٢)فهمي عرب وفاضل محمد، مدينة كركوك، ترجمة هەتاو، مجلة "هەتاو"، العدد ١٢٨، ١٠ نيسان ١٩٥٨، ص ٣.

(٥٣)في العصر البويهي (٩٤٥-١٠٥٨ للميلاد) كان يحدد اقليم العراق "من الشمال خط يمر عبر الانبار على نهر الفرات الى تكريت على نهر دجلة" (ينظر: محمد حسين الزبيدي، العراق في العصر البويهي. التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٦٥).

بعد ذلك التأريخ بثلاثة عقود ونيف. ثم شمل التوسع اربيل التي" اخذت عنوة بعد وفاة صاحبها كوكبوري سنة ٦٣٠ هـ ـ ١٢٣٢م"، والأرجح ان شهرزور "الواقعة بين اربل وهمذان قد ضمت الى العراق في نفس الفترة التي ضمت بها اربل، و ذلك لانها كانت تابعة لمظفر الدين كوكبورى صاحب اربل"(٥٤). و هذا يعني ان كردستان الجنوبية، بما فيها كركوك و توابعها، اصبحت تؤلف ولايتين من ولايات العراق العشر عندما اشرف العصر العباسي الأخير على نهايته، و هما ولاية اربيل و ولاية شهرزور التي ضمت الى العراق تحديدا سنة ٦٣٠ للهجرة/ ١٢٣٢ للميلاد(٥٥).

و في غضون حوالي قرن مما يعرف بعهد السيطرة المغولية في العراق لم يغير المغول من التقسيمات الادارية التي كان عليها في العصر العباسي الأخير(٥٦). و في ذلك العهد تحديدا ظهر اسم كركوك بصيغته الحالية لأول مرة، و ذلك في تأريخ تيمور من تأليف شرف الدين علي يزدي. نقرأ في الكتاب المذكور ان تيمور، بعد ان احتل العراق، توجه صوب دياربكر عن طريق داقوق وكركوك والتون كوپرو (كوپرى). بعد المغول انتقل حكم كركوك و توابعها، مع كل اقليم شهرزور، الى الاق قوينلو(٥٧).

---

(٥٤) للتفصيل عن ذلك ينظر: الدكتور بدري محمد فهد، تأريخ العراق في العصر العباسي الأخير (٥٢٢-٦٥٦ هـ/ ١١٥٧-١٢٥٨م)، بغداد، ١٩٧٣، ص ٤-٧.

(٥٥) عن ذلك، وعن التقسيم الاداري للعراق في العصر العباسي الاخير ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٨-١٤١.

(٥٦) الدكتور محمد صالح داود القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف، ١٩٧٠، ص ٢١٩.

(57)J. H.Kramers, Op. Cit., P. 1027.

في المراحل التأريخية تلك دخل اقليم شهرزور، بما فيه كركوك و توابعها، ضمن الامارات الكردية شبه المستقلة التي كانت تظهر بين الحين و الآخر، منها الامارة او الحكومة الحسنوية التي تأسست في اواسط القرن الرابع للهجرة (اواسط القرن العاشر للميلاد)(٥٨) ، و منها ايضا الامارة العنازية التي تأسست في اواخر القرن نفسه(٥٩). و لكركوك و توابعها موقع متميز في وقائع تلك الامارات. فكان للعنازيين اخذ ورد كبيران مع السلاجقة الذين، كما تذكر حوادث سنة ٤٩٥ للهجرة(١١٠١-١١٠٢ للميلاد) استولوا "على جميع بلاد سرخاب من بدر الكردي الا داقوق وشهرزور" حيث نشأت امارة ضمت طوزخورماتو وغيرها، و قد "صارت حصة سرخاب بن بدر الكردي، وكان ذلك في زمن الخليفة المستظهر بالله ابو العباس احمد"(٦٠). و حسب "الكامل" لابن اثير و "شرفنامه" للبدليسي و غيرهما كانت داقوق في القرون الثالث و الرابع و الخامس الهجرية احد مراكز الامارات الثلاث المتتابعة الحسنوية و العيارية (العنازية) والجاوانية(٦١).

---

(٥٨)علي اكبر دهخدا، لغت نامه، شمارهء مسلسل ١٧١، شمارهء حرف شين، بخش دوم، تهران، خرداد ١٣٥٠ هـ – شمسي؛ محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التأريخية حتى الان، نقله الى العربية وعلق عليه محمد علي عوني، القاهرة، ١٩٣٩، ص ١٤٠-١٤١.

(59) "Encyclopedia Iranica", Vol, II, London, 1985, PP. 97-98;

"مجلة المجمع العلمي العراقي "الهيئة الكردية)، المجلد العاشر، ١٩٨٣، ص ٢٨٦.

(٦٠)للتفصيل عن ذلك تنظر: "سومر" ، المجلد الثاني عشر، الجزء الاول والثاني ١٩٥٦، ص ٤٦ – ٤٧.

(٦١)عن ذلك تنظر: "مجلة المجمع العلمي العراقي"، المجلد العاشر، ١٩٨٣، ص ٤٢٤.

دخلت **كركوك و توابعها**، مثل اربيل، مرارا في حوزة **الاردلانيين** الذين برزت امارتهم في القرن الخامس للهجرة، الثاني عشر للميلاد، اذ كانت حدودها تمتد احيانا الى حد **الزاب الكبير**، و كانت امارة قوية، منظمة، اعترف بها حتى جنكيز خان، و عجز الجلائريون الذين حكموا العراق في القرن الرابع عشر للميلاد، عن احتوائها. يعد **لونگريگ اردلان** افضل امارة ظهرت في المنطقة "من حيث الحضارة او الحكم الملكي" قبل الاحتلال العثماني للعراق، حتى انه يصفها بالإمبراطورية اكثر من مرة(٦٢).

كركوك و توابعها في العهد العثماني

بعد ان قضى الصفويون على **الآق قوينلو**، و اسسوا دولتهم في مطلع القرن السادس عشر انتقل اليهم حكم **شهرزور**، لكن ذلك لم يدم طويلا لان العثمانيين الذين سبقوهم في تأسيس دولة قوية مترامية الأطراف احسوا بخطرهم، فدخلوا معهم في صراع مستفحل طويل دشنته معركة چالديران المعروفة في العام ١٥١٤.

في خصم الصراع العثماني ـ الصفوي برز الكرد قوة فاعلة، لهم وزنهم في تقرير مصير ذلك الصراع. انتهج سلاطين آل عثمان سياسة حكيمة استهدفت كسب الكرد الى جانبهم، مستفيدين من التذمر العام الذي احدثته سياسة مؤسس الدولة الصفوية الشاه اسماعيل (١٤٨٧ – ١٥٢٤) في

---

(62)S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, Oxford, 1925, PP. 5-6.

(في الترجمة العربية لجعفر خياط، بغداد، الطبعة الخامسة، ص ١٨)

صفوفهم، اذ "كان يرفض كل ماهو كردي"(٦٣) بدافع مذهبي جعله يسلط عليهم القبائل التركمانية الشيعية. بدءا استغل الامراء الكرد الهزيمة النكراء التي الحقتها قوات السلطان سليم بقوات الشاه اسماعيل، فاستعاد معظمهم مواقعهم التي فقدوها في ظل حكم الصفويين والآق قوينلو، منهم "سيد بك بن شاه علي امير السوران ـ السهران" الذي "استرد بلاد كركوك واربل"(٦٤).

ورد عن ذلك في "شرفنامه" (اواخر القرن السادس عشر) الآتي نصه:

"مير سيدي بن شاه علي بك، هو الابن الصغير للشاه علي بك. وقد اشتهر بين حكام كردستان بالشجاعة و السخاء و الكرم. سكن بعد وفاة والده الموضع المسماة شقاباد (شقلاوه)، و اقدم على محاربة پيربوداق حاكم بابان طالبا دم اخيه الامير عيسى. فبعد ان تمكن من قتل پيربوداق هذا ضم بلاد اخيه الى إمارته، ثم انثنى على (الصفويين) القزلباش، و حاربهم محاربة شديدة حتى انقذ سناجق الموصل و كركوك و اربل من ايدي عمالهم، وضمها الى بلاده، فحكم ردحا من الزمن بلاد سهران وملحقاتها حكما استقلاليا"(٦٥).

---

(٦٣) محمد امين زكي، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٨٣؛ كمال مظهر، دراسات في تأريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٩.

(٦٤) محمد امين زكي، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٦٥)شرف خان البدليسي، شرفنامه، الجزء الاول، طبعة القاهرة، ترجمة محمد علي عوني بتكليف من وزارة التربية والتعليم، ص ٢٧١، طبعة بغداد، ترجمة ملا جميل رؤزبيانى بتكليف من المجمع العلمي العراقي، الجزء الاول، ص ٢٧٧، الطبعة الروسية، ترجمة فاسيليفا، الجزء الاول، موسكو، ١٩٧٦، ص ٣٢٤.

يقول المؤرخ العراقي المعروف عباس العزاوي عن زعيم الامارة السورانية مير سيدي بن شاه علي بيك: "و هذا توسع حكمه الى اربل، بل زاد نطاق حكمه الى انحاء كركوك و الموصل"(٦٦).

و قبل ان ينسحب السلطان سليم من اراضي الدولة الصفوية استعان بالشيخ حكيم الدين ادريس بن حسام الدين علي البدليسي ليتصل بأمراء الكرد من اجل كسبهم الى جانب السلطان، اذ كان يتعذر عليه الاحتفاظ بقواته في المناطق الكردية التي تم تحريرها من قبضة الصفويين، و التي لم تدخل القوات العثمانية معظمها اصلا. كان الادريسي من مشاهير الكرد و "نوابغ عصره في العلم و الادب"، تمتع بنفوذ ديني و دينوي واسع، و باسلوب ديبلوماسي في التعامل جعله من اقرب المقربين للسلطان. يقول المؤرخ الانكليزي المختص بتأريخ الدولة العثمانية كريسي (E.S.Creasy) عن الشيخ البدليس انه كان "صاحب القدرة الادارية العالية في تنفيذ القرارات"(٦٧). لذا لاغرو ان عهد السلطان سليم اليه امر تنظيم المناطق الكردية من الناحية الادارية، وارسل اليه فرامين موقعه على البياض حتى يملأها حسبما يراه.

تمكن ادريس البدليسي بدهائه من ضمان ولاء عدد كبير من الامراء الكرد و مناطق نفوذهم للسلطان العثماني، على ان يحتفظوا بقدر كبير من الاستقلالية في ادارة شؤون تلك المناطق. و باعتراف عدد كبير من المصادر

---

(٦٦)عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء الرابع، ص ٤٢.

(٦٧)مقتبس في: الدكتور سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، الموصل، ١٩٩١، ص ٨٦.

العثمانية و العراقية و العربية و الاجنبية والكردية كانت كركوك وتوابعها احدى تلك المناطق التي ادخلها البدليسي في حوزة العثمانيين في العقد الثاني من القرن السادس عشر، مع احتفاظ الزعماء الكرد بكامل سيطرتهم عليها(٦٨). و فيما يلي نقتبس ماورد على لسان مؤلفين اجنبيين بهذا الصدد:

يقول الشيخ وحيد الباكستاني، و هو جامعي يحمل شهادة ماجستير في الآداب و بكلوريوس في القانون، يقول: "و قد لقيت مهمة البدليسي نجاحا منقطع النظير، اذ استطاع عقد معاهدات مع كل من شرف بيك البدليسي.. و اسرة بدرخان العظيمة الشأن في جزيرة ابن عمر و امراء اربيل وكركوك والسليمانية وخلفاء اسرة بابان الكبيرة والبيك الكردي في دياربكر.."(٦٩). و يضيف المؤلف نفسه الى ذلك قوله في مكان آخر من كتابه:

"كان هدف السلطان التركي من وراء هذا التحالف هو ضمان سلامة حدوده من عدوه اللدود ملك فارس. و بمرور الزمن تمكن الملا ادريس من تكوين تسع ولايات في البلاد الكردية تعرف باسم الحكومات، و كانت كل حكومة مستقلة تماما عن الحكومات الاخرى، وعن السلطان التركي، ويحكمها (اغا) زعيم اقوى القبائل المقيمة في المنطقة، و اوسعها نفوذا. و كان لكل اغا في كل حكومة جيشه الخاص، و محاكمه الخاصة، و كان بعضهم يضرب السكة باسمه، غير ان مشكلة العملة في

---

(٦٨)ينظر على سبيل المثال في: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، الجزء الثالث، ص ٢٥٢، محمد امين زكي، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان..، ص ١٧٦-١٧٧، المقدم الشيخ عبدالواحيد، المصدر السابق، ص ١١٨-١٢٠،
Safrastian, Kurds and Kurdistan, London, Harvill Press, 1948, PP. 39-40, 103.

(٦٩)المقدم الشيخ عبد الوحيد، المصدر السابق، ص ١١٩.

كردستان لم تكن مشكلة عويصة، اذ ان معظم التجارة كانت على اساس المقايضة.. و كان من بين الحكومات التي انشئت بهذه الطريقة اربيل و كركوك و حصن كيف و جزيرة ابن عمر و هكاري و ساسون و آميدي (العمادية) و بدليس، وكانت هذه الامارات المستقلة تقام بموجب فرمان سلطاني.."(٧٠).

اما مؤلف كتاب "الكرد وكردستان" ارشاك سافرستيان فيقول بصدد الموضوع نفسه ما نصه:

"دشن النصر العثماني في چالديران (سنة ١٥١٤) بداية تأريخ العشائر الكردية الحديث. فبفضل جهود الملا ادريس، و هو من مدينة بدليس، غدا التوزيع الجغرافي للعشائر الكردية و اقسامها و اسماء مناطقها و زعمائها اكثر وضوحا. كان هذا السياسي الكردي سكرتير دولة لدى يعقوب خان، احد مدعيي التاج الايراني، قدم خدمات جلى للسلطان سليم بارشاده في شؤون كردستان و ارمينيا. في العام ١٥١٥ ارسله السلطان من اماسيا الى كردستان مع رسائل ود، وهدايا لكبار زعماء الكرد في گوتيوم(٧١) و زاگروس بهدف ابعادهم عن حلفائهم الفرس، و كسبهم الى الجانب العثماني. و تلبية لدعوة السلطان اعلن تسعة من دەرەبەگ (الزعماء الاقطاعيين) الكرد ولاءهم للعثمانيين. بقيت اربع عشرة عشيرة كبيرة في معاقل زاگروس و طوروس ابرم معهم الملا ادريس باسم السلطان إتفاقاً اشبه مايكون بمعاهدة ،و بعث السلطان لجميعهم فرامين تتضمن اعترافه بالزعماء بوصفهم "بگلربگا" في مناطق نفوذهم، و تنص على انتقال تلك الحقوق و الامتيازات الى ورثتهم كاملة دون المساس بقلاعهم و

---

(٧٠)المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٧١)گوتيوم (Gutium) مصطلح تاريخي يطلق على منطقة سكنى الگوتيين التي تحددها المصادر، كما اسلفنا، بالمربع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر ديالى مع عاصمتها في ارابخا (كركوك). يطلق سافرستيان نفسه على گوتيوم اسم "الموطن الاصلي للعنصر الكردي" (P. 45).

حصونهم و اراضيهم. انهم منحوا لقب الحكومات الكردية (Kurdish Hukumates) **على ان يلتزموا فقط بدفع ضريبة اسمية، مع تقديم عدد محدد من الخيالة المسلحين في حالة الحرب"**(٧٢).

و في الملحق (أ) للفصل الثالث من كتابه يحدد سافرستيان اسماء الزعماء الاقطاعيين (الدەرەبەگ) التسعة الكرد الذين اعلنوا ولاءهم للسلطان، وهم كل من "شرف بيك البدليسي و ملا خليل، وورثة سعرد و حصن كيف (على دجلة) الذين ابعدوا الحاميات الفارسية من تلك القلاع، و محمود بيك من سامسون، و بدرخان الكبير حاكم جزيرة ابن عمر، و الامراء الوراثيين لاربيل وكركوك والسليمانية، المناطق التي تؤلف معا مملكة بابان، او مملكة شهرزور القديمة تقريبا.. و بيك دياربكر الكردي و جمشيد بيك المقدسي ومرتد ارمني من پالو"(٧٣).

بعد ذلك يحدد سافرستيان في الملحق (ب) للفصل الثالث اسماء "الحكومات الكردية التسع "و هي" حكومات اربيل و كركوك و السليمانية و حصن كيف و جزيرة ابن عمر و هكارى و سامسون و العمادية و بدليس"التي سميت، كما يقول، بـ "اكراد حوكماتي" (Ekrad Hukmaiti)(٧٤).

يضيف سافرستيان الى ماسبق حقيقة مهمة اخرى بالنسبة لموضوعنا حين يشير الى ان "مشروع الملا ادريس استهدف اساسا حماية الحدود من

---

(72)A. Safrastian, Kurds and Kurdistan, PP. 39-40.
(73)Ibid, PP. 102-103.
(74)Ibid, P. 103.

غـزو تشنه بـلاد فـارس في المستقبل. ان الحـدود بـين أنـهر ديـالى والزابـين (وهي المنطقة التي تقع كركوك و توابعها في قلبها)(٧٥) كانت تصان مـن قبـل الحكومات الكردية"(٧٦).

تعزز الوجود العثماني في المنطقة، و في كل العراق، بصورة فعلية في عـهد السلطان سليمان القانوني الذي دخل بغداد على رأس جيشـه سـنـة ١٥٣٤ عـن طريق تبريز- السليمانية، فتعد تلـك السـنة بدايـة العـهد العثمـاني بالنسبة للعراق ككل. وضع العثمانيون بعد ذلك نظاما اداريـا جديـدا للعـراق، قائمـا على أساس نظـام الايـالات الـذي طبقـوه علـى بقيـة احـزاء الامبراطوريـة "مراعين بعض الأسس والأوضاع السائدة، و على الأخص فيما يخص الاكـراد في القسم الشمالي و الشمال الشرقي مـن البـلاد، والعشـائر العربيـة في الأقسـام الجنوبية و الجنوبية الغربية"(٧٧).

قسم العـراق حسب النظام الاداري الجديد على اربـع ايـالات هـي بغـداد و الموصل و البصرة و شهرزور. كانت"حدود ايالة شهرزور هي ايالة بغداد من الجنـوب، و الموصل و حكومـة عماديـة مـن الغـرب، و حكـاري (هكـاري) و اذربيجـان مـن الشمـال، و بـلاد فـارس مـن الشـرق"(٧٨)، بمعنـى ان كركـوك و

---

(٧٥)العبارة التي وضعت بين القوسين الكبيرين اضيفت من قبلنا من اجل التوضيح.

(76)A. Safrastian, Kurds and Kardistan, P. 44.

(٧٧)خليل علي مراد، تأريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (١٠٤٨-١١٦٤ هـ/ ١٦٣٨-١٧٥٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٤-٤٥.

(٧٨)المصدر نفسه، ص ٦٠.

توابعها كانت تقع في قلب الايالة، و تمثل جزءا اساسيا منها. فان اوليا چلبى عندما يتحدث عن الزاب الصغير يقول انه "نهر يقع في ايالة شهرزور"، و يقع الزابان الصغير و الكبير، كما هو معروف، الى الشمال من كركوك. و لم يتغير واقع ايالة شهرزور على مدى القرون التالية الا قليلا، و كان التغيير في بعض الحالات يجري لصالحها. فان الاستاذ الجامعي المصري المتخصص في تأريخ العراق الحديث الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار يشير الى ان امارة بهدينان، مع عاصمتها العمادية، كانت تتبع احيانا كركوك التي غدت، كما نبين، مركزا لايالة شهرزور(٧٩). وحدد الممثل الروسي في لجنة تخطيط الحدود بين الدولة العثمانية و ايران في ١٨٤٩ ـ١٨٥٢ چيريكوف الحدود نفسها تقريبا لايالة شهرزور في ملاحظاته التي نشرها سنة ١٨٥٧، و هي ايالتا الموصل و حكاري (هكاري) شمالا، و ايالة بغداد جنوبا، و نهر دجلة غربا، والحدود الايرانية شرقا. و كانت الايالة تتألف، كما ورد في ملاحظاته، من سناجق كركوك و اربيل و كويسنجق و السليمانية و رواندوز و حرير، اما "مركزها فكانت مدينة كركوك"(٨٠). و بحكم واقع حجمها، و امكاناتها تحولت "ايالة شهرزور" الى "الند الأكبر لايالة بغداد" قبل ان تتعزز السلطة المركزية في العهد العثماني(٨١).

---

(٧٩)الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١١٨.

(80)E. I Chirikov, Putevoy Journal Russkovo Comisara- Posrednika po Turetsko- Persidskomu Razgranichenio 1849-1852 gg.,- "Zapiski Kavkzskovo Otdelenia Imperatorskovo Russkovo Geographicheskovo Obshestva", Kn., IX, Tiflis, 1857, P. 457.

(81)S.H.Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, P. 209.

سجل اهم مصدرين عثمانيين كلاسيكيين هذه الحقائق بصورة واضحة، لا لبس فيها. المصدر الأول هو كتاب "سياحتنامه" للرحال التركي الشهير اوليا چلبى(٨٢) الذي زار المنطقة بنفسه، و درسها عن كثب في القرن السابع عشر، أي بعد مرور قرن على دخولها في حوزة العثمانيين. ورد في الصفحة ٧٤ ـ ٧٥ من الجزء الرابع من كتابه "سياحتنامه" ان تسع ولايات في عهده كانت تؤلف كردستان، و هي ارضروم و وان و هكاري (حكاري) و دياربكر و جزير (جزيرة ابن عمر) و العمادية و الموصل و شهرزور (وكانت كركوك تدخل ضمنها) و اردلان، و قال عنها ان "المرء يحتاج الى سبعة عشر يوما لقطعها"(٨٣). وحسبما ورد في الصفحة ١٨٨ من الجزء الأول من "سياحتنامه" فان ايالة شهرزور كانت مقسمة في القرن السادس عشر على عشرين سنجقا. و كان السنجق يقابل اللواء، او ما يعرف بالمحافظة حاليا، وكان يؤلف الوحدة الاساسية في ادارة الايالة او الولاية في العهد العثماني.

(في الترجمة العربية، ص ٢٥١).

(٨٢)هو محمد بن ظلي درويش المعروف باوليا چلبى، من مواليد اذار ١٦١١، تختلف المصادر في تحديد سنة وفاته بين ١٦٧٩ و ١٦٨٢ و ١٦٨٣. قام برحلات طويلة الى ممتلكات الدولة العثمانية وغيرها، وسجل ملاحظات دقيقة عنها نشرت في عشرة اجزاء في إستانبول في غضون الفترة الممتدة بين عامي ١٨٩٦ و ١٩٣٨.

(٨٣) عن ذلك ينظر كذلك في الطبعة الاخيرة من "دائرة المعارف الاسلامية":
Th. Bois, Kurds, Kurdistan, -"The Encyclopedia of Islam", Leiden, 1981, P. 439.

أكد كاتب چلبى، و هو جغـرافي و بيبليوغـرافي تركـي معـروف(٨٤)، عـاصر اوليا چلبى، جانبا كبيرا من الحقائق نفسها في الصحيفة ٤٤٥ ـ ٤٤٨ من كتابه "جهان نما". و حسب قائمـة الأخير ارتفـع عـدد سـناجق ايالـة شـهرزور في منتصف القرن السابع عشر الى ٣٢ سنجقا، اهمها قاطبة كان سنجق كركوك، و هو سنجق او مقـر الباشـا، لذلـك كـان يطلـق اسمـه احيانـا علـى كـل ايالـة شهرزور، فيسمى ايالة كركوك. و كـانت السـناجق الاخـرى الداخلـة بضمنـها كرديـة جميعـها ايضـا، اهمـها، فضـلا عـن منطقـة شـهرزور نفسـها، اربيـل و حمريـن و كويسـنجق و حريـر و شـهربازار (مركزهـا چوارتـا) و مرگــه (في قضـاء پشـدر) و مخمـور، بـل و حتـى اشـنو الـتي تدخـل حاليـا ضمـن الاراضـي الايرانيـة.

اقـرت هـذه الحقـائق، الثابتـة تأريخيـا، المصـادر الرسميـة و الدراسـات الجامعيـة العراقيـة مـرارا(٨٥)، منـها آخـر مصـدر موسـوعي اصدرتـه وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٨٥ كما يقر الشيء نفسه المؤرخون المختصون العرب مـن غـير العراقيـين، منـهم الدكتـور عبدالعزيـز سـليمان نـوار الـذي ذكـر في كتابه "تأريخ العراق الحديث" ما نصه:

---

(٨٤)هو مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة المعروف بكاتب چلبى، ولد سنة ١٦٠٩ وتوفي سنة ١٦٥٧.

(٨٥)ينظر على سبيل المثال، "الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦"، ص ٥٠ـ٥٢، خليل علي مراد، تاريخ العـراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني، ص ٦١ـ٦٢.

"و عندما اكتمل الفتح العثماني للعراق اصبح يتألف من اربع ولايات، هي الموصل و شهرزور و بغداد و البصرة.. و الى الشرق من ولاية الموصل (٨٦)كانت توجد ايالة شهرزور (كردستان).. اما ايالة شهرزور (كردستان) فلم تعمر طويلا (اداريا)، ويرجع ذلك الى ان السلاطين العثمانيين اتبعوا سياسة الاعتراف بحكم العصبيات المحلية. وكان كردستان مليئا بالامارات والعشائر الكردية السنية التي وقفت في وجه الغزو الفارسي، وشدت ازر العثمانيين خلال حروبهم ضد الفرس. وعلى رأس هذه الامارات الامارة السورانية والبهدينانية والبابانية، فأبقوا هؤلاء الامراء على اماراتهم، وكانت لاتزال امارات صغيرة. ولكن هذا النظام تطور الى استبداد هؤلاء بالسلطة، حتى لم يعد للولاة اية قدرة على ادارة الأمور هناك، فترك العثمانيون امر كردستان لامرائه تحت اشراف ولاة بغداد. وكانت كركوك مقر هذه الايالة"(٨٧).

سجلت اهم دوائر المعارف المهتمة بقضايا العالم الاسلامي الحقائق ذاتها. ففي مقالة "كركوك" في الطبعة الأولى لـ "دائرة المعارف الاسلامية" ورد ان "ولاية شهرزور ضمت ٣٢ سنجقا، كانت كركوك واحدة منها، و تحولت مدينة كركوك منذ ذلك الوقت الى المقر الرسمي لباشوات شهرزور"(٨٨).

كان ولاة شهرزور، وحكام كركوك الأوائل من الزعماء الكرد المعروفين في زمانهم. فان اول وال لايالة شهرزور في العهد العثماني كان الزعيم الاردلاني بيگه بك. كما ان اول حاكم (محافظ) عين لسنجق كركوك في عهد سليمان

---

(٨٦)في النص: منها.

(٨٧)الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار، تأريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٧-٨.

(88)J.H.Kramers, Kirkuk, - "The Encyclopedia of Islam", Vol. II, p. 1028.

القانوني كان مأمون بيك بن بيگەبك بمرتب قدره ٣٠٠ الف اقچه سنويا كما هو مثبت في مذكرات مأمون بيك نفسه الذي كتبها في العام ١٥٧٤ باللغة التركية، وهي عبارة عن "مخطوطة نفيسة" عثر عليها في مكتبة المجمع العلمي العراقي الباحث التركي عصمت پارماقستر اوغلو، فحققها، و نشرها في مجلة "بولتن" في العام ١٩٧٣(٨٩).

عقب وفاة بيگەبك، والد مأمون بك، في العام ١٥٥٠ منح الأخير ايالة شهرزور. كما ان محمدا، نجل مأمون بك "عمل هو ايضا فترة من الزمن" محافظا للواء (سنجق) كركوك. و يبدو واضحا من مضمون المخطوطة نفسها ان الأمراء الكرد كانوا يؤدون في ذلك العهد الدور الحاسم في تعيين ولاة كركوك و حكامها(٩٠). و هنا يجدر بنا ان نشير ايضا الى ان الصفويين حين اعادوا سيطرتهم على المنطقة في عهد الشاه طهماسب الأول (١٥٢٤ــــ١٥٧٦) بصورة مؤقتة فانهم عهدوا حكم كركوك الى زعيم كلهري كردي(٩١).

لم يطرأ تغيير يذكر على الواقع الاداري لكركوك و توابعها ضمن ايالة شهرزور على مدى حقبة تأريخية طويلة في ظل الحكم العثماني. فبعد ان استعاد السلطان مراد الرابع العراق في العام ١٦٣٨ من الصفويين الذين كانوا قد احتلوه في عهد الشاه عباس الكبير (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩)، لم يجر أي تغيير على

---

(٨٩)للتفاصيل تنظر، "مذكرات مأمون بك بن بيگه بك"، نقلها الى العربية وعلق عليها محمد جميل الروزبياني و شكور مصطفى، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣،٧،١٠، ١٢، ٦٠-٦٢، ٧٤،٧٦.

(٩٠)المصدر نفسه، ص ١٠ــ١١.

(٩١)عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، الجزء الثالث، ص ٢٥٢.

التقسيم الاداري للبلاد سوى ماجرى من دمج ايالة البصرة بايالة بغداد، فأصبح العراق يتألف من ثلاث ايالات هي بغداد و الموصل و شهرزور. ولكن في اوائل القرن الثامن عشر انفصلت ايالة الموصل عن باشا بغداد، و خضعت زمنا لايالة دياربكر، كما انفصلت من بعدها ايالة شهرزور مع مركزها كركوك(٩٢).

في تلك المرحلة كانت سلطة باشا بغداد، في كل الاحوال، سلطة اسمية بالنسبة لايالة شهرزور، الظاهرة التي لاحظها المراقبون الاجانب ايضا. ففي عهد اقوى الولاة واشهرهم في تلك الايام، ونقصد به داود باشا (١٨١٦ ـ ١٨٣١)، الذي قيل عنه ان العراق اصبح "في عهده، و لاول مرة بلدا موحدا وقويا" سجل الرحالة الإنكليزي جيمس ريموند ولستيد(٩٣) **الملاحظة الآتية:**

"لقد اتسعت سلطة الولاية اسميا اثناء زيارتي، فراحت تمتد من البصرة جنوبا الى ماردين شمالا". ثم يضيف "غير ان الكثير من هذه الاراضي يحتله البدو الاكراد الذين كان اعترافهم بسلطان الباشا اسميا وليس حقيقيا"(٩٤).

استوجبت التغييرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية العميقة التي شهدتها الامبراطورية العثمانية منذ العقود الاولى من القرن التاسع عشر اثر اندماجها بالأسواق الرأسمالية العالمية، اجراء اصلاحات ادارية امتدت آثارها،

---

(٩٢)"الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦"، ص ٥٠، "دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠"، ص ٩٣.

(٩٣)في كتابه:

J.R.Wellsted, Travels to the City of Caliphs, London, 1840.

(٩٤)"رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا" للرحالة الانكليزي جيمس ريموند ولستيد، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٤، ص ٦٤،٧.

بطبيعة الحال، الى الايالات العراقية ايضا، لكن دون ان يترك ذلك أي اثر ملموس على الرابطة القومية و الادارية بين المناطق الكردية، بما فيها كركوك و توابعها.

صدر قانون اداري جديد للايالات العثمانية في تشرين الثاني ١٨٦٤ في ضوء القانون الاداري الفرنسي، و الذي استهدف اعادة تنظيم الايالات، و تعزيز ربطها بالمركز. و في كانون الاول سنة ١٨٧٠ صدر نظام ادارة الايالات على اساس القانون الجديد. طبق **مدحت باشا** الاسس الادارية الجديدة في عهد ولايته على العراق (١٨٦٩ _ ١٨٧٢).

قسم مدحت باشا العراق الى ايالتين، هما بغداد و الموصل، فدخلت كردستان العراق برمتها، بإستثناء خانقين و توابعها، ضمن ايالة الموصل التي اصبحت تتألف من ثلاثة الوية هي الموصل و كركوك و السليمانية. و قد ضم لواء كركوك قضاء كركوك مع نواحي داقوق و التون كوپری و گيل و ملحة و شوان، فضلا عن قضاء اربيل مع ناحيتي سلطانية و دزەيی، و قضاء رواندوز مع نواحي حرير و هوش تپه و بالەك و شيروان، و قضاء رانية مع ناحية بيتواتە، و قضاء صلاحية (كفري) مع ناحية طوزخورماتو و قرەتپه، و قضاء كويسنجق مع ناحية باليسان و شقلاوة، بمعنى ان الجزء الأكبر من اقليم شهرزور التأريخي بقي مرتبطا بكركوك، بل استمرت المصادر تنعت مدينة كركوك بـ "عاصمة شهرزور"(٩٥). و جاء في القرار الصادر في عهد

---

(٩٥)ينظر على سبيل المثال،
J.H.Kramers, Kirkuk, - "The Encyclopedia of Islam", Vol. II, P. 1028.

مدحت باشا: "٢- كركوك، ويسمى لواء شهرزور"(٩٦). و في التاسع عشر من رجب سنة ١٢٨٩ للهجرة، الموافق للثاني و العشرين من ايلول سنة ١٨٧٢ نشرت صحيفة "زوراء" الرسمية قرارا يقضي بجعل متصرفية السليمانية قضاء، او قائممقامية ربطت بدورها بلواء شهرزور، أي كركوك(٩٧). و على الرغم من أن مفعول هذا القرار لم يدم طويلا، الا انه يعكس مدى الرابطة العضوية القوية بين كركوك و بقية المناطق الكردية في العراق، الظاهرة التي سوف نلاحظها ثانية في عهد الانتداب البريطاني على العراق بالنسبة للروابط الادارية بين كركوك و السليمانية.

و على الرغم من الاصلاحات الادارية في عهد مدحت باشا فان مصطلح "ايالة شهرزور" لم يختف من نصوص القوانين والتعليمات العثمانية اللاحقة، و بارتباط مباشر بكركوك. ففي القانون الصادر عن الباب العالي "بتأريخ ١٣٠٨ الموافق ١٨٩١ ميلادية" ظهر اسم "ايالة شهرزور"، مع تحديدها على اساس انها عبارة "عن لواء كركوك بما فيه لواء اربيل"(٩٨). ثبتت الحقيقة نفسها في الكتب المدرسية العثمانية. فقد ورد في كتاب "الجغرافية" من تأليف احمد بك حمدي، المنشور في شعبان ١٢٨٨هـ/ تشرين

---

(٩٦)عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء السابع، ص ١٦٨.

(٩٧)نشر المؤرخ العراقي المعروف عباس العزاوي بدوره هذه المعلومة في الص ١٣ من الجزء الثامن من كتابه المصدر "تأريخ العراق بين احتلالين".

(٩٨)مقتبس في، "تقرير حزب الامة عن قضية الموصل. رفعت الهيأة المركزية لحزب الامة هذا التقرير الى لجنة الحدود التي انتدبتها عصبة الامم لحل مشكلة الحدود بين دولتي العراق وتركية"، بغداد، ١٣٤٢ هـ ــ ١٩٢٥ م، ص ٢٣.

الأول ١٨٧١م، و الذي كان يدرس رسما في المدارس التركية ان الوية العراق كانت "بغداد و الموصل و سليمانية و شهرزور، اي كركوك و في ضمنه اربيل، و ديوانية و بصرة ومنتفك و كربلاء"(٩٩).

لم يتغير هذا الواقع لغاية الحرب العالمية الاولى كما هو مثبت في السالنامات العثمانية التي تعد اهم مصدر بالنسبة لمثل هذه الموضوعات. فبموجب سالنامة ١٣٢٩/١٩١١ كان سنجق كركوك يتألف من اربيل و رواندوز و كويسنجق و رانية و الصلاحية (كفري) و جميع توابع هذه البلدات(١٠٠).

ومن المهم جدا أن نشير الى أن الدولة العراقية الحديثة التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى أقرت في بداية عهدها التقسيم الإداري نفسه بالنسبة لكركوك وتوابعها، وللتوضيح ننقل أدناه من مصدر سري خاص بالحكومة العراقية"فقط" نص قرار إتخذته الحكومة المؤقتة التي تألفت برئاسة عبدالرحمن النقيب بهذا الخصوص في جلستها المنعقدة بتأريخ ٢٨نيسان ١٩٢١ بحضور جعفر العسكري وساسون حسقيل ومصطفى الآلوسي وعزت باشا الكركوكلي ومحمد مهدي بحر العلوم ومحمد علي فاضل بوصفهم وزراء في الحكومة العراقية المؤقتة. كما حضر الإجتماع نفسه عدد من الشخصيات المعروفة من أمثال فخرالدين آل جميل وعبدالمجيد الشاوي وعبدالرحمن باشا الحيدري وعبدالغني جلبي آل كبة وداود يوسفاني وعبدالجبار خياط وعجيل

---

(٩٩)مقتبس في المصدر نفسه، ص ١٧.

(١٠٠)عن ذلك ينظر كتاب الامين العام السابق للمجمع العلمي العراقي الدكتور يوسف عزالدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٧٦، ص ٧.

باشا السرمد زعيم عشيرة الزبيد ، كما "حضر الجلسة أيضاً جناب السر أدكار بوتهام كارتز مستشار وزارة العدلية، وجناب المستر فيلبي مستشار وزارة الداخلية". يقول نص القرار حرفياً :

"تلي كتاب من وزارة الداخلية مرقم ٧٧١١ ومؤرخ في ٢٣-٢٥ نيسان سنة ١٩٢١ متعلق بالتقسيمات الإدارية والمالية في لواء كركوك فوافق مجلس الوزراء على إقتراح وزارة الداخلية . أما التقسيمات المقترحة فهي كما يأتي:

الأقضية	النواحي	الشعب
١- كركوك	١- ملحة	كركوك
	٢- التون كوبري	
	٣- شوان	
	٤- قره حسن	
	٥- طاوق	
٢- كفري	١- طوز خورماتو	كفري
	٢- زمنگنه	
	٣- قرمتپه	
٣- أربيل	١- مخمور	أربيل
	٢- قوش تپه	
	٣- گوير	
	٤- شقلاوه	
٤-كويسنجق	١- طق طق	كويسنجق

٥- رواندوز   ١- ديرة   رواندوز
٢- برادوست
٣- شيروان
٤- بالك "منطقة عشائر"(١٠١)

وأقرت الحكومة العراقية الأمر نفسه بعد تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق ، بما في ذلك أن تبقى أربيل إدارياً تابعة لكركوك بوصفها "شبه لواء "يديرها "نائب متصرف"مرتبط بمتصرف لواء كركوك بصورة مباشرة(١٠٢).

كما ورد في مصدرين رسميين عراقيين، الاول منهما من العهد الملكي، و الثاني من العهد الجمهوري، الآتي نصه بخصوص التقسيم الإداري السابق للمنطقة الكردية :

"قبل الحرب العظمى (القصد الحرب العالمية الاولى) كانت تقسيمات العراق الادارية هكذا:

١-ولاية بغداد..

٢-ولاية الموصل:

أ-متصرفية الموصل: مركزها الموصل، اقضيتها الموصل، دهوك، زاخو، زيبار، عقرة، سنجار.

---

(١٠١)" قرارات مجلس الوزراء الصادرة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٠الى ٢٧ حزيران ١٩٢١. سري خاص بالحكومة فقط" ، طبع في مطبعة الحكومة،بغداد ،١٩٣٠،ص ١١٣-١١٥.

(١٠٢)" قرارات مجلس الوزراء الصادرة في تموز،اب ،ايلول سنة ١٩٢١.سري خاص بالحكومة العراقية فقط"، طبع في مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٢٩،ص ١٥،٢٨-٢٩،٤٠-٤١،١٠٠،١٠٤.

ب-متصرفية شهرزور: مركزها كركوك، اقضيتها كركوك، اربيل، رانية، رواندوز، كويسنجق، كفري.

ج-متصرفية السليمانية:"(١٠٣).

سجلت افضل المصادر الجغرافية العراقية في العهد الملكي هذه الحقيقة بحذافيرها. ورد في كتاب "مفصل جغرافية العراق" للفريق الأول طه الهاشمي (١٨٨٨ - ١٩٦١) رئيس اركان الجيش العراقي و رئيس الوزراء العراقي الأسبق، و الأخ الأصغر للزعيم السياسي العراقي القومي المعروف ياسين الهاشمي، ان "ولاية الموصل" كانت تنقسم "قبل الحرب الكبرى" الى "ثلاث متصرفيات، و هي:

١-متصرفية الموصل..

٢-متصرفية شهرزور: مركزها كركوك، واقضيتها ست، وهي كركوك، اربيل، رانية، رواندوز، كويسنجق، كفري"(١٠٤).

اتخذت صلات كركوك و توابعها السياسية و الادارية في العهد العثماني طابعا آخر، خاصا ارتبط بتأريخ الامارات الكردية الذي امتد حتى اواسط القرن التاسع عشر.

---

(١٠٣)"الدليل الرسمي العراقي لسنة ١٩٣٦"، ص ٥١-٥٢، "دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠"، ص ٩٤.

(١٠٤)طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، الطبعة الاولى، بغداد، ١٩٣٠، ص ٥٥٠.

كركوك و الامارات الكردية في العهد العثماني

لم تنقطع علاقات كركوك و توابعها بالامارات الكردية، و التي ظهرت بوادرها في العصور الاسلامية المتأخرة كما سبق الذكر. فبالنسبة للامارات الكردية الحديثة (اردلان، بابان، سوران) انها (كركوك وتوابعها) اما كانت تتحول الى جزء منها، او الى مسرح لأهم احداثها، و وقائعها.

قبل كل شيء لاحظنا ان الاردلانيين هم الذين تولوا حكم كركوك وتوابعها في عهد سليمان القانوني في النصف الأول من القرن السادس عشر. في مقالته "كركوك" في "دائرة المعارف الاسلامية" يقول كريمر، و هو من كبار المستشرقين باعتراف المصادر العربية المتخصصة(١٠٥)، عن نفوذ الاردلانيين في كركوك مانصه:

"ان السادة الحقيقيين للمنطقة (كركوك و توابعها) كانوا، على أي حال، الزعماء الكرد في مقاطعة اردلان"، و هو يستند في كلامه هذا الى الص ٤٥ من مصدر عثماني كلاسيكي اصيل هو "جهان نامه" للحاج خليفة الذي سبقت الاشارة اليه(١٠٦).

و حسب لونگريگ، و هو من افضل من درس تأريخ العراق الحديث و المعاصر، ان "پاشا كركوك العثماني" كان يضطر احيانا الى ان ينسحب من كركوك ويترك امورها لخان احمد خان زعيم امارة اردلان (توفي سنة ١٦٣٦) الذي كان له، ولزعماء كرد آخرين، دورهم الكبير في الصراع العثماني

---

(١٠٥)نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف بمصر، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦٧٠ـ ٦٧١.

(106)"The Emcyclopedia of Islam", Vol. II, p. 1028.

الصفوي حول المنطقة في النصف الأول من القرن السابع عشر(١٠٧). و على الرغم من ان الاردلانيين كانوا يعلنون ولاءهم للصفويين، و للعثمانيين احيانا(١٠٨)، الا انهم كانوا يتمتعون بقدر كبير من الاستقلال(١٠٩). و لابأس ان نشير ايضا الى ان هناك رأيا علميا يرجح ان يكون الاردلانيون من الكاكائيين بالأصل(١١٠)، وكما لايخفى فان الكاكائيين يؤلفون جزءا اساسيا من سكان توابع كركوك.

و حين ابعد الاردلانيون عن المنطقة في اواخر القرن السابع عشر ـ اوائل القرن الثامن عشر سيطر البابانيون عليها(١١١). لكن اسم البابانيين ارتبط بها قبل ذلك التأريخ بما لايقل عن قرنين من الزمان. فقبل انتقال المنطقة الى ايدي العثمانيين بردح من الزمن انتقل حكم كركوك الى البابانيين. ومما يذكر بهذا الصدد ان "شرفنامة" حينما تأتي على ذكر "امراء بابان" يقول عن "پيربوداق بن مير ابدال" ما نصه:

".. و ارسل عدة عمال وموظفين بلقب مير سنجق من قبله الى الاطراف و الجوانب، و منحهم الطبل و العَلَمْ. فنشر بذلك الوية العدل و الادارة الجازمة في تلك الارجاء.

---

(107) S.H.Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, PP. 45, 63-67, 98.

في الترجمة العربية ص ٦٤، ٨٥ـ٩٠، ١٢٥.

(108)R.N.Frye, Ardalan, "The Encyclopedia of Islam", Vol, I, Lieden- London, 1960, P. 626.

(109)"The Encyclopedia of Islam", Vol. I, Lieden- London, 1913, P. 427.

(١١٠)عن ذلك ينظر في "مجلة المجمع العلمي العراقي. الهيئة الكردية"، العدد العاشر، ١٩٨٣ ص ٤١٥ (الهامش رقم ٢٢٨) و ص ٤٢٤ـ٤٢٥ (الهامش رقم ٢٦٣).

(111)V. Minorsky, Shehrizur, "The Encyclopedia of Islam", Vol. IV, Lieden - London, 1936, P.345.

ثم عمد الى ناحية كركوك، من اعمال بغداد، فنزعها منها، و اسند ادارتها لاحد عماله الملازمين له. و لقد ابدع في فن الحكم والادارة بعض القواعد والأصول التي لم يسبق اليها احد من حكام كردستان"(١١٢).

كما ان بعض الباحثين المعنيين حين يتحدثون عن المقاطعات الكردية التي اعلنت ولاءها للعثمانيين بوساطة ادريس البدليسي في مطلع القرن السادس عشر يطلقون على شهرزور، بما فيها كركوك واربيل وتوابعهما، اسم "مملكة او امارة بابان"(١١٣). ومما يجلب الانتباه ان المصادر العثمانية تشير الى وجود البابانيين حتى في ماردين والرها(١١٤).

شهدت الامارة البابانية في اواخر القرن السابع عشر و اوائل القرن الثامن عشر سلسلة تطورات مهمة بارتباط مباشر بكركوك بصورة رسمية، و ذلك بعد ان اضطر الامير الباباني سليمان بك بن مامند الى اللجوء الى العثمانيين تحت ضغط الصفويين، مع العلم انه كان الى ذلك الحين "لايعبأ بالسلطان و لا بالشاه"(١١٥). لكن مصير كركوك و توابعها ظل يتقرر، مع ذلك، بتأثير مباشر من زعماء المنطقة من الكرد. فبعد ان عجز باشا كركوك دلاور في ردع زعماء شهرزور، و دفع رأسه ثمنا، بدأت كركوك تعترف بالتبعية

---

(١١٢) "شرفنامه"، طبعة القاهرة ص ٢٧٧، طبعة بغداد ص ٢٨٩ـ٢٩٠، الطبعة الروسية ص ٣٣٠.

(١١٣)ينظر على سبيل المثال:

Safrastian, Kurds and Kurdistan, P. 103.

(١١٤)عن ذلك ينظر: الدكتور ابراهيم الداقوقي، اكراد الدولة العثمانية، ص ٣٧.

(115)S. H. Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, PP. 80-81.

في الترجمة العربية ص ١٠٥-١٠٦

لباشوية بغداد بناء على طلب الزعماء انفسهم، فأوفد باشا بغداد الى" كركوك متسلما و كانت هذه المرة الاولى التي تعترف بها كركوك او الموصل بسلطة بغداد باعتبارها اكبر من مجرد جارة متساوية"(١١٦). لكن التبعية هذه بقيت، مع ذلك، اسمية على مدى حقبة طويلة من التأريخ. يقول لونگريگ عن حوادث تلك المرحلة:

"كانت باشويتا الشمال الموصل وشهرزور (وعاصمتها كركوك) على طول هذه المدة مستقلتين عن باشا بغداد الا عندما كانت تصدر الاوامر السلطانية بالتعاون و التآزر"(١١٧).

لم يطرأ تغيير كبير على هذا الواقع طيلة جانب كبير من القرن الثامن عشر. ففي بداية ذلك القرن كان نفوذ امارة بابان" يمتد من كركوك الى همدان"(١١٨). و في خصم الصراع بين الزعماء البابانيين تحولت كركوك و توابعها الى ساحة للعمليات العسكرية، والى نقطة لتجمع القوات الموجهة الى المنطقة من قبل الأطراف المختلفة، بل انها تحولت الى مقر اقامة عدد من الامراء البابانيين، منهم عبدالله پاشا(١١٩).

---

(116)I bid, PP. 93-94. في الترجمة العربية ص ١١٩

(117)Ibid, P. 95. في الترجمة العربية ص ١٢١

(118)Ibid, P. 159 في الترجمة العربية ص ١٩٢.

(119)Ibid, PP. 158 F, 178-180, 182F, 207- 209, 227, 233, 246

في الترجمة العربية ص ٢٨٢ـ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٣-٢٩٤، ٢٩٧ وغيرها، عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء الرابع، ص ١٦٨ـ١٧٠.

و في مرحلة الاصلاحات التي عاشتها الدولة العثمانية، و ما اسفر عنها من تعزيز السلطة المركزية في اواسط القرن التاسع عشر، شهدت المنطقة تقلصا واضحا لنفوذ الامارات الكردية التي بدات تلحق اداريا بكركوك و الموصل بصورة فعلية تبعا لازدياد نفوذ العثمانيين على حساب تلك الامارات(١٢٠).

سجل جميع **الرحالة الاجانب**، الذين زاروا المنطقة في اوقات مختلفة، هذه الحقائق، مع غيرها بشيء من التفصيل نأتي على جوانب قسم منها في مكان آخر من هذه الدراسة. نقتصر هنا على ذكر ثلاثة نماذج فقط، الأول منها ما أورده الرحال الانكليزي **جيمس بيلى فريزر** في كتابه الذي نشر بجزأين بعنوان "**رحلات في كردستان و بلاد مابين النهرين**"(١٢١) اثر سياحته فيهما سنة ١٨٣٤. و لكلام فريزر اهميته لالمجرد كونه شاهد عيان، بل ايضا بوصفه "**رجلا مهنته الكتابة**"، سافر "**من استانبول الى ايران بمهمة ديبلوماسية و قطع المسافة على ظهور الخيل** "،و لأنه كان يسجل في رسائل متتالية الى زوجته "**بشيء غير يسير من التفصيل.. كل ما كان يرى في طريقه، او يفكر فيه**" حسب وصف افضل مترجم عراقي له(١٢٢).

---

(120)Ibid, P. 280 .في الترجمة العربية ص ٣٣٦.

(121)J.B.Fraser, Travels in Kurdistan and Mesopotamia, London, 1840.

(١٢٢)المقصود جعفر خياط، من مقدمته لذلك الجزء من كتاب فريزر الذي عربه ونشره بعنوان "رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤"، اما عن كون "مهنة فريزر الكتابة" فقد اشار الى ذلك لونكريگ. ينظر:

S.H.Longrigg, Four Centuries.., P. 337.

في رسالته الثالثة المؤرخة في السابع عشر من تشرين الأول ١٨٣٤ يقول فريزر عن محمد باشا، امير رواندوز، انه "مديده ايضا الى الغرب والشمال، و توفق في ذلك، بحيث اصبح الآن مسيطرا على قسم كبير من شمالي مابين النهرين، الى جانب الاصقاع الممتدة من اربيل الى كركوك في الجانب الشرقي من دجلة".

قبل فريزر باربع عشرة سنة استقبل محمد اغا، الذي كان يشغل منصب "ايشك اغاسي" (رئيس التشريفات) في ديوان الامير البابان محود باشا، استقبل باسم الامير المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج في طوزخورماتو يوم التاسع والعشرين من نيسان عام ١٨٢٠ وهو في طريقه الى مقر الأمير في السليمانية. يقول ريج عن محمد اغا انه "عين مهماندارا لنا، وجلب لي (الى طوزخورماتو) رسالة رقيقة جدا من محمود باشا"(١٢٣).

اما الميجر سون الذي زار المنطقة متنكرا في سنة ١٩٠٨ فقد ذكرما يأتي عن امير كردي آخر:

"وبعد سنوات قليلة امتلك محمد باشا، و هو من البابانيين ايضا، سطوة عظيمة في رواندوز، و طالب بدوره بالاستقلال القومي، و استطاع ان يمتلك بلاد مابين النهرين العليا، واربيل وكركوك فعلا"(١٢٤)

---

(123)C. J. Rich, Narrative of a Residence in Koordistan, Vol. I, London, 1836, P. 33.

(124)E. B. Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in disguse with historical notices of the Kurdish Tribes and Chaldeans of Kurdistan, Second Edition, London, 1926, PP. 371_372.

في الترجمة العربية لفؤاد جميل، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٧١، ص ١٤٨.

تحتل هذه الحقائق، في الوقت نفسه، مكانة بارزة في الدراسات الأكاديمية التي كرست لتأريخ المنطقة الحديث، الاجنبية منها والعربية على حد سواء، لقد تطرق اليها البروفيسور خالفين(١٢٥)، والدكتور جليلي جليل(١٢٦) وآخرون غيرهما.

و يهمنا ان نسجل هنا بصورة خاصة ماذكره بهذا الصدد عدد من الباحثين العرب من عراقيين و غيرهم. فحسب الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار "امتد نفوذ امارة بابان(١٢٧) الى كركوك التي كانت قاعدة ايالة شهرزور. و يرجع الغاء هذه الايالة من التقسيمات الادارية للعراق الى ان الامارة البابانية اصبحت هي القوة البارزة في تلك الجهات. نظرا لاتساع هذه الامارة خلال الجزء الأخير من القرن الثامن عشر و اوائل القرن التاسع عشر اصبح يطلق على الحاكم الباباني اسم باشا كردستان"(١٢٨).

يقول المؤرخ و الدبلوماسي العراقي الدكتور علاء موسى كاظم نورس "و اخذت الاسرة البابانية تتوسع على حساب الامارات المجاورة لها مثل الصورانية و البهدينانية، حتى اصبحت تسيطر على رواندوز و كفري و كويى و حرير و قزلجة و سروجك و قرهداغ و أربيل، و امتد نفوذها الى

---

(125) N. A. Khalfin, Borba za Kurdistan, Moscow, 1963, P. 18.
(126)J.Jalil, Kurdi Osmanskay Imperii v perrvoy polovne XIX veka ,Moscow, 1973, PP. 52, 60.

(١٢٧)في النص :نفوذها.

(١٢٨)لدكتور عبدالعزيز سليمان نوار، تأريخ العراق الحديث، ص ١١٢-١١٣.

كركوك. و هكذا توسعت الامارة البابانية التي اصبحت تعرف في التأريخ العثماني باسم بابان اوجا غلقي"(١٢٩). و يقول ايضا:

"و قد بلغ البابانيون ذروة مجدهم في عهد عبدالرحمن الباباني الذي تولى امارة بابان سنة ١٧٨٨ (بلغت مدة حكمه اربعا وعشرين سنة تقريبا)، فقد كانت اطماعه السياسية، و مطامحه القومية ترمي دائما الى تأسيس حكومة مستقلة في العراق، فاجتهد في سبيل ذلك كثيرا، حيث اشتبك مع قوات بغداد في عدة معارك، و كاد أن ينتصر في احدى معاركه الفاصلة على قوات بغداد في معركة جوار كفري سنة ١٨١٢ لولا ان الفشل لحق به في النهاية. و لم يكن عبدالرحمن الباباني يعمل على تحقيق هدفه بالاستقلال عن بغداد فحسب، بل كان طامعا بباشوية بغداد ايضا.. ثم انه بلغ من القوة بحيث انه هو الذي نصب الوالي المملوكي عبدالله باشا على بغداد"(١٣٠).

و يقول عن الأمير الباباني محمود الذي تولى الامارة بعد وفاة والده عبدالرحمن الباباني المذكور في سنة ١٨١٣ انه طالب الوالي داود باشا الموافقة على ضم اربيل والتون كوبري، اللتين تقعان الى الشمال و الشمال الشرقي من كركوك، الى امارته(١٣١).

---

(١٢٩)علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ــ١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٦٤-أصل الكتاب رسالة جامعية قدمت الى كلية الاداب ـ جامعة بغداد في العام ١٩٧٣ لنيل شهادة الماجستير.

(١٣٠)المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(١٣١)المصدر نفسه، ص ١٦٦ـ١٦٧.

و سجل الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف في كتابه "الموصل في العهد العثماني" الملاحظة الدقيقة التالية التي لها مغزاها العميق بالنسبة لموضوعة علاقة كركوك و توابعها بالامارات الكردية الحديثة. يقول الدكتور، و هو بدوره متخصص عراقي معروف في تأريخ العراق الحديث، و عضو سابق للمجلس الوطني، ورئيس إتحاد الكتاب سابقاً:

"و في عام ١٨١٢م/ ١٢٢٧هـ قرر والي بغداد الجديد عبدالله باشا عزل عبدالرحمن پاشا البابانى عن الوية كوي و حرير، بعد ان كان قد حرمه ـ في العام السابق ـ من منصب لواء بابان نفسه. و عندما زحف والي بغداد بجيشه الى كركوك وجد بان جميع رؤساء المدينة واطرافها وعشائرها يتعاونون سرا مع عبدالرحمن باشا"(١٣٢).

اما فيصل محمد الأرحيم الذي نالت رسالته للماجستير "تطور العراق تحت حكم الاتحاديين "تقدير ممتاز من جامعة عين شمس بالقاهرة، فأنه يقول عن الموضوع نفسه:

"فقد توسعت هذه الامارة (البابانية) كثيرا، و امتد نفوذها حتى شمل كركوك، قاعدة ايالة شهرزور.. و في اوائل القرن التاسع عشر بلغت هذه الامارة اكبر اتساع لها، واصبح الحاكم البابانى يطلق عليه باشا كردستان.."(١٣٣).

---

(١٣٢)عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١١٣٩-١٢٤٩ هـ / ١٧٢٦-١٨٣٤ م، النجف، ١٩٧٥، ص ١٥٠.

(١٣٣)فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤)، الموصل، ١٩٧٥، ص ٨٣.

لم تكن هذه الامور، دون ريب، مرتبطة فقط بواقع سكاني و جغرافي محدد، بل و انها نجمت، في الوقت نفسه، وفي سياق عام لاخاص يتجاوز عادة حدود الزمان و المكان، عن واقع اقتصادي مرتبط بهما بصورة موضوعية.

الواقع الاقتصادي لكركوك وتوابعها

لأسباب شتى لم تؤد كركوك تأريخيا دورا اقتصاديا متميزا، و يكمن في ذلك احد الاسباب الاساسية لعدم شهرتها حتى القرن العشرين على العكس تماما من الموصل مثلا. فكما اسلفنا كانت صلات بغداد بكركوك ضعيفة في العصور الاسلامية الاولى، اذ قلما استخدم يومذاك الطريق البري الممتد من بغداد الى كفري ـ داقوق ـ كركوك ـ اربيل للوصول الى الموصل. ولئن شجع الخراب الذي اصاب شاطىء دجلة و المناطق المحاذية له على تطوير ذلك الطريق في العهد العثماني، الا انه حتى يومذاك سلك اوليا چلبى الطريق المحاذي لدجلة في سفرته من تركيا الى بغداد، و العودة منها كما هو مثبت في الصفحة السادسة من الجزء الخامس من "**سياحتنامه**"(١٣٤).

لكن كركوك و توابعها الفت، مع ذلك، نقطة تمويل و تلق تجاري مهما بالنسبة للمناطق الكردية منذ اقدم الازمنة في نطاق تجارتها المحدودة اصلا. جاء وصف كركوك في "دائرة المعارف البريطانية" باعتبارها "واحدة

(١٣٤)عن ذلك ينظر ايضا في،
J.H.Kramers, Kirkuk, "The Encyclopedia of Islam", Vol.II, P. 1028.

من اهم مراكز التسويق الرئيسة في كردستان"(١٣٥). و ورد في طبعة أحدث لدائرة المعارف البريطانية بهذا الخصوص ما نصه "تعد كركوك سوقا للمنتوج الزراعي للمنطقة.. ومركزا لتصدير الصوف والحبوب والمواشي والعفص والصمغ المنتج في مرتفعات زاگروس"(١٣٦). وردت اشارات واضحة الى الحقيقة نفسها في كتب الرحلات. لاحظ الوكيل الرسمي الفرنسي گ. أ. اوليڤييه (G.A.Olivier) في العام ١٧٩١ القوافل المتوجهة من المناطق الكردية الشمالية، و من الموصل الى اربيل و كركوك(١٣٧).

تطلب ذلك، فضلا عن العوامل السوقية (الستراتيجية) المعروفة، ضمان اتصال وثيق بين كركوك والمناطق الاخرى، الامر الذي تتوفر عنه دلائل واضحة من مختلف العصور. فقبل ظهور الاسلام بقرون اقتضت العلاقات بين كركوك واربيل تأسيس جسر على الزاب الصغير عند موقع التون كوبرى، او بالقرب منه، اطلق عليه السكان المحليون اسم "پردێ" الذي يعني الجسر في الكردية، ليغدو بالتدريج اسما مرادفا للمنطقة باسرها.

---

(135)Encyclopedia Britannica", A New Survey of Universal Knowledge, Vol. 13, Chicago- London- Toronto, 1947, P. 414.

(136)"Encyclopedia Britannica", Vol. 13, Chicago- London, 1965,P. 388.

(١٣٧)"رحلة اوليڤييه الى العراق"، ترجمة الدكتور يوسف حبي، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨، ص ٦١-٦٢.

وكان الجسر موجودا في القرن السادس عشر عندما مر به السائح الاوروبي لئون راولف، فسجل اسم المنطقة بصيغته الكردية (پرسته ـ پردێ)(١٣٨).

تطورت هذه الروابط لاحقا. فلم يكن مجرد صدفة ان ظهر في اواخر العهد العثماني مشروع سكة حديد كان من المقرر له ان يبدأ من دياربكر و يمر بالموصل ثم كركوك و ينتهي في السليمانية. و في سنوات الانتداب حاول البريطانيون تحويل كركوك و أربيل الى قاعدة لتعزيز العلاقات الاقتصادية بغربي ايران ـ كردستان و اذربيجان، بهدف شل روابطهما التقليدية بمناطق القفقاس و ما وراء القفقاس الداخلة ضمن الحدود السوفيتية. ففي اواسط العقد الثالث من القرن العشرين تم ارسال قوافل تجارية خاصة من كركوك الى داخل الحدود الايرانية عن طريق اربيل ـ رواندوز، و من اجل انجاح التجربة ارسلت سلطات الانتداب طلبا خاصا الى لندن لصنع جسرين حديديين لنصبهما على الانهر التي تعترض الطريق المذكور(١٣٩)، وتحول هذا الأمر بالتحديد الى احد العوامل الاساسية التي دفعت البريطانيين الى بذل جهود خارقة، واموال طائلة لشق طريق مبلط بذلك الاتجاه، ينتهي عند الحدود العراقية ـ الايرانية(١٤٠).

---

(١٣٨)للتفصيل عن ذلك ينظر في: "مجلة المجمع العلمي العراقي"، المجلد الرابع، الجزء الثاني، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م، ص ٣٧٠ـ٣٧١م.

(139)"Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the adminstration of Iraq for the year 1926", London, 1927, P. 28.

(١٤٠)للتفصيل عن ذلك ينظر:

اعتمدت تجارة كركوك اساسا على المنتوج الزراعي للريف الكردي المرتبط بها، فضلا عن المناطق الكردية الأخرى. و اذا استثنينا كبار التجار اليهود، و عددا من التجار المسيحيين فإن التجار الكرد والتركمان، و لاسيما الصغار و المتوسطين منهم، كانوا هم المسيطرين دائما على اسواق كركوك و توابعها ،و ان اللغتين الكردية والتركمانية كانتا لغة التعامل في تلكم الاسواق، و كما هو معروف فان الشورجة -اكبر اسواق كركوك- هي محلة تجارية خاصة بالكرد.

لاحظ معظم الرحالة الذين زاروا كردستان الروابط الاقتصادية القوية لكركوك وتوابعها مع المناطق الكردية الاخرى. في الخامس والعشرين من حزيران سنة ١٨٢٠ سجل المقيم البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج، اثناء زيارته الى كردستان، الملاحظة الآتية في يومياته عندما كان ضيفا على الامير الباباني في السليمانية:

"في الليلة الماضية كنت منهمكا جدا مع عمر آغا لمعرفة المنتوجات الطبيعية في كردستان. ان كركوك هي السوق التي ينقل اليها كل ماينتج في هذا الجزء من كردستان". واكد ريج ايضا ان الذين يقومون بنقل تلك المنتوجات "هم مواطنو كركوك الذين يأتون الى هنا لهذا الغرض، ولعقد الصفقات مع الزراع لشراء ما ينتجونه من رز وعسل وغيرهما.."(١٤١).

A.M.Hamilton, Road through Kurdistan, London, 1937.

نشر المحامي جرجيس فتح الله الترجمة العربية للكتاب ببغداد.

(141)C.J.RICH, Narrative of a Residence in Koordistan, Vol. I, P. 141.

و قبل ذلك تحدث ريج ايضاً عن منتوج الملح في طوزخورماتو، و عن تصديره برمته الى المناطق الكردية، و قدر قيمته بعشرين الف قرش في السنة(١٤٢)، مما يعد مبلغا له وزنه حسب القوة الشرائية السائدة في ذلك الزمن. كما يبدو من بعض ملاحظات ريج ان انواعاً من البضائع النادرة في عهده كانت تنقل من كركوك الى السليمانية(١٤٣).

ان مثل تلك الروابط الاقتصادية القوية هي التي دفعت افراد بعض اسر السليمانية التجارية المعروفة الى اختيار (كركوكي - كركوكلي) لقبا لهم(١٤٤).

كما ان الواقع نفسه فرض تشابها كبيرا بين المؤسسات التجارية القديمة في كركوك والمدن الكردية الاخرى، الأمر الذي لاحظه Gavin Young اثناء زيارته للعراق في أواخر السبعينيات من القرن العشرين(١٤٥).

يمكن ملاحظة جوانب أخرى من الموضوع نفسه من خلال ماسجله الرحالة الاجانب الذين زاروا المنطقة، ممن تعد مؤلفاتهم مصادر اصيلة في ميادين التأريخ و الاجتماع و الاقتصاد و السياسة.

---

(142) Ibid, Vol. I, P28.
(143) Ibid, Vol. II, London, 1836, P.3.
(144) M.R.Hawar, The Leader Sheikh Mahmod and Southern State of Kurdistan, in Kurdish, London, 1990, P. 234.
(145)G. Young, Iraq: Land of Two Rivers, London, 1980 , PP. 235- 236, 243.

كركوك وتوابعها في كتب الرحالة

توجه الرحالة الاجانب الى كردستان في وقت مبكر نسبياً، و زار العديد منهم كركوك و توابعها، و سجلوا ملاحظات دقيقة عنها لها قيمتها العلمية الخاصة كونها صادرة عن شهود عيان كانوا يتمتعون بثقافة رفيعة حسب مقاييس عصرهم، و عصرنا ايضا. ان ماهو متوفر بين ايدينا من معلومات تلك الرحلات يلقي ضوءا ساطعا على العديد من جوانب الموضوعات التي نحن بصدد معالجتها في هذه الدراسة(١٤٦)، و قد سبقت الاشارة الى قسم منها.

تشير المعلومات الواردة في اقدم كتب الرحلات المتوفرة بين ايدينا الى الطابع الكردي لكركوك وتوابعها بوضوح. فإن الطبيب والتاجر الالمانى الدكتور ليونارد راولف الذي زار كركوك وبعض توابعها في اواخر العام ١٥٧٤، ونشرت رحلته بالانكليزية في العام ١٦٩٣(١٤٧)، قد حدد لنا في ذلك الوقت المبكر حدود المنطقة الكردية التأريخية، كما في عهده كذلك، بصورة دقيقة حين كتب يقول:

"بدأنا مسيرتنا (من بغداد) في اليوم السادس عشر من شهر كانون الأول (سنة ١٥٧٤) متجهين نحو كركوك التي تبعد مسيرة ستة أيام، و تقع في حدود ماذي

---

(١٤٦)لاسباب معروفة لم يتسن، للاسف، الاطلاع على جميع كتب الرحلات التي تهم هذه الدراسة.

(147)Dr. Leonard Rauwolff, Travels, collected in "A Collection of Curious Voyages and Travels" (12 Vols.) by John Ray, London, 1693 (Quoted in: S. H. Longrigg, Fuor Centuries of Modern Iraq, PP. 33,331).

(ميديا)، و قد بدأنا السفر من الطرف الثاني لنهر دجلة.. و على مسافة قصيرة من داقوق شاهدنا قلعة محصنة فيها احدى الحاميات التركية، و هذه تقع في منطقة الاكراد التي تبدأ من هنا و تسير بامتداد نهر دجلة بين ماذي (مادي ـ ميديا) و بين النهرين حتى تصل الى ارمينيا". و يقول عن الكرد انفسهم انهم "يتحدثون بلغة خاصة لم يكن رفاقي المسافرون معي(١٤٨) يعرفونها، كما ان الاكراد لايستطيعون التحدث لا بالفارسية او التركية الشائعة الاستعمال مابين بغداد وآشور، وذلك اضطررنا الى من يعرفون اللغة الكردية ان يكونوا بمثابة مترجمين لنا اثناء مرورنا ببلاد الاكراد"(١٤٩).

و حين يصل راولف الى التون كوبري في الثلاثين من كانون الاول ١٥٧٤ يطلق عليها اسم پرسته المحرفة من كلمة (پردێ) الكردية التي كان الكرد، و ما يزالون يطلقونها اسما على المنطقة(١٥٠). و عندما يصل بعد ذلك الى الزاب الكبير يفعل الشيء نفسه، اذ يطلق اسم "كەڵەك" الكردي على المنطقة، و هو نفس مصطلح "كەڵەكی ياسين اغا" المستخدم حتى يومنا هذا. يتحدث راولف عن الطابع الكردي لهذه المنطقة على النحو الآتي:

---

(١٤٨)حتما ان هؤلاء المسافرين كانوا اما عربا او موظفين عثمانيين. ونشير بالمناسبة الى اننا اعتمدنا على ترجمة سليم طه التكريتي لرحلة راولف الذي ينعته المترجم بكونه طبيبا هولنديا، في حين يعده لونگريگ طبيبا و تاجرا المانيا كما بينا ذلك في المتن.

(١٤٩)"رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين للرحالة الهولندي الدكتور ليونهارد راوولف"، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٩٢، ١٩٦-١٩٧.

(١٥٠)المصدر نفسه، ص ١٩٩، عن ذلك ينظر ايضا في "مجلة المجمع العلمي العراقي"، المجلد الرابع، الجزء الثاني، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٦م، ص ٣٧٠ـ٣٧١.

"كان ذلك النهر يعترض طريقنا، وكان عريضا، يبلغ عرضه زهاء الميل و لم يكن من اليسير عبوره دون التعرض الى الخطر، و ذلك أمر يعرفه الاكراد جيدا، في ذات الوقت الذي كنا نحن نشعر فيه بالخوف من اولئك الاكراد انفسهم، و مع ذلك فقد وجدنا بين جماعتنا من سبق لهم عبور ذلك النهر، و هكذا غامرنا في عبوره"(١٥١).

و يبدو واضحا مما سجله الدكتور راولف ان الكرد كانوا مسيطرين حتى ضواحي مدينة الموصل نفسها ـ منطقة اتاوتهم، و كانوا موجودين ايضا على مسافة مسيرة طويلة باتجاه الغرب من الموصل صوب نصيبين وحلب، فانه غالبا **مايورد** اسم الكرد حيثما يحل في غضون المدة التي تغطي شهر كانون الأول من العام ١٥٧٤ و كانون الثاني من العام ١٥٧٥ من رحلته، و باسلوب يجلب النظر تماما(١٥٢).

يبدو واضحا من كتب الرحلات الاخرى ايضا ان الكرد كانوا يمتدون بعيدا الى الغرب والجنوب من مناطق تمركزهم الحالية في **كركوك وتوابعها**، وكانوا موجودين على الضفة الغربية (اليمنى) **من نهر دجلة** بأعداد تجلب النظر، **ففي شباط عام ١٦٥٢** عندما توجه الرحالة **الفرنسي تافرينيية (Jean Baptiste Tavernier)** من **الموصل** الى **بغداد** عن طريق نهر دجلة سجل الملاحظة الآتية في **اليوم التاسع عشر** من رحلته عندما وصل الى **نقطة التقاء الزاب الصغير بنهر دجلة في مايعرف بالفتحة الواقعة بين شرقاط شمالا و تكريت جنوبا:**

---

(١٥١)"رحلة المشرق الى العراق.."، ص ٢٠٢.

(١٥٢)المصدر نفسه، ص ٢٠٧ـ ٢٠٩.

"و في ذلك اليوم لم نر غير اعراب وأكراد يسيرون بمحاذاة ضفتي النهر: الكرد في جهة مابين النهرين، و العرب في الجهة الآشورية"(١٥٣).

و بعد مرور اكثر من مائة و خمسين عاما عندما يصل ج. س. بكينغهام الى دلي عباس يسجل الملاحظة الآتية التي وردت في الجزء الثاني من كتابه "رحلات في بلاد مابين النهرين"(١٥٤).

"لم نر مساكن يقطنها العرب لوحدهم اثناء طريقنا منذ ان تركنا الموصل حتى الان. فالفرسان العرب الذين التقينا بهم في التون كوپرى كانوا في حملة، في حين كان معظم سكنة المدينة من الاتراك والاكراد. اما هنا في قرية دلي عباس الصغيرة (بالقرب من بعقوبة) فان سحن السكان ومظاهرهم ولغتهم وعاداتهم كلها عربية خالصة، وان البدو فيها اكثر من الفلاحين"(١٥٥).

في العام ١٨٣٤ لاحظ فريزر الحقيقة نفسها باتجاه الجنوب الغربي من كركوك(١٥٦). فبعد ان يترك كفري، و يتوجه صوب بغداد عن طريق حمرين يقول:

"فقد زودنا مضيفنا في كفري سليم اغا بدليل الى المرحلة التالية، لكنه اوصانا بالحاح ان لانبدأ برحلتنا قبل الصباح، و لذلك لم نتحرك قبل بزوغ الفجر. و

---

(١٥٣)"العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه"، نقله الى العربية وعلق حواشيه بشير فرانسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٩٤٤، ص ٧٣.

(154)J.S.Bakingham, Travels in Mesopotamia, Vol. II, London, 1827.

(١٥٥)في الجزء الاول من الترجمة العربية لسليم طه التكريتي الذي طبع في بغداد بمساعدة المجمع العلمي العراقي بعنوان "رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦"، ص ١٧٥.

(١٥٦)في كتابه:

J.B.Fraser, Travels in Kurdistan and Mesopotamia, London, 1890.

الحقيقة ان هذه المرحلة كانت مرحلة خطرة، لأن الطريق بالنظر لوقوعه على الحدود بين الاكراد و العرب تماما كان يتعرض للسلب والنهب من الفريقين معا"(١٥٧).

و عندما يصل فريزر نهايات جبل حمرين يسجل ملاحظة مهمة اخرى، يقول نصها: "فكانت هذه تلال حمرين التي تعد فرعا من جبل حمرين الذي يمتد من كردستان"، و هنا بان له "في الافق البعيد خان دلي عباس"(١٥٨).

و قبل فريزر باربع عشرة سنة قدم لنا ريج، اثناء رحلته من بغداد الى كردستان، معلومات مفيدة عن الموضوع نفسه. فانه لم يشر، و منذ دخوله قرمتپه في الساعة الواحدة الا عشرين دقيقة من يوم الرابع و العشرين من نيسان، و كذلك في طريقه من قرمتپه الى كفري التي دخلها في الساعة العاشرة الا عشرين دقيقة صباح يوم الخامس و العشرين من نيسان، لم يشر الى وجود عربي واحد في كل المنطقة، مع العلم ان وجود عدد من اليهود في كفري، ممن "كان لديهم معبدهم الخاص هناك"، قد جلب نظره، و اثار دهشته(١٥٩).

تكتسب المعلومات التي لاحظها الضابط البريطاني الميجر فردريك مللنجن اهمية خاصة في هذا المضمار. فقد كان مللنجن يعمل بالجيش العثماني، قام برحلة داخل كردستان في العام ١٨٦٩ فدرسها بقعة بقعة،

---

(١٥٧)"رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤"، ص ٦٢.

(١٥٨)المصدر نفسه، ص ٦٤ـ٦٥.

(159) C.J.Rich, Narrative of a Residence in Koordistan, Vol. I, PP. 12-15.

وتابع كل شيء فيها "من ارضروم حتى قوتور على الحدود الايرانية"، ونشر رحلته بعد عام في كتاب اختار له عنوان "حياة بدائية بين الكرد"(١٦٠).

يقول مللنجن "ان النهاية الجنوبية لكردستان تحدد بسلسلة جبال حمرين التي تتاخم سهول بغداد وارض دجلة المنخفضة.. هنا، كما هو الحال على ضفتي نهر دجلة، ادى الاحتكاك المتواصل للكرد مع جيرانهم العرب الى ان يبصم الامر على خصائصهم و اسلوب حياتهم بما يشبه النمط العربي"(١٦١). و بالنسبة لكركوك نفسها لاحظ مللنجن خضوعها للامير الرواندوزي محمد باشا(١٦٢)، الامر الذي اشار اليه بعده رحال انكليزى اخر هو الميجرسون كما اسلفنا.

في الفصل الرابع عشر من "رحلته المتنكرة الى بلاد مابين النهرين و كردستان" وا لذي يحمل عنوان "الى كركوك"، لايتحدث الميجرسون لا في كركوك، و لا في التون كوپرى، و لا في الطريق الممتد بينهما عن لقائه سوى بمسافر عربي واحد، في حين انه يتحدث بالكردية في كل مكان زاره، ويلتقي الكرد و التركمان حيثما يذهب، ويصف سيطرة عشيرة الهموند الكردية المعروفة، التي تعد واحدة من اهم عشائر كركوك، على المنطقة بأسرها، ويتحدث في الفصل الذي يليه عن القرى الكردية بين كركوك

(160)Major Fredrick Millingen, Wild life among the Kurds, London, 1870, CXLLL + 380 PP.
(161)Ibid, P. 151.
(162)Ibid, P. 186.

والتون كوپري وغير ذلك من امور(١٦٣). و بعد ان يغادر التون كوپرى على الكلك، متجها صوب الفتحة و بغداد، و بعد ان يقطع مسافة باتجاه الجنوب الغربي من التون كوبري يسجل لنا ملاحظة دقيقة بخصوص الواقع الأثني للمنطقة، اذ يقول مانصه:

"و قبل نحو ساعة من غروب الشمس ارسينا في قرية صغيرة كردية.. وتناولنا على شاطىء صخري غذاءنا البسيط الذي كان من الخبز و الفاكهة، و اضطجعنا للنوم على الحصي حتى لاحت تباشير الصباح. ثم سافرنا قدما على مدى ثلاثة ايام بين التلال المنخفضة في الزاب الأسفل الأخاذ وهو يخترق ارضا تكاد تكون مهجورة. لقد تجلى الآن اننا، على كل حال، جعلنا الكرد والتركمان وراءنا، ذلك اننا لم نر بعد ذلك الا العرب وعدداً قليلاً جدا منهم (من الكرد والتركمان)"(١٦٤).

و من المفيد ان نشير الى ان العديد من الرحالة الاخرين لاحظوا قبل الميجرسون ان منطقة انتشار عشيرة هموند ونفوذها كانت اوسع بكثير من واقعها المعاصر.ففي اواخر القرن التاسع عشر، مثلا، تحدث قس من القوش الى العالم الاثاري البريطاني الشهير السر ارنست الفرد بدج (١٨٥٧ ــ ١٩٣٥) عن هجوم الهموند على دير الربان هرمز هناك في حدود العام ١٧٥٠(١٦٥). و

---

(163)E.B.Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in disguise, PP. 235-250, 355-358.

في الترجمة العربية، ص ١٠٠،١١٠، ١١٣، ١٢٦، ١٢٩ وغيرها.

(164) Ibid, PP.355-356

في الترجمة العربية : ص ١٢٣١-١٢٤.

(١٦٥)نشره بدج لاحقا في كتابه:

Sir Wallis Budge, By Nile and Tigris, Vol. II, London, 1920.

(وفي الترجمة العربية لفؤاد جميل بعنوان "رحلات الى العراق"، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٣٧).

سجلت "دائرة المعارف الاسلامية"، ملحوظة مقتبسة من رحلة تعود الى اواخر القرن التاسع عشر تقول "و اعتادت عشيرة هموند ان تهبط حتى تبلغ ضفاف دجلة"(١٦٦). اما لونگريگ فانه يقول "كان الهموند يغزون من كركوك الى همدان"(١٦٧).

و الأهم من كل ذلك ماسجله وكيل القنصل البريطاني في الموصل بهذا الخصوص في تقرير مسهب له يقع في خمس صفحات من الحجم الكبير، و يحمل تأريخ ٢١ نيسان عام ١٩١٠، فقد ذكر ان مناطق سكن الهموند كانت تمتد الى الجنوب من كركوك، و قدر عددهم يومذاك بخمسة الاف شخص، مما يمثل ثقلا سكانيا كبيرا حسب الواقع الديموغرافي للمنطقة يومذاك(١٦٨).

يبدو واضحا ان الهموند اضطروا الى التركز في الشمال الشرقي من كركوك، بوصفها منطقة اكثر تحصنا من جنوبي كركوك، و ذلك بعد الضربات القوية التي وجهتها اليهم السلطات العثمانية، بلغت حد نفي

---

(١٦٦)"دائرة المعارف الاسلامية"، المجلد الثاني عشر، العدد الخامس، ص ١٨٤.

(167)S.H.Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq, P. 278.

في الترجمة العربية ص ٣٣٤.

(168)Pubilic Record Office, F.O, 195/ 2339, X/K- 780, A.B.M. Vice- Conulite, Mousul, April 22 st, 1910, P.1.

اعداد كبيرة منهم الى طرابلس الغرب بهدف وضع حد لتجاوزاتهم المستمرة على القوافل التجارية المارة عبر المنطقة(١٦٩).

اورد رحال شرقي، زار المنطقة في بداية القرن التاسع عشر، آراء وملاحظات مشابهة لآراء وملاحظات الرحالة الاوروبيين عن كركوك وتوابعها. فان السيد محمد بن السيد احمد الحسيني المعروف بالمنشىء البغدادي تجول سنة ١٨٢٠ "في ديار الكرد ومواطن العراق الاخرى"، وعندما وصل كركوك سجل عنها مانصه:

"من تازه خورماتو الى كركوك سبعة فراسخ. وكركوك بلدة جميلة، و ان قلعتها تقع على تل، و ان البلدة في اطراف القلعة وحواليها، وان اهلها اشرار، وكلهم اتراك ينكجرية (انكشارية) واكراد اكثرهم شافعية، وبعضهم حنفية، ولها نحو مائتي قرية، وكل قراها علي اللهية"(١٧٠).

وعن طوزخورماتو، التي يذكر اسمها بصيغتها الشائعة يومذاك، اي دوزخورماتو، يقول "ولغتهم الكردية والتركية، وعقيدتهم العلي الهية، يرعون الغرباء ويبرونهم، ويحترمونهم في ضيافتهم، ونساؤهم شهيرات بالحسن والجمال، ويقرب عددهم من الف بيت"(١٧١).

---

(١٦٩)يبدو ذلك واضحا من كتب الرحالة المتأخرين، كما اشار اليه كل من عباس العزاوي ولونگريگ والميجرسون و محمد امين زكي وغيرهم كثيرون، ووردت في تقرير وكيل القنصل البريطاني المذكور تفصيلات مهمة عنه (Ibid, PP. 1-5).

(١٧٠)"رحلة المنشىء البغدادي"، ترجمة عباس العزاوي، بغداد، ١٩٤٨، ص ٦٤.

(١٧١)المصدر نفسه، ص ٥٥.

و على بعد نصف فرسخ من پردێ (التون كوپرى) يلتقي "قبيلة بربرية تبلغ نحو اربعمئة بيت ليس لها كسب سوى ضرب العود، و صغارها يرقصون، يذهبون لكل بلد و مدينة، وهؤلاء يقال لهم الكرد الجولكية"، ومن "التون كوپرى الى اربل ثمانية فراسخ، و في الطريق اكراد ديزميى، ويبلغون الف بيت"(١٧٢).

توجد آراء اخرى كثيرة للرحالة الاجانب عن كركوك وتوابعها جديرة بالتسجيل نتطرق الى قسم منها في مباحث لاحقة من هذه الدراسة. يلخص لونگريگ في كتابه المصدر "اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث" آراء الرحالة الذين مروا بكركوك في اوقات مختلفة قبل القرن العشرين بقول له مغزاه الكبير، هو:

"و قد اعجب الرحالون بكركوك، فوصفوها بأنها مدينة جميلة رائعة، حيث كان النطق السائد التركية المفككة و الكردية الشهرزورية"(١٧٣).

و آخر مانقتبسه من كتب الرحالة هو ملاحظات معاصرة وردت في كتاب الصحفي الهولندي ماليبارد الذي زار العراق في مطلع العقد السادس من القرن العشرين، أي بعد طبع كتاب لونگريگ بثلاثة عقود. فبعد ان يترك ماليبارد بغداد متوجها صوب كردستان، و يقترب من تلول حمرين

---

(١٧٢)المصدر نفسه، ص ٧٦.

(173)S.H.Longrigg, Four Centures of Modern Iraq, P. 10.

في الترجمة العربية، الطبعة الخامسة، ص ٢٣.

يصف لنا باسلوب رومانسي اخاذ في مبحثه المعنون "بين سهول العراق وجبال كردستان" الانتقال الى منطقة جديدة، فيقول:

"بين تلك التلول المنتشرة وبطاحها الملتوية، حيث تبين ارض الاكراد، يبدو الربيع باجمل حلله، ينشر في الفضاء عبير نسماته فترى الارض مخضرة تكشف عن زينتها و مفاتنها على امتداد افاقها وابعادها، يسودها الهدوء و السكينة، فيشعر الانسان في اعماق نفسه بالراحة و الهناء و الأمن و السلام، و يتحسس بعظمة الله في خلقه، و يشاهد جماله في سحر الطبيعة و اغرائها"(١٧٤).

ثم يضيف ماليبارد على ذلك قوله "و يعيش هنا على الحدود الفاصلة بين الشمال و الجنوب العرب والاكراد بسلام و وئام متجاورين، ومثل هذا الجوار نجده في اوروبا ايضا"(١٧٥).

ان مثل هذه العلاقات الطيبة بين العرب و الكرد التي اشار اليها الهولندي ماليبارد، و مراقبون آخرون كثيرون، كانت هي التي تسود الشعبيين منذ ان دخل العرب كركوك و توابعها.

---

(174)C.H.J.Maliepard,Wassera deram Euphrat oder Zwischen Arabern und Kurde.

في الترجمة العربية للدكتور حسين كبه: نواعير الفرات او بين العرب والاكراد، بغداد، ١٩٥٧، ص ٢٠٦.

(١٧٥)المصدر نفسه، ص ٢٠٩.

العرب في كركوك و توابعها

كما اسلفنا دشن الاسلام اول احتكاك واسع للعرب بالكرد و كردستان دون ان يؤثر ذلك على واقعهما القومي الا في اطار الروح والدين. ولم يشر الرحالة الى وجود عربي متمركز في كركوك و توابعها الا في بعض مناطق الانتقال، و الحافات. حدد مارك سايكس في بحثه الرصين عن "القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية"، الذي هو حصيلة دراسة ميدانية اعتمدت على سفرة قطع فيها الباحث ٧٥٠٠ ميل داخل المنطقة نفسها قبل الحرب العالمية الاولى بمدة كما بيننا ذلك في مكان آخر من هذه الدراسة، حدد الوجود الاثني غير الكردي في القسم (أ)من مبحثه الذي يشمل المنطقة المحددة "ببحيرة وان و الهضبة الارمنية شمالا، و بنهر دجلة غربا، و بسهول العراق جنوبا" هكذا:

"ان المجموعات الاجنبية، او على الاقل غير الكردية، يمكن حصرها بالسكان العرب ــ الآراميين (Arabo- Aramean) في الموصل، والارمن الذين يعدون نسطوريين، و المسيحيين اليعاقبة في عين كاوه و عقره و كويسنجق، والأتراك (التركمان) في التون كوپرى والسهول الواقعة شرقي الموصل"، الأمر الذي جسده بوضوح في الخارطة التي الحقها بالبحث(١٧٦).

(176)Mark Sykes, The Kurdish Tribes of the Ottoman Empire, "The Journal of the Royal Anthropogical Institute of Great Britain and Ireland', Vol. XXXVIII, 1908 (July to December), PP. 451-453.

ان الوجود العربي المتمركز في كركوك و توابعها حديث تأريخيا، و هو على نمطين : الأول عشيري، و هو الاساس، و الثاني مدني وظيفي كان اساسه قطاع العمال حتى ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨. و يبدو ان عددا قليلا من كرد المنطقة قد استعربوا بصورة طبيعية بتأثير من الاسلام و ثقافته في مرحلة ماقبل تبلور العاطفة القومية. لاحظ مراقب روسي زار المنطقة في مطلع القرن العشرين ان العرب فيها "كما يبدو من شكلهم" هم "اقرب الى الكرد وساميي سوريا" ممن تبنوا لغة العرب وثقافتهم(١٧٧).

ان اهم عشيرة عربية موجودة في كركوك و توابعها هي عشيرة العبيد. يرتبط وجود العبيد في جنوب غربي كركوك بتحرك عشيري كبير حدث في وسط العراق، والى الشمال من بغداد في اواخر القرن الثامن عشر ـ اوائل القرن التاسع عشر، نجم عن هجرة قبيلة شمر المعروفة من غرب الفرات الى شرقيه بتأثير ضغط عشيرة عنزة عليها، و بتحريض من الحكومة العثمانية التي شجعت الشمر لأسباب كان احدها يكمن في رغبتها في "كسر شوكة قبيلة العبيد"(١٧٨). نتيجة لذلك عبرت عشيرة العبيد من الضفة اليسرى، أي الضفة الشرقية من دجلة، وانتقلت اقسام منها "الى الحويجة متخطية بذلك جبل حمرين" لاول مرة في تاريخها(١٧٩)، وهو، كما لا يخفى،

---

(177)"Zametki o politcheskom polojenii v Youjnom Kurdistane Severnay Mesopotami", "Izvestia Shtaba Kavkazskovo Voennovo Okruga", No. 1-2, 1904, P. 52.

(١٧٨)عباس العزاوي، عشائر العراق، الجزء الاول، بغداد، ١٩٣٧، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(179)S.H.Longrigg, Four Canturies of Modern Iraq , P. 202.

تـاريخ حديـث. صـاغ لنـا مـؤرخ "عشـائر العـراق" المعـروف عبـاس العـزاوي الموضوع هكذا في اكثر من مكان من كتابه المصدر:

(ا)في أواخر القرن الثامن عشر تعرض العبيد الى ضغط شمر ايضا، فقد "خضـدت شوكة قبيلة العبيد نوعا، بل كادت ان تلحن"(١٨٠)، فازاح الشمر العبيد "و غـيرهم، وتمكنوا من مواطنهم"(١٨١). و قد احدث ضغـط الشـمر خللا كبـيرا، امتـد تـأثـيره الى الجبور، و انعكس على الواقع السكاني با تجاه الجنوب الغربي من كركـوك، فيقـول العزاوي عن ذلك:

"ومن ثم تواردت شمر حتى عظم امرها، و احتلت الجزيرة، فدفعت هـذه القبـائل الى انحاء مختلفة، فحالت قبيلة العبيد الى الحويجة، وازاحت البيـات الى اماكنـهم الحالية، وهكذا جرى على الجبور فتفرقوا"(١٨٢).

و من الضروري ان نشير الى ان العبيد بعد ان انتقلوا الى موطنهم الجديد فان معظمهم لم يرتبطوا بالارض، بل أستمروا على حياة التنقـل و البـداوة مدة طويلة من الزمـن. ورد في تقريـر سـري بريطاني وضـع خصيصا عـن العشائر العراقية في العام ١٩١٧ ما نصه بخصوص هذا الموضوع:

"و توطنت (عشيرة العبيـد) في الضفـة اليمنـى (الغربيـة) مـن نـهر دجلـة بـين الموصل وبغداد. وقد عبروا(١٨٣) نهر دجلة و استقروا في ديارهم الحاليـة- حويجـات

في الترجمة العربية ص ٢٤٢.

(١٨٠)عباس العزاوي، عشائر العراق، الجزء الاول، ص ١٤٤.

(١٨١)المصدر نفسه، الجزء الاول، ص ١٣٦.

(١٨٢)المصدر نفسه، الجزء الاول، ص ١٤٧.

العبيد، و اكبر فروع عشيرة العبيد هم البوعلي، و يشتغل البعض منهم بالزراعة بالقرب من نهر دجلة، و الباقون رعاة ابل، ويعيش افراد العشيرة في خيام"(١٨٤). و في الواقع لم يطرأ تحول ما على هذا الأمر الا بعد انجاز مشروع الحويجة الاروائي في العهد الملكي.

كان الثقل السكاني للعبيد داخل المنطقة التي نحن بصدد دراستها متواضعا. قدر التقرير البريطاني نفسه عدد العبيد في الحويجة والعظيم و الدليم معا بـ "حوالي الف دار (خيمة) و ١٠٠ رأس خيل"(١٨٥). و بقيت مناطق تمركز العبيد تقع بعيدا خارج كركوك و توابعها(١٨٦). ورد في تقرير رسمي عراقي يعود الى اواسط العقد الرابع من القرن الماضي عن عشيرة العبيد مانصه:

"عبيد: تقطن على ضفة دجلة اليمنى (الغربية) بين سامراء و كركوك، و هي من زبيد، ورئيسهم العاصي و مظهر بك الشاوي"(١٨٧).

تنطبق الأقوال نفسها على عشيرة الجبور التي يمتد وجودها بالنسبة للمنطقة الكردية الى بعض توابع اربيل ايضا. و باعتبار الجبور واحدة من

---

(١٨٣)هكذا ورد في النص.

(١٨٤)"تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الاحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقاتها بالادارة البريطانية"، نقله الى العربية عبدالجليل الطاهر، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٨٨.

(١٨٥)المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(١٨٦)للتفصيل عن ذلك ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨٩-١٩٢، عباس العزاوي، عشائر العراق، الجزء الاول، ص ١٤٤، ١٤٦-١٤٧، ١٩٤، ١٩٩-٢٠٠ وغيرها، الجزء الرابع، بغداد، ١٩٥٦، ص ٣٢، ٦١، ٢٠٨، ٢١٦ و غيرها.

(١٨٧)"دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية"، صدر باجازة من وزارة داخلية العراق رقم ٣٤٢ تاريخ ١٩٣٤/١٠/١٣، بغداد، ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥م، ص ٦٥٨.

اهم، واوسع العشائر العراقيــة فـان منـاطق تمركزهـا الاساسـية تقـع بدورهـا بعيدا خارج كركوك وتوابعها(١٨٨). ورد في التقرير الرسمـي الآنـف الذكـر عن عشيرة الجبور في اواسط العقد الرابع من القرن الماضي ما نصه:

"جبور: تقطن بـين سـامراء والموصـل، وعلـى جـانبي دجلـة، وقسـم منـهـا تسـكن الجزيرة بجوار رأس العين على جانبي الخابور، ومنها من سكن في جنوبي ســامراء، و في الجربوعة، رؤساؤها الشيخ شاهر في الموصل، والشيخ مراد الخليل في الحلة"(١٨٩).

توجد عشائر عربية اخرى في الجنوب، والجنـوب ـ الغربـي مـن كركـوك اقل شأنا من العبيد والجبور، منها اقسام من عشيرة النعيم التي جاء وصفها علـى لسـان ادمونـدس، و كـان حاكمـا سياســيا ومفتشـا اداريـا بريطانيـا في كركوك على مدى سنوات عدة في العقد الثالث مـن القـرن المـاضي، ومـن ثـم معاونا لمستشار وزارة الداخلية العراقيـة طيلـة عقـد كـامل (مـن ١٩٢٥ حتـى ١٩٣٥)، ومستشارا طيلة عقد آخر (من ١٩٣٥ حتى ١٩٤٥)، هكذا:

"تـوجد في جنوب كردستان اسر اخرى من السادة.. مثل نعيم الذيـن يشـوبهم دم عربي، لكن نفوذهم السياسي لا يعتد به"(١٩٠).

---

(١٨٨)للتفصيل عن ذلك ينظر: عباس العـزاوي، عشـائر العـراق، الجزء الاول، ص ١٩٤، ١٩٧ــ١٩٩، ٢٤٨، ٢٧٢، ٣٠٦ وغيرها، الجزء الرابع، ص ٨٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٥ـ١٤٧، ٢٠٧، ٢١٥ـ٢١٦.

(١٨٩)"دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية"، ص ٦٥٧-٦٥٨.

(190)C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs. Politics, travel and research in North- Eastern Iraq, London, 1954, P. 79.

في الترجمة العربية لجرجيس فتح الله بعنوان "كـرد وتـرك وعـرب. سياسـة ورحـلات وبحـوث عـن الشمال ـ الشرقي من العراق ١٩١٩-١٩٢٥"، بغداد، ١٩٧١، ص ٧٧.

يستحق تأريخ عشيرة البيات، ووجودها في المنطقة، وقفة خاصة. تعد المصادر الرسمية العراقية البيات عربا، وهذا هو الرأي الذي يتمسك به العديد من زعمائهم و مثقفيهم المعاصرين، فيما تؤكد معظم المصادر ان موطن البيات الاصلي هو خراسان، انتقلوا منها مع السلاجقة الى العراق فاتخذوه وطنا لهم(١٩١). عندما يتحدث ادموندس عن طوزخورماتو يقول: "ان ثلاثة ارباع سكانها من الداودة و{هي من العشائر الكردية المعروفة(١٩٢)}، و ثلثا الداودة يسكنون في اسافل الجبال، والثلث الاخر يسكن السهل. و العنصر الآخر الوحيد المهم في الناحية هو البيات، القبيلة العجيبة التكوين، يقال ان نواتها جاءت بالاصل من خراسان، و قراهم التي تزيد عن العشرين، تقع في الربع الجنوبي القصي من الناحية، الى جوار جبل حمرين وناحية قرەتپه، و ثاراتهم وصداقاتهم مع القبائل العربية اكثر منها مع الكردية"(١٩٣). اما مؤرخ العشائر العراقية عباس العزاوي فيقول:

"و هؤلاء (البيات) من اقدم القبائل التركمانية، و لهم كيان خاص وهم مجموعة لايستهان بها، يقطنون لواء كركوك، و كانوا في لواء واسط والآن مال قسم كبير منهم الى المدن، وصاروا في قلة، و اختلطت بهم عشائر عربية"(١٩٤).

---

(١٩١)للتفصيل عن ذلك ينظر: شاكر صابر الضابط، تأريخ التركمان في العراق، الجزء الأول، بغداد، ١٩٦١، ص ٥٦-٦٠.

(١٩٢)عباس العزاوي، عشائر العراق، الجزء الثاني، ص ٦٦، ١٦٥-١٧٠، ٢١٢.

(193)C.J.Edmondes, Kurds, Turks and Arabs, PP. 277-278.

في الترجمة العربية ص ٢٥٢.

(١٩٤)عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء الثالث، بغداد، ١٨٣٩، ص ٣٦٨.

لاتختلف اقوال الرحالة وملاحظاتهم عن ذلك. ينقل لنا ريج معلومات مهمة عن البيات الذين التقاهم، و اجتمع في الثامن والعشرين من نيسان سنة ١٨٢٠ برئيسهم حسن بك الملقب بقره قوش الذي اكد له ان السلطان العثماني هو الذي وزع عليهم اراضيهم في منطقة طوزخورماتو. يؤكد ريج بدوره ان اصل البيات من خراسان، لكنه يضيف ان "بعض العرب Some Arabs كانوا في حماية البيات"(١٩٥).

لاشك في ان صلات البيات بالعرب، واختلاطهم بهم قد تعزز اكثر بعد زوال سلطة العثمانيين، لذا فان المصادر الحديثة، بما فيها الكتب المدرسية في العهد الملكي، في الوقت الذي تعد البيات عشيرة عربية، الا انها لاتنكر، في الوقت نفسه، بانها "تشتمل على فروع تركمانية"(١٩٦). كما ان التقرير الذي اعدته اللجنة الخاصة التي الفتها عصبة الامم للبت في مشكلة الموصل في العام ١٩٢٤ يؤكد ان "البيات مزيج من الترك و العرب"(١٩٧).

لم تكن البيات، في كل الاحوال، معزولة عن الكرد. فان بعض فروع البيات ضمت الكرد ايضا، مثل گلهومند و ينكجيه(١٩٨). كما تؤكد مصادر

---

(195)C.J.Rich, Narrative of a Residence in Koordistan, Vol. I, PP. 23-24.

(١٩٦)ورد ذلك في كتاب "جغرافية العراق الثانوية"، بغداد، ١٩٣٨، ص٩٠ لطه الهاشمي، الدكتور شاكر خصباك، العراق الشمالي. دراسة لنواحيه الطبيعة والبشرية، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٩١.

(197)"League of Nations. Question of the frontier between Turkey and Iraq. Report submitted to the Council of the Comission instituted by the Council resolution of September 30, 1924", 1925, PP. 38-39.

(١٩٨)عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء الثالث، ص ٣٦٨، ٣٧٠.

مختلفة، بما في ذلك كتب الرحالة، و مصادر اكاديمية حديثة(١٩٩)، شيوع اللغات الثلاث التركمانية و العربية و الكردية بين البيات. يقول المنشىء البغدادي الذي زار المنطقة في العام ١٨٢٠:

"و في تلك الانحاء تسكن قبيلة البيات، و يقرب عدد بيوتها من الفي بيت، يتكلمون التركية و الكردية و العربية، بعضهم شيعي، و البعض الآخر سني"(٢٠٠).

ومما يذكر ان عددا من زعماء البيات وقفوا الى جانب الزعيم الكردي الشيخ محمود في نضاله ضد البريطانيين، واستقبلوه في كفري مع الرؤساء الكرد في ايلول ١٩٢٢ حين مر موكبه بها بعد ان اعاده البريطانيون من منفاه في الهند، بل انهم رافقوه الى السليمانية، حيث اعلن الشيخ بعد مدة عن تشكيله لحكومته الكردية(٢٠١).

يلاحظ التداخل نفسه الى حدما بين الكرد و الجبور، خصوصا في محافظة اربيل، وبين الكرد والعبيد في توابع كركوك. فقد ورد في القسم الخاص بالعشائر المتوطنة في قضاء الحويجة التابع لمحافظة كركوك في "دليل التعداد العام للسنة ١٩٦٥":

"٢٣- المتفرقة، منها التكارتة و الدوريون و الأكراد. مركزها الحويجة، يقيمون في ٥ قرى تقع على جانبي حفر القبل، و قسم منها في مركز الناحية،

---

(199)M.A.Kamal, Natsionalno - Osvboditelnoe dvijenie v Irakskom Kurdistane, Baku, 1967, P. 102.

(٢٠٠)"رحلة المنشىء البغدادي"، ص ٥٤.

(201)C.J.Edmonds, Kurds ,Turks and Arabs, P. 301
; M.A. Kamal, Natsionalo.., P. 126.(في الترجمة العربية ص ٢٧٢)

وتبلغ مساحتها ١٠٠ كم٢"(٢٠٢). كما ان بعض قرى الحويجة ظلت تحمل اسماء الكرد وعشائرهم مثل مدينة الكراد والداودية وكواز كرد و كاميران حتى وقت متأخر حسب المصادر الرسمية العراقية(٢٠٣).

لم يتغير الواقع العشيري في كركوك وتوابعها كثيرا في العهد الملكي. وردت في تقرير رسمي عراقي، يعود تأريخه الى اواسط العام ١٩٢٩، معلومات مهمة بهذا الصدد، يقول نصها:

"عرب كركوك: ان القسم الأعظم من عرب كركوك مكون من العشائر المتأخرة المقيمة في حاشية اللواء الجنوبية الغربية، يعني من خمسة الاف جبوري وغيرهم على الزاب الأصفر (ناحية ملحة)، وستة الاف عبيدي في جبل حمرين (ناحية الشبيجة)، ويوجد عدد من العرب المستوطنين يستحق الذكر في القسم الجنوبي الأقصى لناحية قرهتپه، وهم عبارة عن خمسة الاف من العشائر القروية (الكروية) و غيرها، وان هؤلاء العرب بعيدون بدرجة انهم لا يمكن إن يعبأ بهم من الوجهة السياسية في التاثير على رأي اللواء. و في لواء كركوك، كما في اربيل، لايوجد عنصر راق من العرب ينتمي الى المدينة لكي يمكن الاستناد اليها في تعريب اللواء"(٢٠٤).

---

(٢٠٢)"الجمهورية العراقية. وزارة الداخلية. مديرية تسجيل الاحوال المدنية العامة. مديرية الشعبة الفنية. دليل التعداد العام لسنة ١٩٦٥"، بغداد، ١٩٦٥، ص ٢٨٦.

(٢٠٣)المصدر نفسه، ص ١٥٤ ــ ١٥٨.

(٢٠٤)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، البلاط الملكي، التسلسل العام ١٣٢- و ع، رقم الملف: د/٧، موضوع الملف: القضايا الكردية، ص ١٥، الوثيقة رقم ١.

وفي الواقع لم تجر محاولات لتعريب كركوك وتوابعها طوال العهد الملكي الا في حدود ضيقة لم يكن من شأنها ان تؤثر على واقعهما القومي(٢٠٥)، فان مشروع الحويجة الاروائي الذي تم انجازه في العقد الخامس من القرن العشرين ساعد على توطين الجبور و العبيد و الشيشان، والأخير عنصر غير عربي انتقل من القفقاس الى المنطقة في اواسط القرن التاسع عشر على اثر ضم روسيا القيصرية لبلادهم اليها(٢٠٦)، بينما اهمل القيمون على المشروع مصالح العشائر الكردية في المنطقة، و لاسيما الداودة التي ازيحت من مواقعها تحت ضغط العبيد بعد عبورهم لجبل حمرين في اواخر القرن الثامن عشر ـ اوائل القرن التاسع عشر، مما ولد بعض الحزازات بين الطرفين(٢٠٧).

لم يؤثر ذلك، كما قلنا، على الواقع القومي لكركوك و توابعها. فان نتائج الاحصاء الرسمي للعام ١٩٥٧، التي نشرت تفصيلاتها "بثلاثة عشر جزءا كاملا" في العام ١٩٦٥، تؤكد صحة، ودقة جميع المعلومات التي اوردناها بخصوص الوجود العشيري العربي في توابع كركوك. فبموجب ذلك الاحصاء بلغ مجموع عدد افراد العشائر العربية المتوطنة (المستقرة) في لواء

---

(205)M.S.Lazarev, Kurdskaya Problema, - "Natsionalnie Protesssi v Stranakh Blijnevo i Srednevo Vostoka", Moscow, 1970, P. 157.
(206) C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, P. 247.

في الترجمة العربية ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٢٠٧)"تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقاتها بالادارة البريطانية"، ص ١٨٩.

(محافظة) كركوك من غير البيات و المتفرقة و المختلطة التي ضمت العرب و الكرد و التركمان معا من دون تحديد هوياتهم القومية ٣٤٨٠٩ اشخاص(٢٠٨)، و بلغ مجموع عدد افراد العشائر العربية الرحالة (المتنقلة) فيها ١٣٦٦ شخصا فقط(٢٠٩)، فيكون مجموعهم معا ٣٦١٧٥ شخصا. اما عدد البيات، وكان جميعهم من المستقرين، فقد بلغ ٩٤٠٢، فاذا اعتبرناهم جميعا من العرب، و في هذا قدر من الاجحاف واضح، حينئذ يرتفع مجموع عدد افراد العشائر العربية المتوطنة و الرحالة في كل لواء (محافظة) كركوك الى ٤٥٥٧٧ شخصا، يقابلهم ١٧٨٠ تركمانيا، وجميعهم ايضا من المستقرين، بضمنهم ابناء عشيرة قوشجي، و ٦٢٢٢٨ كرديا، ٥٧١٠٢ من ابناء العشائر الكردية المتوطنة في المحافظة، و ٥١٢٦ منهم من ابناء العشائر الكردية الرحالة فيها(٢١٠).

يتألف النمط الثاني، المدني من الوجود العربي في كركوك وتوابعها من الموظفين و العمال و غيرهم من الكسبة الذين جاء معظمهم الى اللواء (المحافظة) بحثا عن العمل، اذ تحولت كركوك، بسبب انتاج النفط فيها، الى نقطة جذب للباحثين عن العمل، حالها في ذلك حال العاصمة بغداد والبصرة و الموصل، المحافظات الاربع التي ادى "تركز الصناعات" فيها الى "جلب اعداد كبيرة من المهاجرين الذين جاءوا من المناطق الزراعية،

---

(٢٠٨)"دليل التعداد العام لسنة ١٩٦٥"، ص ٣٨٣_٣٩٢.

(٢٠٩)المصدر نفسه، ص ٤٩٩_٥٠٢.

(٢١٠)المصدر نفسه، ص ٣٨٣_٣٩٢، ٤٩٩_٥٠٢.

وبخاصة من محافظة العمارة، حيث الحياة المجهدة في مزارع الرز، و تسلط الاقطاع في الماضي"(٢١١). احتلت كركوك، بحكم ذلك، المرتبة الثالثة بعد بغداد و الديوانية من حيث النسبة المئوية لزيادة سكانها في الحقبة الممتدة بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٧، وذلك بسبب الهجرة المتزايدة اليها، فان النسبة المئوية لزيادة سكانها بلغت ٣٦٪، اي بمقدار مرة ونصف الى مرتين اكثر من المحافظات الاخرى(٢١٢). يعلق احد المتخصصين على ذلك بالقول:

"ان القسم الاكبر من محافظة كركوك، وخاصة الجنوب منه، شبه جاف، ولكن وجود شركة النفط العراقية وآبارها العديدة في هذه المحافظة رفعت من نسبة الكثافة السكانية فيها"(٢١٣).

يبين تحليل نتائج احصائي عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٧ ابعاد هذا الموضوع بصورة واضحة. فبموجب اول احصاء رسمي عام اجري في العراق عام ١٩٤٧ بلغ مجموع سكان مركز قضاء كركوك من العراقيين ٦٧٧٥٦ شخصا، بلغ عدد المولودين منهم في لواء كركوك نفسه ٤٩٤٤١، اما الباقون فانهم كانوا من مواليد الالوية الاخرى، و ان معظمهم ماكانوا يمتون بصلة مباشرة الى سكان المدينة الأصليين، منهم، على سبيل المثال، ٣١٣٧ من مواليد لواء بغداد، و ٣١٦٥ من مواليد لواء الموصل، و ١٦٣٩ من مواليد لواء ديالى. وكان يوجد

---

(٢١١)الدكتور احمد نجم الدين، احوال السكان في العراق، من منشورات معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٩.

(٢١٢)المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٢١٣)المصدر نفسه، ص ٦٢.

بينهم من كانوا من مواليد المناطق العربية الجنوبية و الوسطى الذين جاء معظمهم مع اسرهم الى كركوك للعمل لدى شركة النفط بصورة خاصة، منهم ١٥٩٨ من مواليد العمارة، مركز الضخ السكاني بسبب الاستغلال الاقطاعي الفظيع، و ٨٦٣ من مواليد لواء المنتفك، و ٤١٠ من مواليد لواء الحلة، و ٣٦٠ من مواليد لواء البصرة، و ٢٧١ من مواليد لواء الكوت، و ٢١٣ من مواليد لواء الديوانية، و ٢٠٥ من مواليد لواء الدليم (الانبار)، و ٩٨ من مواليد لواء كربلاء. بينما تختفي هذه الظاهرة بالنسبة لريف كركوك(٢١٤).

اما بموجب احصاء العام ١٩٥٧، وهو اول إحصاء رسمي عراقي يجري على اساس قومي، فقد بلغ مجموع العرب في لواء (محافظة) كركوك ١٠٩٦٢٠ شخصا، وعدد التركمان ٨٣٣٧١ شخصا، وعدد الاكراد ١٨٧٥٩٣ شخصا(٢١٥). وبموجب الارقام التفصيلية للاحصاء نفسه فقد بلغ مجموع الذين كانوا بالاصل من مواليد الموصل وبادية الجزيرة ٥٤٩٤ شخصا، ومن مواليد لواء بغداد ٤٨٥٥، ومن مواليد ديالى ٣٧٠٨، ومن مواليد لواء العمارة ١٨٤٧، ومن مواليد لواء الناصرية ٩٩٥، ومن مواليد لواء الرمادي (الانبار) والبادية الشمالية ٨٦٤، ومن مواليد لواء البصرة ٣٥٠، ومن مواليد لواء الكوت ٣٤٣، ومن مواليد لواء الحلة ٣١٣، ومن مواليد لواء الديوانية والبادية الجنوبية

---

(٢١٤)"المملكة العراقية. وزارة الشؤون الاجتماعية. مديرية النفوس العامة. احصاء السكان لسنة ١٩٤٧"، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٥٤، ص ١١٥.

(٢١٥)"الجمهورية العراقية. وزارة الداخلية. مديرية النفوس العامة. المجموعة الاحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧. لوائي السليمانية وكركوك"، بغداد - مطبعة العاني، دون سنة الطبع، ص ٢٤٣.

٢٢٤، ومن مواليد لواء كربلاء ٧٥، ومن مواليد الاقطار العربية اكثر من ٣٠٠، فيكون المجموع ١٩٣٦٨(٢١٦). واذا استثنينا حالات قليلة (كربلاء والبصرة والحلة) فان ارتفاعا كبيرا يلاحظ في نسبة سكان لواء (محافظة) كركوك المولودين في المحافظات الاخرى، تصل احيانا اكثر من مرتين قياسا بما كان عليه الامر في احصاء العام ١٩٤٧. ومن الجدير بالذكر ان الاحصاء نفسه يشير الى ان ١٣٥٣ من سكان محافظة كركوك كانوا من مواليد تركيا بالأصل(٢١٧). يستحق هذا الموضوع، بدوره، وقفة خاصة.

التركمان في كركوك و توابعها:

تطرقنا ضمن المباحث السابقة الى جوانب مختلفة من هذا الموضوع الذي يحتاج، فضلاً عن ذلك، الى تحديد تأريخي مستقل، ذلك لأن التركمان يؤلفون جزءا أساسياً من كركوك وتوابعها مجتمعاً وثقافة و سياسة في إطار تأريخهما الحديث والمعاصر.

حسب المؤرخ التركماني العراقي شاكر صابر الضابط، وهو يستند في معظم مايقول على مؤلفات العرب والمسلمين القدامى، يرجع تأريخ أول دخول تركماني الى العراق الى العام ٥٤ للهجرة (٦٧٤ للميلاد) حين جاءت نصرة للخليفة مؤلفة من أربعة الاف مقاتل.

---

(٢١٦)المصدر نفسه ،ص٢٤٠ـ٢٤١.

(٢١٧)المصدر نفسه.

دشن هذا، على مايبدو، تدفقاً تركمانياً ذا طابع عسكري الى العراق في عهود إسلامية مختلفة. يقول إبن خرداذبة في "المسالك والممالك" ان "والي خراسان عبدالله بن طاهر كان يرسل الى العراق ألفي تركي سنوياً من مختلف مدن تركستان، وذلك تنفيذاً للاوامر الصادرة اليه من الخليفة". يقول الدكتور مصطفى جواد "وكما إجتذب قواد من بني أمية الأتراك،وجندوهم،كذلك إجتذبهم بنو العباس، فقد كانت دعاياتهم بلغت بلاد الترك في تركستان وآسيا الوسطى، وثاروا على بني أمية، وإستنهضوهم داعين الى عيش رفيع جديد.. فتوافدت اليهم جموع غفيرة من الاتراك من طامع في مالٍ، وراغب في تبديل حال، ومتطوع يظن طاعة لوجه الله". ورد في "العقد الفريد" (٢٠٣/٢) لابن عبد ربه إن هارون الرشيد أدخل التركمان في جيشه وحرسه الخاص. وكان معظم حرس المأمون منهم ايضاً، كما جند المعتصم جيشاً منهم، أسكنهم في سامراء سنة ٢٢١ للهجرة (٨٣٦ للميلاد)، وفي عدد من المواقع الستراتيجية. تعزز هذا النمط من وجود التركمان في العصر البويهي (أواسط القرن العاشر حتى أواسط القرن الحادي عشر للميلاد)، فقد كان "غالب جنود الدولة البويهية من الديلم والترك"(٢١٨).

بالاستناد الى هذه الحقائق، ومجموعة كبيرة غيرها، يستخلص الضابط إستنتاجاً يقول نصه "يظهر مما تقدم ان المواطنين الاتراك في العراق كان قد عهد اليهم واجب الدفاع عن وطنهم ضد الهجمات الخارجية، والمحافظة على الامن

---

(٢١٨)عن ذلك ينظر:

شاكر صابر الضابط، موجز تأريخ التركمان في العراق، الجزء الاول، ص ٢٨، ٣٨ـ٤٠، ٤٢، ٤٤ـ٤٥، ٥٠ ـ٨٧ وغيرها.

الداخلي. ونجدهم لذلك قد أسكنوا في العصر الاموي والعباسي الأول في المدن و الثغور والمواقع العسكرية الستراتيجية في مختلف أنحاء العراق. فقد إستوطنوا في البصرة، واسط، بغداد، سامراء، تكريت، الموصل، تلعفر، أربيل، كرخيني (كركوك)، بندنجين (مندلي) ومناطق ديالى الاخرى، وشهرزور (منطقة حلبجة) وغيرها من المناطق" ، وإن "الاتراك الذين نزحوا الى العراق حتى عهد الدولة البويهية كانوا قد إتخذوا أواسط العراق وجنوبه وطناً لسكناهم و إقامتهم، والمدن والمناطق الستراتيجية في الشمال، وخاصة في سامراء والموصل وأربيل وكركوك و تكريت وغيرها"(٢١٩).

يستحق رأي اللجنة الخاصة التي الفتها عصبة الامم للبت في مشكلة الموصل إهتماماً خاصاً في هذا المجال ذلك لان اللجنة رجعت الى عدد كبير من المصادر والمراجع، واستأنست بآراء المستشرق المعروف، أحد مؤلفي "دائرة المعارف الاسلامية" وصاحب مقالة كركوك فيها ج.هـ .كريمرز (J.H.Kramers)، ولانها (اللجنة) لم تتأثر بآراء البريطانيين والكماليين ـ طرفي النزاع على ولاية الموصل. أكدت اللجنة وجود جماعتين رئيسيتين من الترك في ولاية الموصل ـ ترك شرقيين وترك غربيين، تتكلمان لهجتين مختلفتين، وإن أفرادهما منحدرون عن جنود الخلفاء العباسيين المرتزقة، وعن جنود طغرل و حلفائه، وعن جنود الاتابكة، وعن جنود السلاطين العثمانيين وضباطهم و موظفيهم في العصور المتأخرة(٢٢٠). وأغلب الظن ان

---

(٢١٩)المصدر نفسه، ص٤٧،٥٣.

(220)"League of Nations.Question of the frontier between Turkey and Iraq",P.47.

هذا الواقع هو الذي دفع أدموندس الى ان يستخدم في كتابه "كرد وترك وعرب" مصطلح التركمان للدلالة على أهل القرى، أو المدن الذين هم من سواد المجتمع فيها، ويتكلمون التركمانية عموماً، والترك للدلالة على أفراد الاسر الارستقراطية من بقايا الموظفين والعسكريين العثمانيين من ترك وغيرهم ممن إستتركوا، ولاسيما في مدينة كركوك نفسها، ممن يتكلمون التركية العثمانية.

تذهب المصادر العلمية العراقية الى الراي نفسه حول أصل التركمان، ومناطق وجودهم في العراق(٢٢١)، كما ورد في الدليل الرسمي العراقي عنهم، إنهم:

"أنزلوا في العهد السلجوقي والعهد العثماني في مراكز على خط عسكري عند ملتقى المنطقتين العربية والكردية ثم نمت هذه المراكز فاصبحت مدناً كبيرة مثل تلعفر و الكوير ومخمور والتون كوبري وداقوق و طوز خورماتو وخانقين ومندلي والجيزاني، وكانت لغتها التركمانية تمثل السلطة الحاكمة لعهد قريب"(٢٢٢).

في ظل العثمانيين تعزز وجود التركمان ونفوذهم في كركوك وتوابعها، ولاسيما بعد أن دخلتا ضمن الاملاك العثمانية دخولاً رسمياً ثابتاً وفق

من المفيد أن نشير الى ان شاكر صابر الضابط لم يعترض على هذا الراي، بل أورد مضمونه العام في الص ٣٣ـ ٣٤ من كتابه المذكور "موجز تأريخ التركمان في العراق".

(٢٢١)ينظر على سبيل المثال في:

الدكتور شاكر خصباك، العراق الشمالي. دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية. بغداد، ١٩٧٣، ص ٢١١ـ٢١٢، طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ص ١٠٠ـ ١٠١، فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص١٠٦ـ١٠٧.

(٢٢٢)"دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ "، ص ٤٢١.

معاهدات الحدود الاولى بين الدولتين العثمانية و الصفوية، بدءا بمعاهدة أماسييه الموقعة بين الطرفين يوم التاسع والعشرين من أيار سنة ١٥٥٥(٢٢٣).

ومما له مغزاه ان إشارات صريحة وردت في الوثائق العثمانية الرسمية بخصوص النزاع حول الحدود مع إيران، الى سناجق "شهرزور و كركوك و رواندوز و عمادية و حكاري (هەكاري)و وان و بايزيد" بوصفها مناطق كردية حتى في وقت متأخر مثل العام ١٩٠٨(٢٢٤).

منذ وقت مبكر من إحتلالهم إحتفظ العثمانيون بحامية من الجنود الانكشاريين في كركوك، لتستعيد بذلك الاهمية التي كانت تتمتع بها في عهد ماقبل الاسلام، وذلك "باعتبارها حصناً بوجه عدو آت من الشرق ـ من إيران"(٢٢٥). وقد تعزز الوجود العسكري العثماني هذا بمرور الزمن بسبب إزدياد الحاجة للحفاظ على الطريق التجاري المتد من الاناضول الى العمق العراقي، ولردع العشائر الكردية، ولاسيما الهموند التي كانت تمثل خطرا حقيقياً في كركوك و توابعها. إحتفظت كركوك بموقعها هذا حتى أواخر العهد العثماني حين كان الجند يخرجون منها لقمع الخارجين على الباب

(223) J.H Kramers,Kirkuk,-" The Encyclopedia of Islam ", VOL.II, P.1028; C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, P.265.

(٢٢٤)عن ذلك ينظر،

M.S.Lazarev,Kurdistan i Kurdskaya Problema (90-e godi XIX Veka-1917g.),Moskva,1964,PP.134-135;M.S.Lazarev,Kurdskii Vopros1891-1917,Moskva,1972,P.141.

(225)"The Encyclopedia of Islam ", Vol.II,P.1028

العالي في أقاصي كردستان(٢٢٦). و قبل الحرب العالمية الاولى بمدة فتح العثمانيون رشدية عسكرية في كركوك التي تحولت قبل ذلك التأريخ الى "موطن يمد الحكومة العثمانية بالموظفين المدنيين والجندرمة موضع الإعتماد "فظهر بين التركمان من تقلد "مناصب مهمة في الجيش والادارة" في ذلك العهد .وإرتبط قطاع مؤثر من التركمان بالارض والزراعة، إذ أغدق الباب العالي على بعضهم "إقطاعيات زراعية كبيرة"(٢٢٧).

بحكم هذه العوامل، وغيرها، ظهرت أرستقراطية تركمانية خصوصاً داخل كركوك نفسها، تمتعت بنفوذ سياسي و إقتصادي و ثقافي كبير تعزز الى حد كبير مع إنتقال السلطة الى الاتحاديين إثر ثورتهم في العام ١٩٠٨. يقول متخصص بهذا الصدد مانصه:

"ونهج الاتحاديون السياسة العثمانية السابقة، وزادوا عليها بأذكاء الروح القومية عند التركمان (في العراق) وفتحوا العديد من فروع جمعية الاتحاد والترقي

---

(٢٢٦) عن ذلك تنظر في:

"لغة العرب" (مجلة)، بغداد، الجزء العاشر من السنة الثالثة، عن جمادي الاولى ١٣٣٢/نيسان ١٩١٤، ص٥٥٧.

(٢٢٧) للتفصيل عن هذه الأمور ينظر في :

S.H.Longrigg, Four Centuries of Modern Iraq ,P.43;C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs,pp.265-266; " Iraq.An Introduction to the Past and Present of the Kingdom of Iraq", by a Commitee of Officials,Baltimore, 1946,P.30;

فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ١٠٦ـ ١٠٨ ؛ طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ص١٠٠ـ ١٠١.

في مناطقهم، وإنتسب اليها الكثير منهم، وقبلوا الطلاب التركمان في مدارس إستانبول، وشجعوهم على السفر اليها.."(٢٢٨).

تركت هذه الامور بصماتها القوية على مختلف جوانب الحياة في كركوك و توابعها في العهد العثماني، حتى ان أسرا كردية معروفة، او اجزاء منها غيرت هويتها القومية، منها الاسرة اليعقوبية (آل يعقوب زاده) المعروفة التي تنتمي الى عشيرة زمنكنه الكردية(٢٢٩)، مع العلم ان يعقوبيي أربيل حافظوا على هويتهم القومية الاصلية. وكان يعقوبيو كركوك من ملاكي المنطقة البارزين، مما منحهم نفوذا كبيرا. لم تقتصر هذه الظاهرة على كركوك، فإن الضابط البريطاني في الجيش العثماني الميجر مللنجن لاحظ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كيف أن العديد من كرد أرضروم و وان غيروا هويتهم القومية "من أجل التقرب من الدولة، ونيل الامتيازات".

تجاوزت الافرازات الثقافية التركية ذلك، فان التركية بوصفها لغة السلطة و التعليم إنتشرت على نطاق واسع في كركوك وتوابعها، خصوصاً وان العثمانيين أولوا التعليم في كركوك إهتماماً أكبر مما اولوه في معظم المدن العراقية الاخرى، انهم أسسوا فيها، على سبيل المثال، مدرسة للصنائع في وقت مبكر مثل العام ١٨٧١، وهي كانت واحدة من ثلاث مثلها في كل العراق،

---

(٢٢٨) فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ١٠٧-١٠٨.

(229)C.J.Edmonds,Kurds, Turks and Arabs, P.266.

كما إنهم أسسوا اول مدرسة سلطانية(٢٣٠) عراقية في كركوك عام ١٩١٠، وافتتحوا الثانية في بغداد بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات (في كانون الاول ١٩١٣)، في حين "لم تنجح مساعي والي الموصل مطلع العام ١٩١٤ في تحويل المدرسة الاعدادية هناك الى مدرسة سلطانية". وكانت التركية هي لغة التدريس في جميع المدارس وغيرها، حتى أن اللغة العربية كانت تدرس في المدارس العراقية باللغة التركية، ومن قبل معلمين أتراك، وكان مجموع الساعات الاسبوعية المخصصة للغة التركية في المدارس الرشدية والاعدادية إثنتين وعشرين ساعة، أي ضعف الساعات المخصصة للعربية بوصفها لغة الدين والقرآن (٢٣١).

أدت الصحافة والمؤلفات الادبية التركية دورها الملموس في هذا المضمار. فكما هو معلوم ان العديد من الصحف العراقية كانت تصدر إما باللغة التركية، أو بالتركية والعربية، او بالتركية والكردية معاً، كما ان صحافة إستانبول لقيت رواجاً واضحاً بين مثقفي الكرد والتركمان سواء في كركوك، أو في مدن المنطقة الاخرى. وينطبق القول نفسه على نتاجات أشهر المثقفين الترك المحدثين من أمثال نامق كمال (١٨٤٠-١٨٨٨) الذي تأثر به أبرز شعراء الكرد، منهم الشيخ رضا الطالباني الذي كان على إتصال شخصي

---

(٢٣٠)اعدادية متطورة، كانت تدرس اللغة الفرنسية بوصفها مادة إضافية.

(٢٣١)للتفصيل عن هذه الموضوعات ينظر في:

الدكتور إبراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢، ص٣٩، ٥٨-٦٠، الدكتور جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٤١-١٦٠، ١٨٢-١٩٠ وغيرها.

به، وقد أبدع هو، وغيره من أدباء الكرد المعروفين، باللغتين الكردية والتركية كما نبين ذلك بشيء من التفصيل في مبحث اخر من هذه الدراسة.

لاغرو إذن ان تحولت التركية الى لغة الثقافة والتخاطب على نطاق واسع لابين تركمان كركوك وتوابعها وحدهم، بل ايضاً بين الكرد و العرب وغيرهم هناك دون أن يؤثر ذلك على واقعهم القومي. فحسبما يؤكد كريمرز ان اليهود وحدهم كانوا يتكلمون بالعربية في كركوك قبل الحرب العالمية الاولى، فيما كان مسيحيو كركوك، الذين قدر عددهم بثلاثمئة وخمسين أسرة يتكلمون "بالتركية، ويكتبون بالاحرف السريانية"(٢٣٢).

إمتدت هذه الظاهرة الى توابع كركوك أيضاً، فقد لاحظ الرحالة ان "لغة أهل دوزخورماتو هي الكردية والتركية"(٢٣٣). سجلت مجلة علمية عراقية معاصرة الملاحظة الآتية عن عرب زين العابدين:

"مزار الامام زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي، وهو بناء ذو ثلاث قباب مشيد على تل أثري عال يقع الى الشمال الشرقي من قصبة داقوق، وعلى بعد ٧كم، يتوسط قرية تعرف باسمه، سكانها معظمهم من العرب، ولكن اللغة السائدة بينهم هي اللغة التركية"(٢٣٤).

تأثر التركمان بدورهم بعرب المنطقة وكردها في إطار تاثر و تأثير غير قسري. نورد بهذا الخصوص ماذكره طه الهاشمي:

---

(232)J.H.Kramers, Kirkuk,-"TheEncyclopediaof Islam",VOL,P.1028.

(٢٣٣)"رحلة المنشئ البغدادي"، ص٣٩.

(٢٣٤)"السومر"، المجلد الثاني عشر، الجزء الاول والثاني، ١٩٥٦، ص ٣٩.

"ولاشك في ان هؤلاء (التركمان) لم يحتفظوا بسجاياهم التركية الاصلية، لانهم إختلطوا بالاكراد والعرب، وإمتازوا عن اتراك الاناضول"(٢٣٥). كما يقول فيصل محمد الارحيم عن لغتهم إنها "إبتعدت كثيرا عن الاصل، وتخللتها مفردات عربية وكردية"(٢٣٦).

تختلف المصادر في تقدير عدد التركمان في العراق قبل إحصاء العام ١٩٥٧ الذي أشرنا الى تفصيلاته بالنسبة لهم في المبحث السابق. فإن المثقفين التركمان كانوا يبالغون في تقديراتهم، ربما بتأثير شيوع لغتهم على نطاق واسع، فيما كان غيرهم يذكرون أرقاماً أقل من الواقع بكثير، إذ أعادوا بعد مرور عقود من الزمن نفس الرقم (٦٠ الفا) الذي قدمته الحكومة البريطانية سنة ١٩٣١ الى عصبة الأمم في آخر تقرير لها عن سير الادارة في العراق(٢٣٧)، وهو الرقم الذي ذكره طه الهاشمي أيضاً في العام ١٩٣٠(٢٣٨)، بل ان بعضهم ذكر في العام ١٩٧٥ رقماً أدنى حتى من ذلك (٣٨٨٥٢ فقط) بالاستناد الى مرجع يعود تأريخ طبعه الى العام ١٩٣٦(٢٣٩)، الخطأ الذي وقعت فيه أيضاً

---

(٢٣٥)طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ص١٠١.

(٢٣٦)فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ١٠٧.

(237)" Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the progeess of Iraq during the period 1920-1931", London, 1931,P.279.

(٢٣٨)طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ص١٠٠-١٠١. أكد المؤلف ذلك مرتين، الاولى في الص ١٠٠ والثانية في الص ١٠١.

(٢٣٩)ينظر على سبيل المثال:

فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، ص ١٠٦، ٢٨٦-٢٨٧.

فيه أيضاً مصادر غربية، منها كتاب عن العراق وضعته لجنة خاصة في الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد قدر نفوس التركمان باقل من ثلاثين ألفا(٢٤٠).

يحدد الدكتور عبدالرحمن الجليلي منطقة سكن التركمان في العراق المعاصر على النحو الآتي:

"وهناك شقة من الارض طويلة، ضيقة تسكنها الاقلية التركية في أماكن متقاربة، وإن لم تكن متلاصقة، وتمتد من غربي الموصل الى أربيل، الى كركوك جنوباً، وتستمر حتى تصل قريباً من بغداد، وهي في معظمها من مخلفات الجيوش التركية التي غزت العراق، فتركت فيه حاميات في أماكن مختلفة إختلطت بالمحيط، فأحتفظت ببعض مقوماتها، وإكتسبت في نفس الوقت عادات وتقاليد البيئة (الجديدة)، كما ان في المدن الكبيرة عدداً لايستهان به ممن يمتون بالصلة في الاصل الى الاتراك"(٢٤١).

قبل أن نختتم هذا المبحث نرى من الضروري أن نشير الى أن أفضل العلاقات كانت تربط مابين الكرد والتركمان، سواء في كركوك وتوابعها، أو في المناطق الاخرى (٢٤٢)، الأمر الذي لاحظه مراقبون أجانب أشاروا إليه في مؤلفاتهم بصورة خاصة. يقول المقدم الشيخ عبدالوحيد عن ذلك:

---

(240)"Iraq. An Introduction to the Past and Present of the Kingdom of Iraq ", P.30.

(٢٤١)الدكتور عبدالرحمن الجليلي، محاضرات في إقتصاديات العراق، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٤.

(٢٤٢)يحتفظ المؤلف بصورة وثيقة مهمة محفوظة في دار الكتب والوثائق عبارة عن برقية إحتجاج شديدة اللهجة رفعها المقدم (فيما بعد الفريق) عمر علي إحتجاجاً على تجاوز عدد من الجنود على قرية برزانية في العام ١٩٤٧.

" وقامت أمتن العلاقات بين الشعبين الكردي والتركي بسبب كثرة الاختلاط بينهما، والسياسة الحكيمة التي اتبعها السلاطين بمنحهم الولايات الكردية الحكم الذاتي التام. كان من أهم نتائج منح الاكراد الاستقلال التام داخل اطار الامبراطورية العثمانية انهم اشتركوا مشاركة فعالة مع الحكومة التركية، وتعاونوا معها تعاوناً وثيقاً.."(٢٤٣).

لكن شرخاً ما بدأ يعتري تلك العلاقات بحكم عوامل مصطنعة يتحمل الجميع بدرجات متفاوتة وزر خلقها وإثارتها بصورة، أو بأخرى، يأتي البريطانيون في مقدمتهم من حيث التسلسل الزمني في سياق التأريخ المعاصر.

كركوك وتوابعها في ظل الاحتلال البريطاني

احتلت كردستان عموماً موقعاً مهماً في وقائع الحرب العالمية الاولى على صعيد الشرق الاوسط، وحظيت بإهتمام الاطراف المتحاربة، ولا سيما بريطانيا في جبهة الحلفاء (٢٤٤). ومما يهمنا في مجال بحثنا بهذا الخصوص هو ان البريطانيين، على الرغم من تجاهلهم لطموحات الشعب الكردي المشروعة في اتفاقياتهم، ومراسلاتهم السرية في سنوات الحرب بخصوص مستقبل الاصقاع غير التركية من الامبراطورية العثمانية، الا أنهم أشاروا

---

(٢٤٣)المقدم الشيخ عبدالوحيد، الاكراد وبلادهم، ص١٢٢-١٢٦.

(٢٤٤)للتفصيل عن ذلك ينظر:

الدكتور كمال مظهر احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الثانية، ترجمة محمد الملاعبدالكريم المدرس، منشورات المجمع العلمي الكردي، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٤، ٤١٦ صفحة.

فيها صراحة الى مصطلح كردستان واطارها الجغرافي. ففي المذكرة المفصلة السرية التي اصدرتها وزارة الخارجية البريطانية (تقع المذكرة في ثلاث وعشرين صفحة من الحجم الكبير) بتأريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩١٨ ورد نص صريح يبين أن كردستان العراق تمتد الى الشرق من نهر دجلة والى ماوراء جبل حمرين(٢٤٥).

ومن المهم أن نلاحظ أيضاً ان الشريف حسين أشار صراحة في مراسلاته السرية مع البريطانيين في سنوات الحرب العالمية الاولى الى أنه يقصد بالعراق "ولايتي بغداد والبصرة التركيتين السابقتين"(٢٤٦) (في النص الانكليزي:" the former Turkish Vilayets of Basra and Baghdad – together Iraq". كما تؤكد الوثائق نفسها أن أقصى ما كان يطمح اليه الشريف حسين بالنسبة للدولة العراقية التي تقرر أنشاؤها هناك هو أن تمتد حدودها بحيث تشمل "أثار بلاد ما بين النهرين" التي كان يقصد بها نينوى (٢٤٧).

بعد مرور يوم واحد على اعلان لندن الحرب ضد الدولة العثمانية في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩١٤ باشرت القوات البريطانية من الجنوب بإحتلال العراق. لكن تلك القوات لم تبلغ المناطق الكردية الا في السنة

---

(245)Public Record Office,C.O., 733/424/75981-3303,Political Intelligence Department, Foreign Office ,Special I, Memorandum about Settelment of Turkey and the Arabian Peninsula, Secret,PP.5,7.
(246)Ibid, P.6.
(247)Ibid,P.6.

الاخيرة من الحرب، وقبيل ذلك فقط بدأت الاتصالات المباشرة بين البريطانيين وزعماء الكرد. فبعد احتلال بغداد في الحادي عشر من اذار ١٩١٧ اتصل البريطانيون لاول مرة بهؤلاء في كركوك والسليمانية. يقول لونكريگ عن ذلك:

"لم يجر الضباط السياسيون، الذين كانوا يتقدمون الجيش البريطاني الزاحف، أي اتصال مع الاكراد قبل سقوط بغداد، ولذلك كانت العلاقات التي أقامها البريطانيون مع الاكراد بعد سقوط بغداد في شهر اذار ١٩١٧ مخيبة للآمال. ولم تعقب الرسائل التي تبودلت مع الكرد الساكنين في كركوك والسليمانية أي رسائل اخرى. وكانت خانقين هي المنطقة الكردية الوحيدة التي فتحت أبوابها أمام التغلغل البريطاني.." (٢٤٨).

بعد سقوط خانقين تعززت اتصالات البريطانيين بالزعماء الكرد، فقد عين الخبير بشؤون الكرد، العليم بلغتهم الميجر سون ضابطاً سياسياً هناك إعتبارا من السادس من كانون الاول سنة ١٩١٧، وهو نفسه الذي زار المنطقة، بما فيها كركوك، متنكرا قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بسنوات. اتصل سون من خانقين بزعماء الكرد، بمن فيهم رؤساء الطالبانية. وما ان احتل البريطانيون كفري في ايار سنة ١٩١٨ حتى أقاموا صلات أوثق بعدد من الشخصيات الكردية في كركوك وتوابعها، منهم الشيخ حميد الطالباني ونجله

(248)S.H.Longrigg, Iraq 1900 to 1950.A Political, Social and Economic History, Lonoon, 1955,P.96.

في الترجمة العربية لسليم طه التكريتي بعنوان "العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠"، الجزء الاول، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٦٢.

الشيخ وهاب الطالباني [٢٤٩]. وقد أخبرت السلطات البريطانية زعماء الكرد هؤلاء، وغيرهم في أكثر من مناسبة، أثناء الحرب وبعدها مباشرة، أخبرتهم "بصورة رسمية أنها لاتنوي ان تفرض عليهم إدارة غريبة على تقاليدهم، ورغباتهم"(٢٥٠). ولم تأت مثل تلك التاكيدات اعتباطاً، فان رؤساء العشائر الكردية الذين إتصل بهم البريطانيون ، بمن فيهم رؤساء عشائر كركوك وتوابعها، أكدوا منذ البداية تمسكهم بحقوق شعبهم القومية. ورد في مذكرة بعثها الحاكم المدني من بغداد يوم السابع من كانون الاول سنة ١٩١٧ الى شخص الوزير البريطاني لشؤون الهند مايلي:

"واعتقدت العشائر الكردية بصورة عامة أن الفرصة الان اصبحت مواتية للمطالبة بحقوقها القومية، وقد تم إحياء فكرة الحكم الذاتي التي ظهرت بذورها في ظل الحكم الدستوري (التركي). ومما زاد الفكرة عمقاً الشروط المعلنة للعرب في البيان الذي اعدتم إعلانه من قبلنا يوم فتح بغداد(٢٥١)، والتي أظهرت وجهة نظر مغايرة تماماً نحو الطموحات، والامال القومية مقارنة بتلك (الشروط) التي كانت مطبقة من قبل الترك"(٢٥٢).

---

(٢٤٩)دار الكتب والوثائق، الملف رقم ١٢/٨، موضوع الملف، تقارير شهرية عن خانقين، "تێگەیشتنی راستی" (فهم الحقيقة)، جريدة باللغة الكردية، بغداد، ٢٦ آب ١٩١٨، C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, P.29 (في الترجمة العربية ص٣٣).

(250)Elie Kedouri, The Kingdom of Iraq: A Retrospect,- " The Chatam House. Version and other Middle Eastern Studies ", London 1970,P.256.

(٢٥١)يقصد البيان الذي أذاعه الجنرال مود على أهالي بغداد يوم إحتلالها من قبل القوات البريطانية في الحادي عشر من اذار سنة ١٩١٧.

(252) Public Recerd Office, F.O., 371/3407,X/M 7739,B.12950, No.101150.

في خضم حرب الدعاية الواسعة التي رافقت الحرب العالمية الاولى اصدر البريطانيون منذ اليوم الاول من كانون الثاني عام ١٩١٨، أي قبل احتلال كركوك بمدة، جريدة كردية في بغداد تحمل اسم "تێگەیشتنی راستی" "**فهم الحقيقة**"، استهدفوا منها كسب الكرد الى جانبهم، وابعادهم عن العثمانيين. زينت "**تێگەیشتنی راستی**" صدر عددها الاول بهذا الشعار "صحيفة سياسية اجتماعية تخدم إتحاد الكرد وحريتهم" الموضوعة التي تكررت مراراً في مواد أعدادها التالية، ومقالاتها الافتتاحية (٢٥٣).

وجهت "**تێگەیشتنی راستی**" نداءاتها الى رؤساء الكرد في كركوك والسليمانية وتوابعهما اكثر من أي منطقة كردية أخرى، فقد حثت مرارا العشائر الكردية في كركوك-الطالباني والجاف والهموند و زەنگەنە وشوان وشيخ بزيني وغيرها، على إثارة "حركة واسعة" من أجل انقاذ المنطقة الكردية "**من براثن العثمانيين المتخلفين**". وتغنت الصحيفة بين الجميع بمآثر الهموند بوصفها دليلاً على شجاعة الكرد لتحريضهم على حمل السلاح، فقالت "**لاداعي لكي نبتعد كثيرا، فقبل سنوات مضت أذلت عشيرة الهموند الكردية عساكر الترك والعجم مرارا**"(٢٥٤). أولت "**تێگەیشتنی**

---

(٢٥٣)للتفصيل عن ذلك ينظر:

الدكتور كمال مظهراحمد، "تێگەیشتنی راستی" و موقعها في الصحافة الكردية، من منشورات المجمع العلمي الكردي، بغداد، ١٩٧٨.

(٢٥٤)تنظر على سبيل المثال:

"تێگەیشتنی راستی"، العددان ١٧و ١٩، ٢٣ شباط و ٥ آذار ١٩١٨.

راستى"، في الوقت نفسه، وقائع الحرب في دوزخورماتو وكفري وداقوق و كركوك وغيرها إهتماماً خاصاً، ونشرت أخبارها باللغة الكردية بصورة مثيرة(٢٥٥). وكانت أعداد الصحيفة تنقل الى كركوك وتوابعها، مثلما تنقل الى المناطق الكردية الاخرى التي كان يتزود بعضها بنسخها عن طريق كركوك تحديدا. ولايخلو مثل هذه الحقائق، بالتأكيد، من مغزى سياسي وثقافي محدد.

اتخذ البريطانيون إجراءات اخرى تجسد المغزى نفسه بوضوح أكبر. فبعد احتلالهم كفري في ايار ١٩١٨ قاموا بإحصاء تقديري لسكانها، ولسكان دوزخورماتو وقرمتپه اللتين كانتا تابعتين لها ادارياً يومذاك، مما يعد عملياً أول إحصاء يجري لسكان المنطقة بأسلوب حديث. حسب الاحصاء المذكور بلغ مجموع سكان المنطقة سبعين الفاً ونيفاً، قدر المستقرون منهم بثمان وعشرين الفاً. اما التوزيع الاثني والديني لهؤلاء فكان على النحو الآتي:

١. ٤٢٨٣ من التركمان موزعين على كفري ودوزخورماتو و قرمتپه.
٢. ٤٥٨ يهودياً.
٣. ٣٧٦ إيرانياً.
٤. ٣٧ عربياً موزعين على دوزخورماتو وقرمتپه.
٥. ١ مسيحي في كفري.
٦. اكثر من ٦٠ ألف كردي موزعين على كفري و دوزخورماتو و قرمتپه (٢٥٦).

---

(٢٥٥)تنظر على سبيل المثال:

"تێگەیشتنی راستی"، الاعداد ٢٧و ٢٨و ٤٠، ٦و ١٣ ايار و ٥آب ١٩١٨.

(256)"Administration Repcrt for the Gadha of Kifri since its occupation (May 1918) to December 3lst 1918", in" Reports of Administration for1918 of

وحسب تقريـر البريطانيين الاداري الـذي وضعوه بعـد إحتـلال المنطقـة مباشرة، كان جميل بيك بابان، ومن بعده كريم بيك الجاف أهم شخصيتين متنفذتـين في كفـري ودوزخورمـاتو وقرمتپـه، كمـا حـددوا فيـه أسمـاء أهـم العشـائر الكرديـة هنـاك وهـي الجاف والطالبـاني والـداوده ودەلو و زەنـد و زەنگنەو پالانی(٢٥٧). ورد في وثيقـة اخـرى، يعـود تأريخـها الى الحقبـة نفسها "أن القرى العديدة في تلول قرمتپه كردية صرفة"(٢٥٨).

احتل البريطانيون مدينـة كركوك لاول مـرة يـوم السابع مـن ايـار سـنة ١٩١٨. كان ذلك حدثاً مهماً بالنسبة لهم، لذا فإن وكيل الحاكم المدني المرافق للجيش البريطاني ارنولد ولسن انتقـل إليـها عـن طريـق الجو بعـد إحتلالها مباشرة. عن ذلك يقول ولسن نفسه مايلي:

"وبعد أيام قليلة طرت إليها (الى كركوك) للبحث في الوسـائل الـتي نستطيع أن نعالج بها، على الوجـه الافضـل، كثيراً مـن المشكلات العاجلـة الناجمـة عـن زحـف (القوات البريطانية)، وأن نجند عطف العشائر الكردية، وحسن نيتها"(٢٥٩).

اتخذ البريطانيون، بعد إحتلالهـم كركـوك مباشـرة، سلسلة إجـراءات مـن اجـل تنظيـم شـؤونها الاداريـة، فتـم تعيـين النقيـب بـولارد حاكمـاً سياسـياً

Division and Districts of Occupied Territories in Mesopotamia ", Vol.I,PP.414-415.

(257)Ibid,P417.

(258)Public Record Office,F.O., 371/5069-4342,P.3.

(259)A.T.Wilson, Mesepetamia 1917-1920. A clash of loyalities. A personal and historical record, London, 1930,P.86.

في الترجمة العربية لفؤاد جميل بعنوان "بلاد مابين النهرين بين ولاءين"، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٧١،ص٢٨٧.

للمدينة وتوابعها. تعرف بولارد، حسبما يذكر التقرير الاداري عن كركوك، على "ابرز شيوخها ومتنفذيها من الكرد والتركمان"، وطلب منهم مساعدته في ادارة المنطقة. وكان أهم إجراء اداري إتخذه بولارد هو تأليف ماعرف بـ"محكمة السلم" على غرار المناطق المحتلة الاخرى التي تشكلت فيها محاكم بهذا الاسم من اجل "ضمان النظام والهدوء" وعين على رأسها احمد حمدي افندي، وهو من الشخصيات الكردية المعروفة في المدينة، كان قاضياً في العهد العثماني، قدر له أن يؤدي دورا واضحاً في ادارة كركوك وتوابعها، وفي الحياة الثقافية الكردية فيها كما نبين ذلك فيما بعد (٢٦٠). هكذا اعاد التأريخ نفسه على أرض الواقع تماماً كما حدث عند احتلال العثمانيين لكركوك لاول مرة قبل ذلك التأريخ بحوالي أربعة قرون.

رحب الشيخ محمود، كذلك زعماء الهموند، بإبعاد العثمانيين من كركوك، وبعثوا رسائل خاصة الى ولسن بهذا الخصوص. قال الشيخ محمود في رسالته "إن اهالي كردستان قد سرهم هذا النجاح" وهم يتطلعون الى الازدهار بمساعدة البريطانيين "على ما ازدهر العراق سواء بسواء"، واختتم رسالته "راجياً أن يعطى الضمان الكافي بألا يسمح، في اي ظرف كان، للسلطة التركية بأن تعود الى كردستان مرة اخرى" (٢٦١).

---

(260)"Administration Report,Kirkuk District, period October 26th –December 31st, in : " Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia ", Vol I, P.430.

(261) A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.86.

في الترجمةالعربية، الجزء الثاني، ص ٢٨٨.

لظروف سوقية خاصة اضطر البريطانيون الى الانسحاب من كركوك يـوم الرابع والعشرين من ايار ١٩١٨، فرجع اليها العثمانيون في الحال، مما تـرك اثرا كبيرا على وضع البريطانيين في كل كردستان الجنوبية. يقـول ولسـن بهذا الصدد: لو أبقى قائد القوات البريطانية الجنرال مارشـال "قطعاتـه في دوز (طوز)، او لو لبث في كركوك، لاختلف الوضع في كردستان الجنوبيـة كلها خلال السنتين المقبلتين"(٢٦٢).

يتفق لونگريگ مع ولسن تماماً حين يذكر بصدد الموضوع نفسه: "كان تقدم القوات البريطانيـة بإتجاه كركوك في ربيـع سنة ١٩١٨ قد قوى آمـال الانكليز في اجراء اتصال مـع جنوبـي كردسـتان، وقوبـل وصـول القـوات الانكليزيـة الى كركوك مـن دون مقاومـة تذكـر مـن الاهـالي، ومـن عشـيرة هموند (الكردية)، غير أن تخلي البريطانيين عن كركوك قد أدى الى حـدوث مآس.."(٢٦٣).

قبل الانسحاب من كركوك مباشرة كتـب ولسـن رسـالة الى الشيخ محمود مبيناً له الوضع، وطالباً منه ان يأخذ حكم المنطقة على عاتقـه، كما اعـد منشورا خاصاً حول هذا الموضوع، حالت عـودة العثمـانيين السـريع دون

---

(262)Ibid, P.9.

في الترجمة العربية، الجزء الثاني، ص ١٥٨.

(263)S.H.Longrigg, Iraq 1900 to 1950,PP.96-97.

في الترجمة العربية، الجزء الاول، ص ١٦٣.

نشره كما يؤكد ذلك بنفسه. وما أن اعاد هؤلاء احتلال كركوك حتى أرسلوا مفرزة الى السليمانية ألقت القبض على الشيخ محمود (٢٦٤).

أعاد البريطانيون احتلال كركوك يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩١٨، وتم هذه المرة تعيين الكابتن (فيما بعد الميجر) نوئيل (E.W.C.Noel) حاكماً سياسياً على كركوك وتوابعها، وقد باشر مهام عمله يوم الاول من تشرين الثاني سنة ١٩١٨. ومما له مغزاه أن نوئيل بالتحديد كان أكثر البريطانيين تحمساً للكرد، ولقضيتهم القومية، بل يكاد أن يكون "لورانس الكرد" تماماً، الامر الذي يبدو جلياً من تقاريره السرية التي كان يرفعها الى الجهات البريطانية العليا في تلك المرحلة(٢٦٥). يقول ولسن في تعليق له على تعيين نوئيل : "وكانت تعليماتي التي وجهتها اليه مايلي:

عينت حاكماً سياسياً لمنطقة كركوك إعتباراً من أول تشرين الثاني (١٩١٨)، وهذه المنطقة تمتد من الزاب الصغير الى ديالى، وفي الشمال الشرقي الى الحدود التركية الايرانية"(٢٦٦)، وهذا يعني بالتحديد إعتبار كركوك والسليمانية وقسم كبير من اربيل وجميع توابعها وحدة ادارية واحدة، ولا نرى داعياً للتاكيد على أن البريطانيين لم يتخذوا مثل هذا القرار اعتباطاً.

---

(264)A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.87.

في الترجمة العربية، الجزء الثاني، ص٢٨٩.

(٢٦٥)عن ذلك تنظر مثلاً في:

"Documents on British Foreign Policy,1919-1939",First Series,Vol.IV,London, 1952,PP.678,693,742,782.

(266)A.T.Wilson,Mesopotamia 1917-1920,P.128.

حول الموضوع نفسه تنظر كذلك: "العالم العربي" (جريدة) بغداد، العدد ٢٣٠١،١٢أيلول ١٩٣١.

مع إنتهاء الحرب العالمية الاولى أولت الخارجية البريطانية موضوع ادارة "كردستان الجنوبية" ومستقبلها إهتماماً مباشرا. ففي الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم الخميس الموافق للسابع عشر من نيسان ١٩١٩ عقد في مقر وزارة الخارجية بلندن مؤتمر مصغر خاص برئاسة شخص وزير الخارجية اللورد كيرزن، حضره عدد من كبار المسؤولين المعنيين بقضايا الشرق الاوسط في وزارات الخارجية والحربية والمالية والهند، فضلاً عن وكيل الحاكم المدني البريطاني ارنولد ولسن. وردت في التقرير السري الذي أعدت عن أعمال المؤتمر، والذي يقع في سبع صفحات من الحجم الكبير، معلومات مهمة عن "سكان ولاية الموصل" ننقل أدناه أهمها:

"ان سكان ولاية الموصل القديمة، التي لم تقترح حالياً أي أجراءات ادارية بحق من يقطنون خارجها (يقصد كرد تركيا)، يتالفون طبيعياً من ثلاثة أقسام: القسم الاول عبارة عن شق كردي نقي مواز لحدود بلاد فارس، يقدر عددهم بحوالي ١٥٠ ألف نسمة. ان كرد هذه المنطقة لا يختلفون عن كرد بلاد فارس فيما وراء الحدود. والقسم الثاني عبارة عن شق يمر عبر كفري وكركوك والتون كوبري واربيل، يتراوح عددهم مابين ٢٥٠ و ٣٠٠ ألفاً .إن معظم السكان هنا كرد مستقرون لايشبهون جيرانهم كثيراً (في عاداتهم وتقاليدهم) سوى في لغتهم.. أما القسم الثالث فهو السكان المتبقون من ولاية الموصل الذين لايزيد عددهم عن ١٠٠ ألف نسمة، جلهم من العرب، والقسم الاكبر من هؤلاء (العرب) من المستعربين . جرى تجاهل النسبة الضئيلة من بدو العرب من وجهة نظر سياسية ان ثلثي سكان مدينة الموصل نفسها من العرب، والثلث المتبقي خليط من الكرد والمسيحيين وآخرين، ولاتوجد في المدينة طبقة سائدة، فيما يوجد هناك عدد قليل من الاسر الكردية المتنفذة. كان بالامكان اقامة حكم ذاتي في

كردستان تكون مدينة الموصل عاصمته. ان هذا يرضي الرأي الكردي، وربما يؤدي الى تكوين دولة شبه مستقلة وقوية، يفوق الكرد على العرب فيها عدداً. لكن من جهة أخرى ان ذلك لايناسب سكان مدينة الموصل نفسها الذين كانوا يتوقعون إقامة ادارة عربية لاكردية حين طالبوا أن تكون الموصل ولاية مستقلة" (٢٦٧).

في الاجتماع نفسه عرض تقرير الميجر نوئيل الذي اقترح فيه جعل السليمانية مركزا لولاية "تضم نهري ورواندوز، وربما كلا من عقرة واربيل وكركوك وكفري و خانقين"(٢٦٨).

خلف الكابتن لونگريگ (٢٦٩) نوئيل وكيلاً للحاكم السياسي في كركوك و توابعها، فوقعت على عاتقه مهمة إقامة المؤسسات الإدارية الجديدة فيهما .فرض الواقع القومي لكركوك نفسه على كل خطوة خطاها لونگريگ في الميدان الاداري في تلك المرحلة الحرجة، وكانت اول تلك الخطوات، واهمها قاطبة تأسيسه لمجلس ادارة مهمته "مساعدة الحاكم السياسي البريطاني هناك". تألف المجلس من أثني عشر عضوا كانوا موزعين على النحو الآتي:

١. عضو مسيحي.
٢. عضو يهودي.

---

(267)Public Record Office, F.O., 371/4149/4325,Inter-Departmental Conference on Middle East Affairs, Minutes of a Conference held at the Foreign Office on Thursday, April 17,1919,at 4.30 P.M., Secret, P.2.
(268)Ibid,P.7.

(٢٦٩)S.H.Longrigg، وهو نفسه الذي الف فيما بعد مجموعة كتب قيمة عن تأريخ العراق الحديث والمعاصر، اهمها قاطبة كتابه "اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث" الذي ينطوي على معلومات في غاية الاهمية بالنسبة لموضوعنا، ولقد أعيد طبع ترجمته العربية حوالي عشر مرات، ليحتل بذلك المقام الاول في تأريخ المطبوعات العراقية.

٣. عضو عربي.

٤. ثلاثة أعضاء يمثلون التركمان.

٥. ستة أعضاء يمثلون الكرد.

سجلت التقاريرالبريطانية التفصيلات المتعلقة بكل واحد من أعضاء مجلس ادارة كركوك المذكورين، وكرست لهم وثيقة ، ندون فيما يلي ترجمتها:

العدد	الاسم	محل الاقامة	المصالح ،من يمثل وغير ذلك(المهنة)	الهوية الشخصية	
				الجنس	الدين
١	احمد خانقاه	كركوك وقرية علي غاير	رجل دين ومزارع كبير	كردي	سني
٢	احمد حمدي أفندي	كركوك	رجل دين، موظف قاض	كردي	سني
٣	مجيد أفندي(٢٧٠)	كركوك	رئيس بلدية (في العهد العثماني) ملاك و موظف	تركماني	سني
٤	حسين بيك نفطجي	كركوك وقرية طوبزاوا	مصالح محلية (خصوصاً آبار النفط)، ملاك تاجر ومزارع يمثل المثقفين	تركماني	سني
٥	حاجي جميل بيك	كركوك	تاجر ومزارع يمثل المثقفين	تركماني	سني
٦	حسقيل افندي	كركوك	يمثل الطائفة اليهودية . تاجر	يهودي	يهودي

(٢٧٠) هو نفسه مجيد اليعقوبي، وكما اسلفنا ينتمي يعقوبيو كركوك الى عشيرة زمنگنه الكرديه.

٧	قسطنطين افندي	كركوك	يمثل الطائفة المسيحية، تاجر و مزارع	كلداني	مسيحي
٨	جميل بيك بابان	كنكربان قرب كفري	ارستقراطي محلي	كردي	سني
٩	عمر اغا	كفري	ملاك ـ مزارع	كردي	سني
١٠	الشيخ حميد الطالباني	گيل	عشيرة الطالبانية، ملاك عشائري	كردي	سني
١١	حسين العلي	الصحراء	عربي، شبه بدوي، غير مزارع	عربي	سني
١٢	رضا بيك	كلار، على نهر ديالى	مزارع مستقر من الجاف	كردي	سني(٢٧١)

ومما يجدر ذكره أن حسين العلي هو من زعماء عشيرة العبيد المعروفين، وكان هو واولاده الذين خلفوه في زعامة العشيرة، على علاقات طيبة مع كرد المنطقة، ومع الزعماء الكرد، خصوصاً مع الشيخ محمود الذي كانوا على اتصال مباشر به (٢٧٢).

فضلاً عن المجلس اشغل الكرد والتركمان تقريباً جميع الوظائف الادارية في كركوك وتوابعها في مرحلة الاحتلال البريطاني، كما كان عليه الامر في العهد العثماني، وقد وردت اشارات صريحة الى ذلك في العديد من التقارير والوثائق البريطانية الخاصة التي يعود تاريخها الى تلك الحقبة. ففي دوائر

---

(271)Public Record Office, F.O., 371/4152-3717.

(٢٧٢) نورد حقائق محددة عن ذلك في المبحث الخاص بعلاقة حركات الشيخ محمود بكركوك وتوابعها، فضلاً عن المبحث الخاص بمشكلة الموصل.

البلدية، مثلاً، استخدم البريطانيون العديد من موظفي العـهد العثمـاني مـن كرد و تركمان، و أسسوا دوائر خاصة بـالواردات في كركـوك و توابعـها "كـان يشرف عليها الحاكم السياسي في كركوك، ومسـاعده في بقيـة المقاطعات (٢٧٣)، يعاونـهم عـدد مـن الموظفـين الكـرد" كمـا ورد أيضـاً في تقريـــر اداري بريطاني يحمل تأريخ العشرين من آب سنة ١٩١٩ (٢٧٤).

ويبدو واضحاً من الوثـائق البريطانيـة الخاصـة ان اقامـة بعـض المؤسسات الاداريـة في كركـوك و توابعـها كـانت تعتمـد علـى موقـف الكـرد تحديـدا، فبإعترافهم لم يتمكن البريطانيون في البداية من تأليف قوة خاصة للشـرطة في كركوك "بسبب امتناع الاكراد عن الالتحاق بها"، مما أجبرهم على استقدام ثلاثين شرطياً من خارج كركوك(٢٧٥).

الى جانب احتفاظه بمعظم الموظفين السابقين لم يمـس لونگريـگ أيضـاً سلطة زعماء العشائر الكردية في كركوك و توابعـها. في تعليـق لـه علـى ذلـك يقول المتخصص في تأريخ العراق المعاصر، المستشرق ل.ن .كاتلوف مانصه:

---

(٢٧٣) في سـنوات الاحتـلال البريطـاني كـان الاقليـم الـذي يشـرف عليـه الحـاكم السياسـي يدعـى منطقـة (District)، والجزء التابع له الذي يشرف عليه معاون الحاكم السياسي يدعى مقاطعة (Division) إداريا، وكانت المنطقة تعادل اللواء او المحافظة، والمقاطعة تعادل القضاء. عن ذلك ينظر:
C.J.Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p.9.

(274)Public Record Office, F.O, 371/4149,H325,Administration Record during British Occupation by Political Department,India Office,20 th August,1919.

(275)"Administration Report.Kirkuk District,Period October 26 th – December 31st 1918", in :"Report of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Mesopotamia ", Vol.I, P.435.

"وبقيت النواحي المرتبطة بمنطقة كركوك يديرها موظفوها القدامى، وزعماء القبائل من الاقطاعيين و الاغوات لان سلطات الاحتلال البريطاني لم تتبع سياسة مركزية قاسية في منطقة كردستان خوفاً من إثارة زعماء القبائل فيها الذين كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي خلال العهد العثماني"(٢٧٦).

اتخذ البريطانيون في سنوات الاحتلال سلسلة من الاجراءات الاخرى التي لها مغزاها السياسي والاداري والثقافي بالنسبة لموضوعنا، من ذلك، على سبيل المثال، أنهم أصدروا اعتبارا من يوم الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٩١٨ جريدة بأسم "**النجمة**" في كركوك، وردت تحت اسمها عبارة "**موقعها في دائرة الحكومة- كركوك**". صدرت "النجمة" في البداية بالعربية، لكنهم سرعان ماغيروا لغتها الى التركمانية ـ لغة الثقافة والكتابة السائدة يومذاك بين مثقفي كركوك من كرد وتركمان. ورد في التقرير البريطاني عن ادارة كركوك سنة ١٩١٨ ان تغيير لغة الجريدة جرى "**بسبب الرغبة العامة**" التي سادت المدينة(٢٧٧). ومن المفيد أن نشير الى أن "**النجمة**" وجدت طريقها الى الكرد في مدن كردستان الاخرى على نطاق واسع. ومن المفيد أن نشير أيضاً الى أن أول اتصال تلغرافي أنشأه البريطانيون بعد احتلال مدينة كركوك مباشرة كان مد خط مباشر بين كركوك و السليمانية، ومن ثم بين كركوك والمناطق الكردية الاخرى فيما بعد (٢٧٨).

---

(٢٧٦)ل.ن. كوتلوف، حركة التحرر الوطني في العراق قبل ثورة العشرين، ترجمة الدكتور نوري السامرائي، في "مجلة كلية الاداب"، البصرة ، العدد السابع لسنة ١٩٧١، ص ١٥٧.

(277)"Administration Report, Kirkuk District…", Vol.I,P.436.

(٢٧٨)عن ذلك تنظر في:

بقيت كركوك تؤلف مركز الادارة الرئيس لمعظم مناطق كردستان الجنوبية طوال سنوات الاحتلال البريطاني (١٩١٨-١٩٢٠)، بل لم يجر فصل كركوك عن "جنوب كردستان" في المراسلات، والوثائق البريطانية التي تعود الى تلك الحقبة. ففي حديثه عن الصعوبات التي تعترض عملياً تأليف لجنة خاصة للنظر في مستقبل العراق الاداري فصل وكيل الحاكم المدني البريطاني ارنولد ولسن مدينة الموصل وحدها عن "جنوب كردستان" ضمن ولاية الموصل، اذ يقول في تقرير له يحمل تأريخ الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١٨ ما نصه:

".. الى جانب هذا فإن جميع طاقاتي، وطاقات الموظفين الرئيسيين معي ستتطلبها المهمة الدقيقة الخاصة بالتعرف على إتجاه الرأي المحلي المسؤول في الموصل وجنوب كردستان و ولايتي بغداد والبصرة..".(٢٧٩)

في ضوء ذلك جرى البت في موضوع ادارة العراق بعد إنتهاء الحرب. في برقيته الى وزارة الهند بتأريخ العشرين من شباط عام ١٩١٩ اقترح ولسن "أن يحكم العراق من قبل مندوب سام، يكون في امرته أربعة وكلاء يديرون المناطق الآتية: ١- البصرة، ٢- بغداد، ٣-الفرات، ٤- الموصل". ثم أضاف: ولكن اذا "منح شيء من الحكم الذاتي لكردستان" و "اذا منحت كردستان مركزا

" النجمة " (جريدة)، كركوك، العدد الثاني، ١٦كانون الاول ١٩١٨.

(279)Public Record Office,F.O. 371/3387/194885,from Political Officer,Baghdad,November 23,1918;Ghassan R. Atiyyah, Iraq 1908-1921.A Political Study,Beirut,1973-P.169;

غسان العطية، العراق. نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢٠ترجمة عطا عبدالوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨،ص٢٢٥.

قانونياً منفصلاً فسيكون هناك خمسة الوية"(٢٨٠)، مما يعني اضافة لواء جديد الى الالوية الاربعة الاخرى بإسم كردستان، يضم جميع ولاية الموصل ماعدا مدينة الموصل نفسها، ليصبح العراق بذلك مؤلفاً من الناحية الادارية من البصرة و بغداد والفرات والموصل وكردستان.

في التاسع من ايار سنة ١٩١٩ أبلغ وزير الدولة البريطاني موافقة حكومته الى ارنولد ولسن بالصيغة الآتية:

" نخولكم المباشرة بإنشاء خمسة الوية في العراق بحدوده المعلومة.. كذلك انشاء لواء عربي في الموصل يحده شريط من دولة كردية ذات حكم ذاتي برئاسة شيوخ أكراد، مع مستشارين سياسيين بريطانيين"(٢٨١).

ولئن لم تطبق هذه التوصيات بحذافيرها لاسباب نتطرق الى تفصيلات بعضها لاحقاً، الا أن شيئاً مماثلاً لها هو الذي طبق، والذي أبقى كركوك و توابعها مرتبطة، في كل الاحوال، ببقية المناطق الكردية، اذ قسم البريطانيون العراق على ست عشرة وحدة ادارية، تسمى الوحدة منها منطقة (District)، هي بغداد والبصرة و القرنة و العمارة والناصرية و الكوت و السماوة و الحلة (بضمنها كربلاء) و بعقوبة و سامراء و الدليم و

---

(280)Public Record Office,F.O., 371/4184/60942, Secret,Mesopotamia: Future Constitution, Draft Reply to Seretary of States Telegram of February 14,1919;Gh.R.Atiyyah, Iraq 1908-1921,P.181;

غسان العطية، العراق . نشأة الدولة، ص ٢٣٩.

(281)Public Record Office,F.O.371/4149/72964,from Secretary of State to Civil Commissioner, Baghdad,May 19th, 1919;A.T. Wilson,Mesopotamia 1917-1920,P.123;Gh.R.Atiyyah,Iraq 1908-1921,PP.184-185;

غسان العطية، العراق. نشأة الدولة، ص ٢٤٣.

الشامية (بضمنها النجف) وديـر الزور و الموصل و خانقين و اخيرا كركوك(٢٨٢).وهذا يعني أن جميع المناطق الكردية الممتدة الى الشرق والجنوب من خانقين ، والى الشرق من الموصل، أي أكثر من ثلاثة أخماس كردستان الجنوبية كانت ترتبط بكركوك ادارياً، بما فيها أربيل والسليمانية و كفري وراوندوز و كويسنجق والتون كوبري و داقوق ودوزخورماتو وغيرها، واختير فتاح باشا متصرفاً لهذه المنطقة المهمة، وكان يتقاضى راتباً شهرياً قدره ١٣٠ روبيه، وراتبه هذا كان، مثل راتب متصرف البصرة، يفوق راتب جميع متصرفي المناطق الاخرى، بما في ذلك متصرف بغداد ناجي شوكت(٢٨٣)، مما يؤشر، دون ريب ، خطورة المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ومن المهم أن نشير الى ان فتاح باشا كان برأي البريطانيين تركمانياً (*)، وجاء إختياره من قبلهم كأول متصرف لكركوك وتوابعها على أساس كونه "يحظى باحترام الكرد" كما ورد نصاً على لسان المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس أثناء المداولة في المسألة الكردية أمام مؤتمر القاهرة في اذار ١٩٢١، وهذا هو النص الانكليزي لكلامه:

---

(282)"Reports of Administration for 1918 of Divisions and Districts of the Occupied Territories in Meseopotamia ", Vol.I;S.H.Longrigg,Iraq 1900 to 1950, P.13

في الترجمة العربية، الجزء الاول، ص ١٨٣.

(٢٨٣)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل ٥٤٢-و ع، رقم الملف ١١/٢، موضوع الملف : ملاك وزارة الداخلية لسنة ١٩٢١، ص ٣٨-٤٠؛ " العراق" (جريدة)، بغداد، ٢٩كانون الثاني ١٩٢١.

(*)مع العلم انه كردي. ينظر:مير بصري ، أعلام الكرد،ص ١٦١-١٦٢.

"Fatah Pasha, a Turk whom the Kards regarded with favour,had been appointed Mutassarrif of Kirkuk "[284].

في البداية فصلت أربيل و رواندوز ،ومن ثم فصلت كويسنجق عن كركوك ،وتم تأليف شبه لواء جديد مركزه أربيل ،ويديره نائب متصرف، بقي مرتبطاً بكركوك اداريا لغاية نيسان ١٩٢٣، فيما بقيت السليمانية وتوابعها، وبواقع مساحة ٦٥٠٠-٧٠٠٠ ميل مربع ضمن كركوك، اذ استمرت الاولى تمثل مقاطعة (Division) تتبع كركوك بوصفها منطقة (District)(٢٨٥)، وبقيت السليمانية تتبع كركوك اداريا حتى اواسط العام ١٩٢٥ حيث تم تعيين أول متصرف عراقي لها(٢٨٦)، ولكن حتى حينذاك كانت كركوك تشمل اداريا منطقتي بازيان و قرهداغ، اللتين ضمتا الى السليمانية بتدخل من الوزير الكردي المعروف محمد امين زكي في العام ١٩٢٧(٢٨٧).

(284) Public Record Office, F.O., 371/6343,4372,Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem, March 12 to 30,1921,P.5.
(285)Public Record Office, 371/5069,4342,Administration Report of Sulaimanyah Division for the year 1919,P.4; " Special Report by His Majestys Government to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931", PP.50,252-254;S.H. Lorigrigg,Iraq 1900 to 1950,P.131 .

في الترجمة العربية، الجزء الاول، ص ٢٢٤.

(286)C.J.Edmonds, Kurds,Turks and Arabs,PP.413,435.

في الترجمة العربية : ص ٣٦٩، ٣٨٧.

(٢٨٧)محمد امين زكي محاسبەی نیابەت، بغداد، ١٩٢٨، ص٧.

وبعد الحرب ايضاً تم تأليف قوة خاصة بأسم "قوة كردستان الجنوبية" مقرها كركوك، وهي نفسها التي قامت بقمع إنتفاضة الشيخ محمود في حزيران سنة ١٩١٩(٢٨٨).

تبلورت أبعاد الاجراءات الادارية هذه اكثر بعد وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، وبإتجاه يبين بإستمرار روابط كركوك بكردستان على جميع الصعد.

كركوك و توابعها في بداية عهد الانتداب

في المؤتمر الذي عقده المجلس الاعلى للحلفاء (بريطانيا و فرنسا و إيطاليا واليابان و الولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب) في سان ريمو بايطاليا، والذي إستغرقت أعماله اسبوعاً كاملاً (من ١٩ حتى ٢٦ نيسان ١٩٢٠) تقرر منح بريطانيا الانتداب "على العراق و ولاية الموصل"(٢٨٩). وفي ضوء مواد معاهدة الصلح بين الحلفاء وتركيا الموقع عليها في اليوم العاشر من آب من العام نفسه في سيفر قرب باريس تم وضع لائحة خاصة من قبل عصبة الامم تضمنت شروط الانتداب، وإلتزامات بريطانيا بوصفها الدولة المنتدبة على العراق.

---

(288)A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.137; " العالم العربي " ١٧ايلول ١٩٣١

(289)"People without a Country>The Kurds and Kurdistan ", Zed Press, London, 1976,P.160.

تألفت اللائحة المودعة لدى عصبة الامم، والموزعة نسخها بصورة رسمية على الدول الموقعة على معاهدة سيفر، بما في ذلك تركيا، من عشرين مادة، ورد في المادة الثامنة منها ".. ولا تميز فئة على أخرى في العراق بسبب جنسية او دين أو لغة . ويشجع المنتدب التعليم بلغات العراق الوطنية".و نصت المادة السادسة عشر منها على أن:

"لاشيء في هذا الانتداب يمنع المنتدب في تاسيس حكومة مستقلة ادارياً في المقاطعات الكردية كما يلوح له"(٢٩٠).

أورد العديد من الكتاب القوميين العرب نص هذا البند في مؤلفاتهم، كما فعل ذلك، مثلاً، السياسي والمحامي القومي المعروف، رئيس الوزراء الاسبق عبدالرحمن البزاز في محاضراته التي ألقاها عام ١٩٥٤ على طلبة معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، وكان مقرها في القاهرة يومذاك(٢٩١)، وكما فعل ذلك أيضاً غيره(٢٩٢). وحسب معلوماتنا جاءت

---

(٢٩٠)ينظر نص لائحة الانتداب في:

عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨، الملحق رقم ٢، ص ٣٠١-٣٠٤.

(٢٩١)عبدالرحمن البزاز، محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، الطبعة الاولى، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٣٠. وفي الطبعة الثالثة من الكتاب بعنوان "العراق من الاحتلال حتى الاستقلال"، بغداد، ١٩٦٧، ص٣٢٥.

(٢٩٢)ينظر على سبيل المثال،

محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، بيروت، ١٩٦٣، ص٧١.

جاءت آخر اشارة عراقية الى نص هذا البند في صحيفة "الجمهورية" في اواسط أيلول من العام ١٩٩٢(٢٩٣).

دشن الانتداب عهدا جديدا في العراق يعرف تأريخيا بعهد الانتداب الذي استمر بصورة رسمية حتى اليوم الثالث من تشرين الاول سنة ١٩٣٢-تأريخ دخول العراق في عصبة الامم.

شهدت المرحلة الاولى من عهد الانتداب تطورات في غاية الاهمية، امتدت آثارها بقوة الى المناطق الكردية، وهي مثبتة في سلسلة من المواثيق والتقارير الدولية، والوثائق الرسمية البريطانية والعراقية وغيرها، تبين جميعها الطابع القومي لكركوك و توابعها بوضوح.

في الخامس من تشرين الاول سنة ١٩٢٠ عينت لندن الدبلوماسي العليم بشؤون الشرق الأوسط، سفيرها لدى طهران يومذاك السير بيرسي كوكس أول مندوب سام للحكومة البريطانية في العراق. وصل كوكس بغداد بعد ستة أيام، وباشر في الحال بإتخاذ سلسلة من الاجراءات الادارية لتنظيم شؤون العراق، كان أهمها تأليف "مجلس الدولة" (Council of State) برئاسة عبدالرحمن النقيب في الخامس والعشرين من تشرين الاول سنة ١٩٢٠، والذي دخل التأريخ بإسم الحكومة المؤقتة. ان مايهمنا من هذا الموضوع هو أن الشخصية التركمانية، الجنرال في الجيش العثماني السابق، عزت باشا الكركوكي، وهو كما يبدو من لقبه من أهالي مدينة كركوك،

---

(٢٩٣)"الجمهورية" (جريدة)، بغداد، العدد ٨٢٩٦، ١٩أيلول ١٩٩٢، ص٢.

اختير لاشغال حقيبة وزارة المعارف والصحة في الحكومة المؤقتة، وسبق أن اختير عزت باشا نفسه ممثلاً عن الكرد في "لجنة الانتخابات العراقية" التي تم تأليفها قبل تشكيل الحكومة المؤقتة باشهر قليلة، وقد أشارت الى ذلك الوثائق البريطانية التي تخص الموضوع(٢٩٤). وكما يبدو واضحاً من رسائل المس بيل(٢٩٥) أن عزت باشا الكركوكي كان يؤدي، فعلاً، دور الوسيط بين الرؤساء الكرد والسلطة، وهذا ماجعله يتمتع بوزن كبير(٢٩٦).

وطيلة مدة وجود الحكومة المؤقتة التي استمرت حتى الثالث والعشرين من آب ١٩٢١، يوم تتويج فيصل الاول ملكاً على العراق، لم ترتبط كركوك و توابعها، حالها في ذلك حال جميع المناطق الكردية الاخرى، بالحكومة المؤقتة ادارياً، بل بقيت مرتبطة بالمندوب السامي البريطاني مباشرة، وذلك بموجب قرار أبلغ كوكس الحكومة المؤقتة به بصورة رسمية، على أن تكون ضمن المنطقة الكردية عموماً، بما فيها كردستان تركيا، تابعة لقسم الشرق المستحدث في وزارة المستعمرات. وقد جاءت صياغة الموضوع هكذا:

---

(٢٩٤)عن ذلك ينظر في:

محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي. دراسة تأريخية سياسية، الطبعة الاولى، بغداد، ١٩٧٦، ص١١٣.

(٢٩٥)من المفيد ان نشير الى أن الجهات المسؤولة جمعت نسخ الترجمة العربية لرسائل المس بيل التي أنجزها المترجم المعروف جعفر خياط، ونشرتها وزارة الاعلام سنة ١٩٧٧، وذلك بعد أن احست تلك الجهات ان مضمون العديد من تلك الرسائل لايخدم سياسة الدولة، بما في ذلك موقفها من القضية الكردية وعمليات التعريب التي كانت تنفذها في المناطق الكردية.

(٢٩٦)"العراق في رسائل المس بيل"، ترجمه وعلق عليه جعفر الخياط، قدم له وزاده تعليقاً عبدالحميد العلوجي، منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٧، ص٣١٥.

"نصت المادة الرابعة والستون من معاهدة سيفر على انه اذا طالبت غالبية أكراد المناطق الواقعة بين حدود أرمينيا وبلاد مابين النهرين خلال سنة من دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ بالاستقلال، واذا اقتنع مجلس العصبة بأنهم مؤهلون لذلك، فعلى تركيا أن تتخلى عن حقوقها في تلك المناطق. في تلك الحالة لن تعترض الدول المتحالفة الرئيسة (بريطانيا العظمى، فرنسا، ايطاليا، اليابان) على الانضمام الطوعي للكرد القاطنين في المقاطعات المعروفة باسم كردستان الجنوبية، والتي ضمت الى ولاية الموصل، الى هذه الدولة المستقلة . وبإنتظار حدوث هذا، فان اللجنة التي ضمت ممثلين عن أقسام وزارة المستعمرات المعنية، أوصت بأن تناط مسؤولية كردستان بقسم الشرق الاوسط الجديد في وزارة المستعمرات البريطانية.. وقد أبلغ كوكس مجلس الدولة العراقي (الحكومة الموقتة) بانه سيكون مسؤولاً عن الجزء الكردي العراقي، أي مقاطعتي كركوك والسليمانية وبعض أجزاء البلاد شمال الموصل (٢٩٧).

في النص الانكليزي:

"Cox had already informed the Iraqi Council of State that he would be responsible for the Kurdish part of Iraq, i.e. the Kirkuk and Suleimannieh divisions and some country north of Mosul.

استمر هذا الوضع الاداري لكركوك و توابعها حتى بعد تتويج فيصل ردحاً اخر من الزمن كما نلاحظ ذلك ضمن المباحث اللاحقة من هذه الدراسة.

ان أهم حدث سياسي تزامن مع وجود الحكومة المؤقتة العراقية كان مؤتمرا خاصاً في القاهرة عالج ، ضمن قضايا اخرى، أبعاد القضية الكردية

---

(297)Ph.Graves, The life of Sir Percy Cox, Second Impression, London and Melbourne, P.283.

في العراق، ومستقبل كردستان الجنوبية من مختلف جوانبهما، وعلى نطاق واسع مس كركوك وتوابعها بصورة مباشرة.

كركوك و توابعها امام مؤتمر القاهرة

توسعت شؤون المستعمرات البريطانية و تشعبت كثيرا مع انتهاء الحرب العالمية الاولى، مما تطلب من لندن عناية فائقة تعتمد الدبلوماسية، والدراية. جرى ذلك التوسع بالاساس على حساب مناطق في الشرق الاوسط دخلت ادارتها لاول مرة في حوزة البريطانيين، وكان العراق يؤلف، دون ريب، أهم تلك المناطق.

كان نقل السياسي المحنك ونستن تشرشل (چرچل) من وزارتي الحربية والطيران الى وزارة المستعمرات واحدا من الاجراءات التي لجأت اليها لندن لمعالجة الموقف الجديد. أول مافكر فيه وزير المستعمرات البريطاني الجديد، كان تأسيس قسم خاص لشؤون الشرق الاوسط، مهمته تخطيط السياسة البريطانية تجاه هذه المنطقة الحساسة. وكان تقليص نفقات الحكومة البريطانية في هذه المنطقة يمثل المهمة الاولى التي تنتظر حلاً عاجلاً نظرا لاستياء دافع الضريبة البريطاني الذي وقع على كاهله جزء كبير من مصاريف الحرب العالمية الاولى الباهظة التكاليف.

من هذا المنطلق ارتأى جرچل عقد مؤتمر خاص، يحضره المسؤولون البريطانيون في اقطار الشرق الاوسط، بما في ذلك العراق الذي طرح موضوع مستقبل حكمه على بساط البحث أمام المؤتمر.

تألف الوفد العراقي الى المؤتمر من المندوب السامي البريطاني السير بيرسي كوكس والسكرتيرة الشرقية لدار الانتداب المس بيل، ومستشاري وزارات المالية والدفاع والاشغال والمواصلات في الحكومة المؤقتة، وكان جميعهم من البريطانيين، كما ضم الوفد أيضاً وزيرين عراقيين هما وزير الدفاع جعفر العسكري، ووزير المالية ساسون حسقيل بوصفهما عضوين استشاريين. كان على المؤتمر أن يبت بالنسبة للعراق في الموضوعات الآتية:

- **علاقة الدولة العراقية الجديدة ببريطانيا من حيث النفقات.**
- **تحديد من سيتولى حكم العراق.**
- **تحديد نوع وشكل الجيش العراقي.**
- **" وضع المناطق الكردية، وعلاقاتها بالعراق "(٢٩٨).**

تـرأس جرچل المؤتمر بنفسه، كما اشترك في اعماله، إضافة الى كبار المسؤولين البريطانيين في الشرق الاوسط، عدد من كبار مسؤولي وزارات الحربية و المالية والطيران.

(298)"The Letters of Gertrude Bell", Selected and Edited by Lady Bell,D.B.E, London,Eleventh Printing, April 1930,PP.431-432;

عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، ص٣٦.

عقد المؤتمر، الذي دخل التأريخ بإسم "مؤتمر القاهرة"، على مرحلتين؛ الاولى في القاهرة حيث إفتتح يوم الثاني عشر من اذار واستمرت أعماله هناك لغاية الرابع والعشرين من اذار ١٩٢١، لتبدأ بعد ذلك مرحلته الثانية في القدس والتي استمرت لغاية الثلاثين منه، وهذا بحد ذاته يؤشر أهمية المؤتمر الذي قومته المس بيل هكذا:

"لقد كان مؤتمراً مدهشاً، أنجز فيه من الاعمال خلال أسبوعين أكثر مما كان قد أنجز من قبل خلال سنة بكاملها"(٢٩٩).

اثير موضوع القضية الكردية، ومعها كركوك، في أول اجتماع عقده المؤتمر للبت في مستقبل بلاد مابين النهرين . فقد ورد في ذلك الاجتماع أن المصلحة تقتضي "ان تدار كردستان بصورة مباشرة من قبل المندوب السامي، وتبقى منفصلة عن العراق نفسه" الى أن يتم ظهور "راي عام كردي معتبر يؤثر الانضمام الى العراق"، ولاحظ المجتمعون أن بذل اي محاولة لاجبار المناطق الكردية على ان "تحكم من قبل حكومة عربية سوف يؤدي الى حدوث مقاومة". واثير بالمناسبة موضوع سحب الحامية البريطانية التي نقلت الى كركوك، والتي ادت الدور الاساس في القضاء على الانتفاضة الكردية التي انفجرت بقيادة الشيخ محمود ضد البريطانيين في العام ١٩١٩(٣٠٠).

---

(٢٩٩)"العراق في رسائل المس بيل"، ص ٢٧٤.

(300)Public Record Office, F.O., 371/6343/9372,Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem, March 12 to 30, 1921,II, Mesopotamia, P.5.

وفي اليوم الرابع من المؤتمر، وهذا لا يخلو من مغزى، الموافق للخامس عشر من آذار ١٩٢١، كرست اللجنة السياسية، وكانت اهم لجان المؤتمر، جلستها الرابعة لمناقشة القضية الكردية بصورة مستقلة. ترأس الجلسة شخص وزير المستعمرات ونستن چرچل، أما الاعضاء المشاركون فيها فكانوا السير بيرسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق، والمس بيل، والكولونيل لورانس الذي كان يشغل يومذاك منصب مستشار وزير المستعمرات للشؤون الشرقية، والميجر يونگ الخبير بالشؤون المالية، والميجر نوئيل الخبير بالقضايا الكردية، والميجر بادكوك المشرف على تنظيم أعمال المؤتمر سكرتيرا للجلسة. خصص الملحق العاشر من التقرير الذي أعد عن اعمال المؤتمر وقراراته، لما دار في تلك الجلسة(٣٠١).

ان ما أثير في تلك الجلسة بخصوص "كردستان الجنوبية" وأحيانا "جنوب كردستان"، وفيما يخص كركوك و توابعها بالتحديد، أمر ذو اهمية خاصة محلياً، وكذا دولياً، ويلقي ضوءا ساطعاً على العديد من الابعاد الخفية لواقع القضية الكردية في العراق. نحاول فيما يلي أن نلخص ماجاء في مؤتمر القاهرة بخصوص القضية الكردية، مع كل مايخص كركوك وتوابعها، في جملة نقاط أساسية، هي:

١ـ ان اللجنة السياسية تعاملت مع القضية الكردية "في ضوء دراسة معاهدة سيڤر" التي منحت كرد الامبراطورية العثمانية في موادها ٦٢-٦٤ حق تقرير المصير،

---

(301)Ibid, Apendix 10, PP.59-61.

وعلى هذا الاساس "تم الاقتراح بان لايدخل كرد الجنوب تحت سيطرة حكومة العراق"(٣٠٢).

٢ـ في ضوء ماتقدم اكد السير بيرسي كوكس "أنه سبق له أن أبلغ مجلس الدولة (يقصد الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبدالرحمن النقيب) بأنه في غضون السنة التي تتمتع كردستان فيها بحق إختيار الاستقلال بموجب معاهدة سيڤر(٣٠٣)سيقوم شخصياً بإدارة المناطق الكردية بما في ذلك كركوك (٣٠٤). وهنا يحدد كوكس مايقصده بالمناطق الكردية التي يقول عنها إنها عبارة "عن المنطقة التي يؤلف الكرد أكثرية سكانها، وهي مقاطعتا كركوك و السليمانية، مع أصقاع معينة تمتد الى الشمال من الموصل". بعد ذلك يذكر كوكس حقيقة جديرة بالملاحظة، مفادها "أن كركوك والموصل يداران حالياً من قبل متصرفين بإستشارة ضابطين سياسيين بريطانيين، مع ملاك من الموظفين الكرد الذين يوجد عدد كاف منهم". ثم يقتصر كوكس حديثه على كركوك وحدها، فيقول "لقد تم تعيين فتاح باشا متصرفاً لكركوك، وهو تركماني يحظى باحترام الكرد"(٣٠٥).

---

(302)Ibid,P.59.

(٣٠٣)يقول نص المادة ٦٤ من معاهدة سيڤر، "إذا راجع الكرد القاطنون في المناطق الواردة ضمن المادة ٦٢ مجلس الامم في غضون سنة من نفاذ منطوق هذه المعاهدة، مبينين أن أكثرية سكان هذه المناطق يرغبون في الاستقلال، وإذا اوصى المجلس بمنحهم أياه، فإن تركيا تتعهد من الان أن تراعي تلك التوصية، فتتخلى عن كل ما لها شيء آخر من حقوق و حجج في هذه المناطق، وتصبح تفاصيل هذا التنازل موضوع إتفاق خاص بين الدول الحليفة الرئيسة وتركيا. وإذا وقع مثل هذا التخلي، وفي الوقت الذي يحدث فيه، فان الدول الحليفة الرئيسة لن تضع أي عراقيل بوجه الانضمام الاختياري للكرد القاطنين في ذلك الجزء من كردستان الذي مايزال حتى الان ضمن ولاية الموصل، الى هذه الدولة الكردية المستقلة". تنظر:

" Sevres and Lausanne ", Moskva,1927,PP.24-25.

(304)"Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem..",Appendix 10,P.59.

(305) Ibid,PP.59-60

٣-أثير أمام المجتمعين موضوع شكل الحكم الذي كان يجب أن يتمتع به "كرد الجنوب"، فاعتقد الميجر يونگ ضرورة "اقامة دولة كردية تكون مرتبطة بالمندوب السامي بصورة مباشرة، على أن لاتكون جزءا من الحكومة العراقية، ولاتابعة لها". وحول الموضوع نفسه، وردا على سؤال وجهه اليه چرچل، قال الميجر نوئيل، بوصفه متخصصاً في القضايا الكردية، إن الكرد يرون "أنهم منحوا ما كانوا يأملونه بموجب معاهدة سيفر" وأضاف "أن الكرد يفضلون Home Rule (٣٠٦)، ويعترضون على قبول اي مسؤولية من طرف الحكومة العراقية"(٣٠٧).

هنا توجه چرچل الى الكولونيل لورانس، بوصفه متخصصاً في القضايا العربية، متحمساً لها، ولكونه أقرب البريطانيين من الامير فيصل الذي تقرر في مؤتمر القاهرة ترشيحه لعرش العراق، يستفسر عن رأيه، فكان رد لورانس "أن من رايه يجب أن لايودع الكرد تحت اشراف حكومة عربية". بل أكثر من ذلك أنه اعترض حتى على وجود متصرفيتين في المنطقة، واحدة في الموصل والاخرى في كركوك، واقترح "أن يكون هناك متصرف واحد ليس بالضرورة أن يعطى موقع امير كردي" على غرار الامير العربي المقترح لعرش العراق (٣٠٨).

---

(٣٠٦) Home Rule= شكل من الحكم يتجاوز الحكم الذاتي كثيرا، وهو أقرب الى الكونفيدرالية، كان الايرلنديون يتمتعون به.

(307)"Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerosalem ...", Appendix 10,P.60.

(308)Ibid,P.60.

بعد أن اعترضت المس بيل على توحيد المتصرفيتين في متصرفية واحدة عاد الميجر يونگ الى الكلام، فبين أنه يرى أن الوقت مناسب لإجراء انتخابات محلية في كردستان الجنوبية "لاختيار مجلس محلي" على غرار الحكومة المؤقتة العراقية، على أن تكون بمعزل عن الانتخابات التي تقرر اجراؤها بخصوص عرش العراق. وأضاف " انه يعتقد بأنه ليس ضرورياً أن يرسل الى المنطقة (الكردية) ليفي عربي(٣٠٩)، او قوات بريطانية، وان بالامكان ضمان الامن عن طريق تأليف قوة كردية خاصة"(٣١٠).

هنا تدخل چرچل وقال "انه يميل الى الاتفاق مع هذا المقترح (مقترح الميجر يونگ)، وان بالامكان تقديم عون مالي الى رئيس كردي مع اعوانه الاكثر تأثيرا، وان يمنح (ذلك الرئيس) تسهيلات تجارية محلية في اطار اتفاق يتعهدون بموجبه منع الاتراك (الكماليين) من تنفيذ سياسة في تلك المنطقة تضر بالمصالح البريطانية في العراق "(٣١١).استرسل چرچل في تعقيبه، فأضاف:

"حتى لو رغب الكرد في الاشتراك في الانتخابات (يقصد انتخابات الامير فيصل لعرش العراق) فإنه شخصياً يعتقد ان من الصعب ضمهم الى العراق. فان شريفاً (مثل فيصل) قد يقوده نسبه، وتاريخ اسرته الى التمسك بنظرية الحق الالهي للملك،

---

(٣٠٩)الليفى (Levy)أي المجندون، قوة عسكرية شكلتها السلطات البريطانية لتحل محل قواتها العاملة في العراق ، وذلك بهدف تقليص مصروفاتها العسكرية في البلاد. كان من المقرر أن يكون ضباطها من الإنكليز وجنودها من السكان المحليين.

(310)"Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem..., Appendix 10,P.60.

(311) Ibid,P.60.

ربما في الوقت الذي يقبل ظاهرياً الاجراءات الدستورية، ويوافق على تأليف برلمان، الا انه يزدري ،في الوقت نفسه، بالاساليب الديمقراطية والدستورية. واذا كان الامر هكذا فإنه يكون بوسعه، وهو يستند الى قوة جيش عربي، ان يتجاهل الشعور الكردي(٣١٢)، وأن يضطهد الاقليةالكردية"(٣١٣).

هنا يبرز اسم كركوك مرة اخرى بالنسبة للنظام الكردي الذي كان المجتمعون يناقشونه، فقد أكد پيرسى كوكس "ان واردات مقاطعتي كركوك والسليمانية لاتكفي لتمويل ادارة تلك المناطق، مما يقتضي، حسب راي يونگ، أن تبقى المنطقة مرتبطة ببلاد مابين النهرين اقتصاديا"(٣١٤).

٤ـ ورد في التقرير النص الآتي بخصوص المنطقة الكردية:

"في رده على سؤال وجهه اليه رئيس الجلسة (چرچل)قال الميجر نوئيل اذا طلب منه رسم حدود بين المنطقة الكردية والعراق فانها يجب أن تمر تقريباً بمحاذاة خط التلول الممتدة من سفوح الجبال" التي كان يقصد بها جبل حمرين (٣١٥).

٥ـ في الختام أشار چرچل الى أن "هناك تشابهاً كبيراً بين مهمات الحاكم العام في جنوب أفريقيا بخصوص إتحاد جنوب افريقيا وروديسيا والمهمات المقترحة بالنسبة للمندوب السامي فيما يخص بلاد مابين النهرين وكردستان. وهو يشعر بان السياسة البريطانية منحت القضية العربية مساندة كبيرة للغاية، وليس بالوسع تجاهل حقوق الاقلية الكردية. واقترح تاسيس فوجين كرديين من الممكن، كما يبدو،

---

(٣١٢)للاسف هذا هو الذي حدث فعلاً بالنسبة للكرد في عهد الملك فيصل الأول، مع العلم ان عهده كان افضل حقبة بالنسبة للكرد في العهد الملكي.

(313)"Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerusalem..", Appendix10,P.60.

(314) Ibid,P.61

(315)Ibid,P.61

تطويرهما بسهولة من اجل السيطرة على السليمانية وكركوك. وعبر عن ثقته بانه بتاثير المندوب السامي، الذي عليه أن يشرف على شؤون البلدين (كردستان والعراق) من خلال قنوات منفصلة، ومتحدة بدقة، يكون بالإمكان تقريب كردستان والعراق من بعضهما، وربما أنهما سوف تؤلفان دولة واحدة في المستقبل. وعبر (چرچل) عن اعتقاده بأن من الممكن أن تتوصل الجلسة الى قرار محدد على هذا الاساس دون الحاجة الى رفع الموضوع الى وزارة الخارجية، او الى أي جهة أخرى، سوى انه من الممكن اشعار عصبة الامم بالامر في النهاية".

وبالنسبة للنظام الكردي المقترح فان المس بيل أكدت ضرورة فصل مدينة الموصل وحدها عن المنطقة الكردية **"وضمها الى العراق دون ريب"** وذلك في معرض ردها على سؤال وجهه جرچل إليها (٣١٦).

٦- خصص الملحق الحادي عشر لموضوع **"الجيش والليفي العربيين"، وهو عبارة عن محضر لما دار في الجلسة السادسة المشتركة للجنتين السياسية والعسكرية، التي عقدت يوم التاسع عشر من اذار ١٩٢١. خصصت النقطة الثالثة من المحضر لموضوع كردستان، وقد جاء فيها: "٣-كردستان: ان على اللجنة ان تأخذ على عاتقها وضع الترتيبات التي تخص كردستان، والتي يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الخطة الآتية:**

ان كردستان المنتدبة يجب أن تدار بصورة مباشرة من قبل المندوب السامي على الارجح عن طريق مجلس محلي مؤلف من رؤساء كرد يديرون شؤونهم الداخلية، ويتمتعون بمنحة مالية، ومساعدات اخرى من أجل حماية حدود بلاد مابين النهرين من دخلاء غير مرغوب فيهم (كان يقصد بهم الكماليين في تركيا)، على ان يفتح

(316)Ibid,P.61.

(هؤلاء الرؤساء) البلاد امام التجارة، ويشجعوا التجنيد من اجل أهداف الامبراطورية البريطانية). يجب أن تؤلف قوة من الليفى الكردي باشراف الضباط البريطانيين، وضباط آخرين يرافقونهم من دون أن يتمتعوا بالسلطات. ويجب ان تكون هذه القوات مهيأة لغاية الاول من تشرين الاول سنة ١٩٢١ لتحل محل الحاميات (البريطانية) الموجودة حالياً في كل من كركوك الموصل" (٣١٧).

وفي الجلسة نفسها جرى التأكيد مرة اخرى على أن "الترتيبات المتعلقة بكردستان يجب ان تكون شبيهة بتلك التي تسود جنوب أفريقيا، حيث ان المندوب السامي مسؤول من جهة عن حكومة الاتحاد، وفي الوقت نفسه يتمتع بسلطة تنفيذية مباشرة على روديسيا ومناطق أخرى. ولاينوى مس مشاعر الكرد بوضعهم تحت (حكم) العرب سواء من حيث المبدأ، أو من حيث الموقع (أو الموضع)، ولكن من جهة اخرى (نهدف) الى ضمان قوات كردية يكون بوسعها في غضون ستة أشهر أن تخفف عنا في ادارة شؤون المنطقة"(٣١٨).

بقيت هذه الحقائق، للاسف، في الكتمان الى حد كبير، كما شوهت جوانب منها عن جهل أو عن قصد(٣١٩). فان المؤرخ المعروف الاستاذ عبدالرزاق الحسني، مثلاً، لم يشر سوى الى فقرة واحدة اقتبسها من احدى رسائل المس بيل، والتي عرض نصها هكذا: واما فيما يتعلق بالفقرة الرابعة (اي وضع المناطق الكردية وعلاقاتها بالعراق) فقد "استمر راي اعضاء المؤتمر على

---

(317)Ibid,Appendix11,P.69
(318)Ibid,P.69.

(٣١٩)ينطبق ذلك حرفياً على مانشر في العراق عن مؤتمر القاهرة في المدة الأخيرة.

القيام بمحاولة للتوثق من مدى رغبة الكرد في الاندماج في المملكة العراقية، او الانفصال عنها"(٣٢٠).

لم ينفذ من توصيات مؤتمر القاهرة بالنسبة لكردستان شيء يذكر، وذلك بسبب مجموعة من العوامل، يأتي في مقدمتها موقف الحركة القومية الكردية من الوجود البريطاني في العراق، الموضوع الذي نتطرق الى أهم أبعاده بقدر من التفصيل لاحقاً. كما لم يؤد الخلاف في وجهات النظر الكردية الدور الاخير في ذلك، الموضوع الذي أشارت اليه **المس بيل** فيما بعد باستهزاء بليغ حين تحدثت في رسالتها المؤرخة في الثاني عشر من نيسان سنة ١٩٢٣ عن الزعماء الكرد الذين قالت عنهم **"ويكره كل فرد منهم الاخر كما يكره الشيطان"**، لتضع سوءالأ منطقياً بعد ذلك مباشرة يقول: **"فكيف سيكون بوسعنا أن ننشئ دولة كردية؟"**(٣٢١). وضمن جواب سكرتير المندوب السامي **پيرسى كوكس** على إستفسار ورده في الثامن من تموز ١٩٢١ من الحكومة المؤقتة عن **"السبب الذي ادى الى تأخير اكمال النظام المؤقت لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي"** ورد النص الآتي الذي يوضح مدى عمق الخلافات التي كانت تنخر في صفوف الحركة الكردية يومذاك:

"أجيب على كتابكم ١-٥٣٥، والمؤرخ في ٨ تموز ١٩٢١ بان فخامة المندوب السامي ياسف للتاخير الذي حصل في امر الموافقة على قانون الانتخاب، والناشئ-كما بين فخامته سابقاً- عن الاشكال الحادث في ايجاد حل موافق للمصالح الكردية في

---

(٣٢٠)عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، ص٥٤-٥٥.

(٣٢١)" العراق في رسائل المس بيل " ، ص٤٨٥.

مناطق مختلفة بحسب معاهدة سيڤر. لقد زاد في الامر اشكالاً تباين آراء الطوائف الكردية في موقفهم ازاء الحكومة الكردية..."(٣٢٢).

وينبغي ان نشير ايضاً الى ان پيرسى كوكس نفسه لم يكن لديه موقف ودي تجاه القضية الكردية في العراق عموماً، الامر الذي أثر سلباً على تطبيق توصيات مؤتمر القاهرة بشأنها. ورد في دراسة عن مؤتمر القاهرة بهذا الخصوص مايأتي:

"استذكر كل من يونگ و لورانس أن التساوق (أو الإتساق) في الرأي(٣٢٣) في مؤتمر القاهرة قد حبذ اتباع سياسة منفصلة في كردستان، لكن طريقة كوكس، وأسلوبه جعلا مواصلة تلك السياسة أمراً صعباً جداً. وقد اختلف چرچل مع كوكس حول هذا الامر، اذ حبذ چرچل سياسة تقوم على اقامة حاجز كردي بين العرب والترك، كما تقرر ذلك أصلاً في مؤتمر القاهرة"(٣٢٤). يقر صاحب كتاب "تأريخ حياة السير پيرسى كوكس" الحقيقة ذاتها (٣٢٥).

لم يكن تأثير بعض العوامل الخارجية في فرض سياسة كوكس في نهاية المطاف قليلاً، ومن أهم تلك العوامل مخاوف البريطانيين من "الخطر البلشفي"، وانتصار الحركة الكمالية في تركيا في وقت أقامت الحركة الكردية

---

(٣٢٢)مقتبس في:

عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، ص٥٤-٥٥.

(٣٢٣)في النص: Balance of Opinion.

(324) A.S.Klieman, Foundations of British Policy in the Arab World: The Cairo Conference of 1921,London,1970,P.168.

(325) Ph.Graves,The Life of Sir Percy Cox,P.283.

العراقية نفسها علاقات مباشرة مع الكماليين، وهي موضوعات تلقي قدرا من الضوء على بعض جوانبها لاحقاً.

رغم ذلك اتخذ البريطانيون بعض الخطوات في ضوء توصيات مؤتمر القاهرة بالنسبة لمستقبل كردستان الجنوبية. فبعد عودة السير پيرسي كوكس من القاهرة نشر سكرتيره بياناً بتأريخ السادس من ايار ١٩٢١ استهله بالقول" ينظر المندوب السامي نظرا فعلياً في التدابير الواجب اتخاذها بحق ادارة المناطق الكردية في العراق. وقد بلغه أن هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال الحاقهم بحكومة بغداد، الامر الذي الجأ البعض الى المطالبة بنظام استقلالي. وبلغه في الوقت نفسه أن قادة الراي الكردي العام يشعرون بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق، ففي هذه الحالة يرغب فخامة المندوب أن يحصل، ان امكن ،على ما يشير الى أماني الكرد الحقيقية". وقد نشر المستشارون البريطانيون نص البيان في كل من الموصل وكركوك، التي كانت أربيل مرتبطة بها، والسليمانية(٣٢٦).

على أثر ذلك تبودلت مجموعة من البرقيات الرسمية السرية، واتخذت بعض الاجراءات نشير الى مايتعلق منها بكركوك من دون تعليق. ففي برقيته المرقمة ١٠٩، و المؤرخة في الخامس والعشرين من أيار سنة ١٩٢١ استفسر وزير المستعمرات ونستن چرچل من المندوب السامي البريطاني في

---

(326)"Iraq.Report on Iraq administration: October 1920-March 1922",London, Published by His Majesty's Stationery Office,1922,PP.11,126.

يمكن الرجوع حول الموضوع نفسه الى، عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، ص٢٨، محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ص١٨٧-١٨٨.

العراق پيرسي كوكس "عن رأيه فيما إذا كان يفضل أن تعامل كركوك كجزء من كردستان، او كجزء من بلاد مابين النهرين"، فكان "من وجهة نظر" كوكس "أن المصالح الكامنة تقتضي فصل كركوك عن العراق"(٣٢٧).

وفي برقية أخرى بعثها جرچل الى كوكس في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والعشرين من بعد ظهر يوم الرابع والعشرين من حزيران سنة ١٩٢١، وهي تحمل الرقم ١٩٦، ذكر جرچل ما نصه:

"انني أقترح أن تكون المنطقة غير العربية (في العراق) محددة بخط يمتد من مشوره داغ (Mushora Dagh) خلال تيغانا (Tegana) ليلتف حول الموصل، ويتبع الحدود الاثنية (لمنطقة) السكان العرب الخلص الى حد زاوية حدود بلاد فارس المجاورة لقلاي نفط (Kala Naft). يجب توزيع هذه المنطقة على ثلاث مقاطعات مستقلة، تشمل احداها المنطقة الواقعة في الشمال الغربي من الزاب الكبير، واخرى تشمل على منطقة كركوك، والثالثة على منطقة السليمانية. وبالامكان توسيع مقاطعة السليمانية الحالية بحيث تشتمل علىالعناصر الكردية في ديالى الاوسط، الى الشمال من قزلرباط. اما العناصر العربية في مقاطعة كركوك الحالية فيجب أن تقسم على سامراء والموصل. وينبغي تعيين متصرف في كل من السليمانية و كركوك، على أن يعين لكل واحد منهما مستشار يكون مرتبطاً بك بصورة مباشرة"(٣٢٨).

(327)Public Record Office,F.O.,371/6346/2262,Paraphrase Telegram from the Secretary of State for the Colonies to the High Commissioner of Mesopotamia,No.196.

(328)Ibid.

وفي الساعة الخامسة وعشرين دقيقة من بعد ظهر اليوم نفسه، اي بعد خمس وخمسين دقيقة بالتحديد، تم إرسال الجزء الثاني من البرقية نفسها من چرچل الى كوكس، وقد ورد في هذا الجزء من البرقية:

"أنني اميل بقوة، في ضوء المعلومات المتوفرة لدي، أن أعتبر هذا حلاً صحيحاً. وفي كل الاحوال يجب ترك الحرية للمقاطعات الثلاث أن تبقى مستقلة عن بعضها البعض ،أو ان تتحد في كردستان الجنوبية. وبإمكانك أن تحتفظ بمسؤول ضمن الملاك التابع لك تقع على عاتقه مهمة الاتصال بالمقاطعات غير العربية، أو اذا تحسنت المواصلات فيما بعد، أن تعتمد على مسؤول يكون مقره في كركوك، أو أي مكان اخر في المنطقة غير العربية"(٣٢٩).

في ختام برقيته الاخيرة طلب وزير المستعمرات من المندوب السامي البريطاني في العراق پيرسى كوكس ان يدرس الموضوعالمطروح بامعان، وأن يتشاور بصدده "اذا ارتأى" مع الامير فيصل، الذي وصل بغداد لتوه بوصفه مرشحاً لعرش العراق(٣٣٠).

تعامل كوكس في ضوء هذه التوجيهات مع الامير (فيما بعد الملك) فيصل، لانه رأى فيها وسيلة لضمان ظهور دولة عراقية مستقرة تضم القوميتين العربية والكردية. وللاستدلال نختار غيضاً من فيض المعلومات الوثائقية المتوفرة بهذا الخصوص. ففي الاجتماع الذي عقده **كوكس** مع **فيصل** في أواخر تشرين الاول سنة ١٩٢١ للتداول في أبعاد القضية الكردية وافرازاتها المتوقعة، وحضره كل من الميجر يونگ، أحد المشتركين في مؤتمر القاهرة،

---

(329) Ibid.
(330)Ibid.

و كورونواليس مستشار وزارة الداخلية والسفير البريطاني في العراق لاحقاً، جرى تحديد لا لبس فيه لما يقصد بكردستان العراق بوصفها المنطقة التي تمتد "الى الشمال من تلول حمرين" التي "تفصل بين السكان العرب وغير العرب"، والتي "اذا استثنيت الاقلية التركمانية الصغيرة منها فهي منطقة كردية" صرفة(٣٣١).

وفي الاجتماع نفسه "اخبر يونگ الملك فيصل صراحة بأن السياسة البريطانية تستهدف تشجيع القومية العربية لا الاستعمار العربي" وذلك في معرض مناقشتهما للقضية الكردية(٣٣٢).

سار خلف كوكس، هنري دوبس على النهج نفسه كما نبين ذلك بعد عرض بعض مما يتعلق بموقف كرد كركوك و تركمانها من ترشيح فيصل لعرش العراق، وهو الموضوع الذي يعزز بدوره المنطلقات والحقائق المطروحة حتى الان بين دفتي هذه الدراسة.

---

(331)Public Record Office,F.O.,371/6347/2262,Paraphrase Telegram.The High Commissioner of Iraq to the Secretary of State for the Colonies,No.616,dated 25 th October 1921.

(332)Ibid;A.S.Klieman,Foundations of British Policy in the Arab World: The Cairo Conference of 1921,P.168.

موقف كركوك و توابعهامن ترشيح الامير فيصل لعـــــرش العـــــــــراق مع نبذة عن موقف فيصل من القضـــية الكـــــــردية

تقـرر في مؤتمـر القـاهرة اقامـة نظـام ملكـي في العـراق يعـــهد عرشـــه الى الامير فيصل بدلاً من أخيه الامير عبدالله، بعـد ان فقـد الاول منـهما عـرش سوريا. فقد رأى المؤتمرون أن "**الامير فيصل هو افضل من يمكن له أن يحكم بلاد مـابين النـهرين**" ، وبمـا أنـه "**كـان واضحـاً جـدا ان حكومــة صـاحب الجلالة لايمكن لها أن ترشح فيصل، بل يجب اختياره من قبـل شعب مـابين النهرين**"، لذا "**تم وضع برنامج مفصل**" مـن اجـل "**تـأمين افضـل الفـرص لضمان اختيار الشعب لفيصـل حاكماً لـه مـن دون تدخـل فعـال مـن جـانب حكومة صاحب الجلالة لمصلحته**"(٣٣٣).

في ضوء ذلك بذل المسؤولون البريطانيون في العراق كل ما في وسعهم مـن أجل حشد أكبر تأييد ممكن للامير فيصل، الا أن ذلـك لم يحـل دون أن يعـبر أهـل كركـوك وتوابعـها عـن آرائـهم بالاتجـاه الــذي يبــين بوضــوح هويتــهما القوميـة. فقبل كل شيء أن "**القضيـــة الكرديـة غـير المحسومة**" و "**ضمانـات المسـتقبل السياسـي للمنـاطق الكرديـة**" كانتـا مـن المشكلات الاساسـية الـتي اعـترضت طريـق تنفيـذ قـرار مؤتمـر القـاهرة بصـدد اجـراء اسـتفتاء حـول

---

(333)"Report on Middle East Conference held in Cairo and Jerosalem...",P.4 and Appendix 9.

شيح فيصل لعرش العراق(٣٣٤). في تعليق له على ذلك يقول مؤلف كتاب للك فيصل الاول والانكليز والاستقلال" بالإستناد الى الوثائق البريطانية:

"لكن حملة فيصل تراخت، فلم يتبد في اعين الناس بانه مرشحهم. فكانت هناك كة معارضة في البصرة، كما أن الاكراد قد أعربوا عن رغبتهم، من خلال استطلاع لي للرأي، في التمتع بادارة مستقلة"(٣٣٥).

باستثناء بعض الحالات النادرة فان ابناء جميع الطوائف والاديان اتجاهات، ممن جرى استفتاؤهم في الوسط والجنوب، كما في مدينة صل وقفوا ، في نهاية المطاف، بحماس الى جانب ترشيح فيصل لعرش راق، فيما اختلف الوضع عن ذلك كلياً في كردستان، خصوصاً في كركوك سليمانية. فان الاخيرة لم تشترك في الاستفتاء اصلاً. أما كركوك فقد وتت ضد فيصل. تصف لنا المس بيل، التي كانت متحمسة لترشيح فيصل اقصى حد، الموضوع هكذا:

"أن سكان منطقة السليمانية في كردستان الجنوبية قرروا، كما كان لهم الحرية ذلك، الامتناع عن الاشتراك في أي انتخاب يجري لاختيار ملك للعراق. عدا هذا ن نتائج الانتخاب الذي جرى في بقية أجزاء البلاد اتت بـ٩٦٪ لصالح الأمير. أما ٤٪ المتبقية المعترضة فقد جاءت من التركمان والكرد في كركوك"(٣٣٦). ورد الكلام سه تقريباً في أول تقرير عن سير الادارة في العراق قدمته الحكومة

---

١)الدكتور كاظم نعمة، الملك فيصل الأول والإنكليز والإستقلال،من منشورات الدار العربية للموسوعات ، وت، ١٩٨٨، ص٦٩،٧٣.

١)المصدر نفسه ، ص٧٢.

(336)"The Letters of Gertrude Bell ", P.432.

البريطانية الى "عصبة الامم" في العام ١٩٢٢، وذلك بوصفها الدولة المنتدبة على العراق من قبل العصبة(٣٣٧).

في تعقيب له على موقف اهالي كركوك من ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق يقول المستشرق البرت م.مينتيشا شفيللى في كتابه "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" ان لواء كركوك اتخذ مثل ذلك الموقف على الرغم من أنه "كان تحكمه الحكومة العراقية والمستشارون الانكليز الخاضعون لسلطات الانتداب في بغداد"(٣٣٨). ومن المفيد أن نشير الى أن الشاعر التركماني محمد صادق افندي نظم قصيدة بالمناسبة يقول في مطلعها "انتخاب أيتمم سني فيصل عراقك ملكنه"، ومعناها "لا انتخبك يا فيصل ملكاً على العراق"(٣٣٩).

في تقرير للاستخبارات عن نتائج الاستفتاء وضعته وزارة المستعمرات البريطانية وردت بالنسبة لكركوك الملاحظة الآتية:

"المضابط المعارضة تعلن في الاكثر أن الاهالي ليسوا من العرب، و أنهم يفضلون الانتظار حتى يروا ماذا سيكون عليه أمر استقلال كردستان، و طالب بعضهم بامير تركي. جميع المضابط المؤيدة هي من أربيل" التي كانت تتبع كركوك ادارياً حين

---

(337)"Iraq.Report on Iraq administration: October 1920-March 1922",P.15.
(338)A.M.Menteshashvili,Iraq v godi Angliskovo Mandata, Moskva,1969,P.198.

في الترجمة العربية للدكتور هاشم صالح التكريتي بعنوان " العراق في سنوات الانتداب البريطاني "، بغداد، ١٩٧٨، ص٣١٦.

(٣٣٩)مقتبس في:

شاكر صابر الضابط، موجز تأريخ التركمان في العراق، ص١٤٥-١٤٦.

اجراء الاستفتاء (٣٤٠). ومن المفيد أن نشير الى ان الحسني سجل نص هذا الاعتراف الرسمي الخطير مراراً في كتابه المصدر "تأريخ الوزارات العراقية"، كان اخره في طبعته السابعة التي نشرتها "دار الشؤون الثقافية العامة" التابعة لوزارة الثقافة والاعلام في العام ١٩٨٨(٣٤١)".

ورد في فقرة أخرى في التقرير نفسه عن كركوك: "بعد قراءة رسالة المستشار في مجلس كركوك (انظر رقم ١٨، الفقرة ١٦) قرروا بالاجماع أن يصوتوا لفيصل، ويكونوا قدوة للنواحي، غير ان الاجتماعات غير الرسمية التي عقدت في منازل خاصة مختلفة عارضت هذا القرار. ففي اجتماع عقد في ٢٣ تموز في دار المفتي تقرر اصدار فتوى ضد فيصل "بوصفه ليس مسلماً صحيحاً، بل يزيدياً" وانه اذا اصبح ملكاً فسيطالبون بالاتحاد مع كردستان. وأعقب هذا في اليوم التالي الاعلان المشار اليه في التقرير رقم ١٨، الفقرة ١٦ المذكور في الملحق. وقد صرح زعماء الكرد والعرب في محادثاتهم الخاصة مع المستشار انهم سيصوتون على وفق رغبة الحكومة البريطانية، لكنهم لايريدون فيصلاً، ولايريدون حكومة عربية. بيد أنه كان هناك ثمة عنصر معين يميل الى خلق المشاكل، ومن المحتمل ان العناصر التركمانية كانت تفضل تأييد الاتراك، بل انه حين اعيدت أوراق البيعة بعد التوقيع تبين أن محلتين في مدينة كركوك قد طلبتا حاكماً تركياً.

أما نتائج الاستفتاء في اللواء فهي كما يلي:

---

(340)Quoted in: Gh.R.Atiyyah, Iraq 1908-1921.A Political Study , P.329;

غسان العطية، العراق. نشأة الدولة، ص ٥٠٠ ـ ٥٠١ .

(٣٤١)عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول ، ص ٥٩.

١. مدينة كركوك ٦٤ مع فيصل، ٢٧٨٦ ضده.
٢. ناحية كركوك ١٩٧ مع فيصل، ٧٢٠ ضده.
٣. التون كوبري لايوجد احد مع فيصل، ١٥٠٠ ضده.
٤. داقوق لايوجد احد مع فيصل، ١٠٠٠٠ ضده.
٥. ملحة لايوجد احد مع فيصل، ١٥٠٠٠ ضده.
٦. شوان لايوجد احد مع فيصل، ١٢٦٣ ضده.
٧. يبدو أن الاعداد الواردة في ٤،٥ (اي عن داقوق وملحة) قد جرى تضخيمها، ويجري التحقيق بذلك.
٨. ان جميع المناطق الكردية تطالب بحكومة كردية(٣٤٢)، لكن فكرة الوحدة الكردية بعيدة عنهم ذلك لانهم ينفرون من ضمهم الى الاقليم الكردي الحالي في السليمانية"(٣٤٣). وللموقف الاخير تفسيره الذي نتطرق اليه ضمن المبحث الخاص بالشيخ محمود و كركوك. اما موقف العبيد في ملحة فيعكس، من بين مايعكس، مدى توافق الرأي بينهم وبين جيرانهم الكرد، وطبيعة روابطهما فيما بينهما.

أما الكرد في اربيل، وكانوا يتبعون كركوك إدارياً كما قلنا، والموصل فقد صوتوا لصالح فيصل شرط ضمان حقوقهم القومية، بل أن قسماً منهم صوتوا له شرط استمرار الانتداب البريطاني (٣٤٤). ورد في تقرير وزارة

---

(٣٤٢)ورد في الطبعة العربية من كتاب الدكتور غسان العطية بعض الاخطاء، مما إقتضى التنويه.
(343)Quoted in: Gh.R.Atiyyah ,Iraq 1920-1921.A Polifical Studay,P.394;
غسان العطية، العراق. نشأة الدولة، ص٥٠٤.
(344)"Iraq. Report on Iraq administration: October 1920-March 1922", PP.14-15.

المستعمرات الانف الذكر عن نتائج الاستفتاء بالنسبة للموصل الملاحظات الآتية:

"شددت ست مضابط منها على صيانة حقوق الكرد والاقليات الاخرى، وشددت سبع منها على إستمرار الإنتداب البريطاني بالإضافة الى حماية حقوق الكرد، وعشر منها وضعت الشروط التالية:

١ـ استمرار الانتداب البريطاني، واتباع مشورة الضباط البريطانيين في الامور المدنية والعسكرية.

٢ـ الاعتراف باللغة الكردية في دوائر الحكومة والمدارس الابتدائية.

٣ـ حماية الحقوق القانونية والمدنية والسياسية للسكان الكرد.

٤ـ يحتفظ كرد العراق بحق الانضمام الى كردستان تركيا، او يكون لهم ذلك حين ينظر في مسألة منح الاستقلال لكردستان تركيا"(٣٤٥). وكما لايخفى ان هذه المضابط كانت تمثل آراء كرد المناطق المرتبطة اداريا بالموصل (دهوك و العمادية و عقرة و زاخو و غيرها) الذين ابلغت الحكومة البريطانية عصبة الامم بموقفهم هذا، مع موقف كرد أربيل الذين ،كما قالت، حين صوتوا الى جانب فيصل أعلنوا صراحة أنهم يتراجعون عن قرارهم "إذا ماظهرت الظروف الواردة في المادة ٦٤ من معاهدة سيفر "(٣٤٦) التي منحتهم حق الانضمام الى الدولة الكردية المقترحة كما أسلفنا.

---

(345)Quoted in: Gh.R.Atiyyah,Iraq 1908-1921.A Political Study,P.32;

غسان العطية، العراق. نشأة الدولة، ص٥٠٠.

(346)"Special Report..to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931", P.254.

اما بالنسبة لخانقين فقد ورد في التقرير: "وفي خانقين، حيث يوجد عدد كبير من الكرد، كان هناك ثمة توق للانضمام الى دولة كردية، غير انهم لم يجمعوا على رأي، وبعد نقاش حامي الوطيس أفلح ولي اغا من باجلان في كسب باقي أعضاء اللجنة المؤلفة من الاشراف، والتي كانت قد إستدعيت الى بعقوبة، الى جانب الانضمام الى دولة عربية. عندئذ عادت اللجنة الى خانقين للحصول على تواقيع الاخرين من الاشراف ورؤساء العشائر"(٣٤٧).

في اليوم الثالث والعشرين من آب سنة ١٩٢١ جرى في بغداد تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق، وقد حضرت الحفل المهيب الذي اقيم بهذه المناسبة في ساحة القشلة ببغداد، وفود جميع الالوية فيما عدا كركوك و السليمانية (٣٤٨).

عد البريطانيون موقف كركوك نذير شؤم ات من المنطقة الكردية بأسرها. تقول المس بيل في رسالة لها بتأريخ الرابع عشر من آب ١٩٢١: ".. وكلا الفريقين (التركمان والكرد في كركوك و توابعها) لايريدان الحكم العربي، ولذلك طلبت محلتان بدولة كردية مستقلة تخضع لحمايتنا .. كما أنهم يرفضون الارتباط باي طريقة كانت بمنطقة السليمانية، وقد سبق أن صوتت على الانفصال عن الدولة العراقية قبل مجيء فيصل. ولا أذكر اكثر

---

(347)Quoted in: Gh.R.Atiyyah,Iraq 1908-1921.A political Study , P.394
غسان العطية، العراق. نشأة الدولة، ص٥٠٢.

(348)"The Letters of Gertude Bell ", P.432.

من هذا عن القومية الكردية، التي يمكن أن تسمع كثيرا من الهراء عنها في الأشهر القادمة، مالم ينجح السير پيرسي في إقناع كركوك بالانصياع للعقل و المنطق"(٣٤٩).

مهما يكن من أمر، فلا مراء في ان إختيار الامير فيصل ملكاً كان يعني تحولاً ما في تأريخ العراق السياسي المعاصر، وظهور عنصر جديد مؤثر بالنسبة للقضية الكردية انعكست نتائجه على كركوك و توابعها ايضاً. وكما سبق أن ذكرنا كان البريطانيون يرغبون في أن يتبنى الملك فيصل سياسة واقعية مرنة تجاه الكرد وكردستان، الامر الذي توضحت أبعاده أكثر بعد تتويج فيصل، ونشير هنا الى بعض مظاهره التي كانت كركوك وتوابعها متمثلة فيها أكثر من معظم المناطق الكردية الاخرى.

أولى البريطانيون هذا الموضوع إهتماماً خاصاً بعد تتويج فيصل، ذلك لانهم كانوا يعرفون أن مصير ولاية الموصل الذي أثير لتوه من قبل قوة ثورية طموحة متمثلة بتركيا الكمالية، إنما يعتمد على موقف الكرد الى حد بعيد. كما أنهم، على العكس تماماً مما ذهب اليه عدد كبير من المؤلفين العراقيين على أساس تحليل مبسط، كانوا يرغبون في إيجاد عراق مستقر يهيء لهم ظروفاً أمثل لإستغلال ثرواته، ولاسيما نفطه، الأمر الذي كان يعتمد بدوره على موقف الكرد كثيرا. ومن أجل توضيح هذه النقطة المهمة، والمشوهة الى حد بعيد في تأريخ العراق المعاصر المدون في الداخل،

---

(٣٤٩)" العراق في رسائل المس بيل "، ص٣٣٥.

نورد فيما يلي مقطعاً من مذكرة سرية بعثها الى الملك فيصل السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني الجديد الذي خلف السير پيرسى كوكس، والتي ورد فيها اسم كركوك ضمن مقترحات دوبس(٣٥٠) أكثر من مرة:

"سري/دار الاعتماد، بغداد

يا صاحب الجلالة: يظهر من التقارير الواردة حديثاً من الاقضية الكردية أن حركة الاستقلال الكردي قد عادت الى الوجود، وقد حدث في بعض الجهات في طي الخفاء تحريض ضد الحكومة العراقية على أنها حكومة عربية. ان التباين في العاطفة بين الشعبين الكردي والعربي- ذلك التباين الذي لابد بالطبع من أن يظل موجوداً بينهما كما هي الحال بين الانكليز والاسكتلنديين لان الله خلقهما شعبين مختلفين- قد إزداد حدة، ويخشى أن يؤدي الى تنافر خطير. ان التقارير المذكورة قد اقلقتني، وأني متأكد من ان جلالتكم ستوافقني على أنه لمن المفجع للعراق أن ينصرف عن تاييده أشد عناصره حيوية. أن موقف الاكراد على الحدود لامر على جانب عظيم جداً من الاهمية للعراق، إذ أنه بولائهم الصميمي، دون غيره، يستطيع العراق حماية نفسه مما يهدده من تجاوز الاتراك ودسائسهم، ويتمكن من تامين خطوط مواصلاته الممتدة من بغداد الى الموصل وسط كركوك وأربيل. فان العراق إذا لم يكن محتفظاً إحتفاظاً متيناً بالروابي الكردية الممتدة من خانقين الى رواندوز، فانه لن يستطيع الاحتفاظ إحتفاظاً محكماً بالسهول الغنية التي في أسفل تلك الروابي، وبسكة حديد الموصل العتيدة التي ستخترق تلك السهول، ولن يقوى على حماية أعمال شركة النفط التركية المنتظر أن تعود على العراق بالكثير من الارباح. لدى التامل في هذه الحالة طرأ على خاطري انه قد يكون في إستطاعة جلالتكم القيام بدور نشيط للغاية في سبيل إستمالة قلوب الاكراد، وإصلاح ذات البين إصلاحاً

---

(٣٥٠)نتطرق الى قسم من تلك المقترحات، في حدود علاقتها بصلب الموضوع، فيما بعد.

حقيقياً ما بين الشعبين الكبيرين اللذين يؤلفان الدولة العراقية، كما فعلت صاحبة الجلالة الملكة فكتوريا (٣٥١) التي كانت العامل الرئيسي في توطيد دعائم الاتحاد بين الشعبين الانكليزي والاسكتلندي اللذين بقيا عدوين عدة قرون. وقد تكون جلالتكم عالمين بالغيرة التي كانت الملكة فكتوريا تبديها في كل مناسبة نحو الشعب الاسكتلندي، وكيف كانت تصرف قسماً عظيماً من وقتها في أسكتلندا، وكيف كان زوجها واولادها يرتدون كثيراً الثياب الاسكتلندية. وقد حافظ أخلافها على هذه التقاليد، وكان من نتيجة ذلك أن الاسكتلنديين الان هم تقريباً أشد أنصار العرش البريطاني والامبراطورية البريطانية"(٣٥٢).

بعد ذلك يطرح هنري دوبس على الملك فيصل جملة من المقترحات، منها "ان تعلن جلالتكم أن النجمتين اللتين في العلم العراقي، بقطع النظر عن اصلهما التأريخي، تعتبر الان رسمياً أنهما ترمزان الى اتحاد الشعبين الشقيقين العربي والكردي" و "أن توجه جلالتكم إهتماماً خاصاً الى الضباط الاكراد الذين في خدمة الجيش العراقي.." وان "ينظر جلالتكم في

---

(٣٥١)من اشهر ملوك بريطانيا في تأريخها الحديث، تمتعت بقوة الشخصية، شهد عهدها الذي بدأ عام ١٨٣٧ و إنتهى عام ١٩٠١ (حوالي ٦٤ عاماً)، إصلاحات سياسية و إقتصادية داخلية ازالت جزءا من أسوا المفاسد التي كان المجتمع يعاني منها ،الأمر الذي إمتدت آثاره الإيجابية الى الأسكتلنديين الذين إتحدت بلادهم مع انكلترا منذ العام ١٧٠٧، فضمنت بذلك ولاءهم للتاج البريطاني. يعرف عهدها المديد عادة بالعهد الفيكتوري.

(٣٥٢)دار الكتب والوثائق،

No.R.O.285,The Residency,Baghdad, to His Majesty King Faisal, October 18,1926,P.3,Secret.

دار الاعتماد، بغداد في ١٨ تشرين أول سنة ١٩٢٦، الى حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم أيدالله ملكه، رقم الحفظ في ملفات البلاط الملكي ١٤٢٠ بتأريخ ١٩٢٦/١١/٢٠، س/١٥،ص٣، سري.

ملاحظة: وردت نصوص هذه المذكرات باللغتين الانكليزية والعربية، لذا آثرنا تسجيل أرقامها وتواريخها ، وبقية تفصيلاتها المكتبية كما هي، وباللغتين أيضاً.

تشكيل ثلة حرس ملكي خاص صغيرة من الاكراد ترتدي الثياب الوطنية الكردية لتتناوب الحراسة في البلاط، والاماكن الاخرى مع الحرس الخاص العربي"، وان "يتوسل جلالتكم بوسيلة ما لاجل إظهار العطف نحو الشبان الاكراد الذين يداومون في دار المعلمين، أو المدرسة الثانوية ببغداد.."، وان "يتشبث جلالتكم بتعليم اللغة الكردية"، وان "يقضي جلالتكم عادة اشد اشهر السنة حرارة في إحدى البلدان الكردية الجبلية[٣٥٣] كشقلاوة مثلاً.."[٣٥٤].

إختتم هنري دوبس مذكرته التي دونها باللغتين الانكليزية والعربية، والتي تقع في ست صفحات من الحجم الكبير، بالقول: "وإذا حولتم، ياصاحب الجلالة، أفكاركم في الجهة التي بينت، فلاشك عندي في انه تخطر لكم عدة مشاريع أخرى أفضل من الذي تجرأت على إقتراحها. ولي الثقة بأن جلالتكم لاتظنون أن قيامي بكتابة ماكتبت هو في غير محله، فالذي بعثني على كتابة هذا الكتاب هو ماأشعر به من القلق الحقيقي بشأن الحالة الراهنة، ثم أملي بأن ترى جلالتكم من

---

(٣٥٣)يعتقد صاحب هذه الدراسة ان الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان مطلعاً على محتويات هذه الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، واخذ بها من منطلق نقيض لمنطلقات الملكة فكتوريا، فارتدى فعلا الملابس الكردية، واعلن عن نيته في تعلم اللغة الكردية، ويقال انه إستعان برجل المخابرات الكردي هوشنگ سيد احمد وبأستاذ جامعي كردي لهذا الغرض، واعلن عن نيته في تحويل اربيل الى ماسماه بالعاصمة الصيفية للحكومة العراقية، لكن هدفه من ذلك كله كان تخدير الجماهير الكردية، وتغطية سياسة النظام العنصرية تجاه الكرد، والتي إستهدفت وجودهم القومي على أرض الواقع، وبأسلوب لم يسبقه مثيل في التأريخ.

(٣٥٤)دار الكتب والوثائق، رسالة المندوب السامي البريطاني السير هنري دوبس نفسها الموجهة الى الملك فيصل الاول بتأريخ ١٨تشرين اول ١٩٢٦.

المناسب إستعمال تلك المآثر الملكية السامية، مآثر العطف والجود والنجابة التي إشتهرتهم بها في سبيل تأمين ولاء هذا الشعب، والقيام بخدمة فائقة للدولة العراقية. صديق جلالتكم المخلص. التوقيع" (٣٥٥).

في لقاء سابق له بفيصل يوم الثامن والعشرين من شباط سنة ١٩٢٣ تباحث دوبس معه حول أفضل السبل التي من شانها أن تساعد على كسب الكرد و زعمائهم الى جانب الحكومةالعراقية، فعرض عليه مقترحات أخرى بلغت الى حد أن يطلب منه "تشجيع صاحب السمو الامير زيد (الأخ غيرالشقيق للملك فيصل) على التقرب من زعماء الاكراد الذين في لوائي الموصل وكركوك، وان يستعمل نفوذ العائلة الملوكية في سبيل تأمين إنضمامهم الى الحكومة العراقية، وتعلقهم بها"(٣٥٦).

يبدو أن المندوب السامي إقتنع بأن الظروف بالنسبة لكركوك تحديدا لم تنضج بعد للاقدام على مثل تلك الخطوة، لذا نراه يوجه بعد مرور أربعة أيام فقط على لقائهما رسالة الى الملك فيصل يقول فيها:

"واذا قرّ الرأي على تحبيذ خطة العمل هذه للامير زيد ليعمل بها، فلابد من ان جلالتكم ستنظرون في امر وجوب قيامه في العمل بالاستشارة الى أقصى مايمكن مع متصرفي الموصل وأربيل، على أنه ليس من المستحب في الاونة الحاضرة ان يدخل الامير زيد في علاقات مع أكراد كركوك والسليمانية، واني أعتقد بداهة أن جلالتكم

---

(٣٥٥)المصدر نفسه.

(٣٥٦)دار الكتب والوثائق،

No.R.O.285,The Residency,Baghdad,4 th March,1923,To His Majesty King Faisal.

رقم: ار.او، دار الاعتماد، بغداد في ٤آذار ١٩٢٣، الى حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم.

ستبينون هـذا الامـر بوضـوح للامـير زيـد في أي رسـالة قـد توجهونـها اليـه في هـذا الموضوع"(٣٥٧).

إنتقل الامير زيد الى الموصل، واقام إتصالاً مباشرا مع زعمـاء الكـرد، ويبـدو أنه حقق قدرا من النجاح، فلقد كان يجيـد اللغـة التركيـة، وكـان علـى إطلاع كاف على الحياة في تركيـا(٣٥٨). تقـول المـس بيـل بـهذا الخصـوص في رسـالتها المؤرخة في الاول من آذار سنـة ١٩٢٣: "أعتقد اننـا لو تركنا زيـدا وحـده فانـه بوسعه أن يتوصل الى تسوية مشجعة مع الكرد الشماليين"(٣٥٩).

في الثـامن عشـر مـن تشـرين اول سـنـة ١٩٢٦ إقـترح المنـدوب السـامي البريطاني على الملك فيصل تأسيس "جمعية في بغـداد لتنميـة الاتحـاد بـين الشعبين العربي والكردي" "ربمـا يفتـح لها فـرع في كركـوك"، ويكـون احـد أهدافها "تنشيط درس اللغة الكردية، والادب الكردي من قبل العـرب، وعلـى الاخص الموظفين العرب"(٣٦٠).

---

(٣٥٧)المصدر نفسه.

(٣٥٨)أصغر أبناء الملك حسين، ولد سنة ١٩٠٠ من زوجتـه التركيـة، كـان مـن صفـوة الهاشميين، مثقفـاً، لطيـف المعشر، حسن التصرف، اجاد التركية والانكليزية بطلاقة.

(359)E.Burgone, Gertrude Bell from Her Personal Papers,Ernest Benn Limited ,London,1961,P.310.

(٣٦٠)دار الكتب والوثائق،
No.R.O,285,The Residency,Baghdad,To His Majesty King Faisal, October 18,1926,P.3,Secret.

كانت إستجابة الملك فيصل لنصائح البريطانيين جيدة عموماً(٣٦١) .

وردت في التقرير الرسمي الذي بعثه السير پيرسى كوكس، المندوب السامي البريطاني في العراق، الى وزارة المستعمرات بلندن عن الوضع المالي والاداري للعراق من نيسان ١٩٢٢ حتى ٣١ آذار ١٩٢٣ الملاحظة الآتية عن "وجهة نظر الملك فيصل فيما يتعلق بالمسألة الكردية في العراق أواخر العام ١٩٢٢"، وذلك في معرض تعليقه على قبول بعض المناطق الكردية بعرشه:

"لم يبق ، لذلك، سوى إيجاد نوع من تصالح مؤقت (في النص modus vivendi وهو مصطلح يعني إتفاق، أو صلح مؤقت يعقد بين طرفين متنازعين او متناحرين) من شانه أن يمكن عرب العراق و كرده من العيش معاً بسلام في ظل تاج موحد مع إحترام ملزم للمشاعر القومية للعنصرين. إن موقف الملك فيصل مفيد، فانه شخصياً قومي، ذو نظرة بعيدة جداً، ليس مستعداً ان يحترم إحساس الاخرين، ويعترف به حسب، بل إنه مستعد أيضاً أن يمنح المناطق الكردية داخل العراق درجة تامة من الحكم الذاتي، وعلى الكرد أنفسهم أن يقرروا بأي اسلوب يمارسونه"(٣٦٢).

سجلت الحكومة البريطانية في تقريرها الرسمي الذي قدمته الى عصبة الامم عن سير الادارة في العراق في غضون المدة الممتدة بين نيسان ١٩٢٢ واذار

(٣٦١)عن سياسة الملك فيصل الاول تجاه القضية الكردية في العراق عموماً يمكن الرجوع الى البحث الذي قدمه صاحب هذه الدراسة الى ندوة " بناء الدولة العربية الحديثة: تجربة فيصل بن الحسين في سوريا والعراق " التي عقدتها جامعة آل البيت في الاردن يومي ٢٥و٢٦نيسان سنة ١٩٩٨، كان البحث بعنوان " موقف الملك فيصل الاول من المسألة الكردية في العراق ". ينظر نص البحث في: " بناء الدولة العربية الحديثة. تجربة فيصل بن الحسين في سورية والعراق "، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٩، ص ٥٤١-٥٥٦.

(362)"Colonial Office. Report by His Majesty's High Commissioner on the Finance,Administration and Condition of Iraq for the period from 1st April,1922-31st March,1924,Colonial4", London , 1924,P.38.

١٩٢٣ الملاحظة نفسها نصاً في القسم المخصص من التقرير للقضية الكردية(٣٦٣). وعلى العموم كان الملك فيصل الاول مقتنعاً تماماً بضرورة إقامة "حكومة كردية ذات حكم ذاتي داخل حدود العراق طالما أن ذلك لايؤدي الى إنفصال سياسي، أو إقتصادي للمقاطعات الكردية" كما أخبر بنفسه حاكم كركوك السياسي أدموندس بذلك أثناء نقاش لهما بصدد القضية الكردية(٣٦٤).

في ضوء قناعاته اقام الملك فيصل الاول طوال سنوات حكمه الاثنتي عشرة العلاقات مع العديد من الزعماء الكرد، بمن فيهم زعماء كركوك، يلتقيهم ويتبادل معهم الرسائل(٣٦٥)، نتطرق الى نماذج منها في مبحث آخر من هذه الدراسة. كما إتخذت في عهده سلسلة من الاجراءات الدستورية والقانونية لصالح حل القضية الكردية، منها تأسيس مديرية خاصة للمعارف الكردية كان مقرها في مدينة كركوك. الا ان أجرأ قرار إتخذ في عهده كان الاعتراف بحق الكرد في إقامة حكومة خاصة بهم تدخل كركوك وتوابعها ضمنها. ففي الحادي والعشرين من كانون الاول سنة ١٩٢٢ أصدرت الحكومتان العراقية والبريطانية البيان الآتي:

---

(363)" Iraq. Report on Iraq Administration, April, 1922- March, 1923", London, 1924, p.38.

(364) Quoted in: E.Burgeyne, Gertrude Bell from Her Personal Papers,P.306.

(٣٦٥)ملفات البلاط الملكي التي تعود الى عهد الملك فيصل الاول، والمحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد مليئة بنماذج معبرة عن تلك الرسائل التي تتوفر نسخ منها في عدد من المكتبات الخاصة ايضاً.

"تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية، والحكومة العراقية بحق الكرد القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كردية داخل هذه الحدود، وتأملان في ان تتفق مختلف العناصر الكردية بأسرع ما يمكن على الشكل الذي يودون أن تتخذه تلك الحكومة، وعلى الحدود التي يرغبون أن تمتد اليها، وان يرسلوا مندوبين مسؤولين (مفوضين) الى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وحكومة العراق"(٣٦٦).

أبلغت بريطانيا، بوصفها الدولة المنتدبة على العراق، عصبة الامم بنص هذا البيان مرتين، المرة الاولى ضمن تقريرها عن سير الادارة في العراق من نيسان ١٩٢٢ حتى اذار ١٩٢٣، والمرة الثانية ضمن تقريرها الشامل عن سير الادارة في العراق من بداية الانتداب حتى سنته الاخيرة (١٩٢٠-١٩٣١)، والذي على أساسه قبل العراق في عصبة الامم(٣٦٧). ونشرت صحافة العراق في حينه البيان، كما نشره المؤرخ عبدالرزاق الحسني في أشهر مؤلفاته مرارا(٣٦٨).

هنا ينبغي أن نشير أيضاً الى ان تغييرا ما لم يطرأ على واقع إدارة كركوك وتوابعها بوصفهما جزءا من المنطقة الكردية في ذلك العهد. ننقل أدناه ما ورد في اول تقرير عن سير الادارة في العراق رفعته الحكومة

---

(366)"Report on Iraq Administration,April,1922-March,1923", P.38;Special Report by His Majesty's Government…to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931 ", P.256.
(367)Ibid.

(٣٦٨)نشر عبدالرزاق الحسني هذا النص للمرة الأخيرة ضمن الطبعة السابعة من تأريخ وزاراته الشهير الذي اصدرته دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٨٨، ينظر: عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، ص٢٨٢.

البريطانية الى عصبة الامم بعد تتويج فيصل، والذي جاء ضمن مبحث مستقل بعنوان رئيس هو "القضية الكردية" (The Kurdish Question) وعنوان فرعي هو "الادارة المؤقتة في المناطق الكردية " Provisional :Administration in the Kurdish Districts"

كان لي الشرف أن أشير في آخر تقرير سنوي لي عبرت المقاطعات الكردية في الموصل وأربيل مرتين عن نيتها للانضمام الى العراق، المرة الاولى في حزيران ١٩٢١ قبل وصول الامير فيصل، ومرة أخرى في آب (١٩٢١) حين أدت يمين الولاء له ملكاً بإستثناء قضاء راوندوز، ولكن في الحالتين كانت هنالك ثمة تحفظات مؤكدة تستهدف ضمان قدر من اللامركزية توافق عليها الحكومة العراقية، على ان يكون السكان غير ملزمين بالانصياع الى قرارات سابقة من هذا القبيل إذا ماستجدت ظروف في ضوء ماورد في المادة ٦٤ من معاهدة سيڤر . من جهة اخرى رفض (لواء) السليمانية كلياً فكرة الانضمام للعراق في حزيران ١٩٢١، في حين طلبت أغلبية سكان (لواء) كركوك بأن يؤجل ذلك القرار (قرار الانضمام الى العراق) لمدة سنة، وفي الوقت نفسه لم يؤدوا يمين الولاء للملك. وبإنتظار حل كان لواء كركوك يدار، كما كان في السابق، من قبل الحكومة العراقية ومستشارين بريطانيين"(٣٦٩). ويبدو من هذا واضحاً أن إنضمام كركوك الى العراق تأخر عن إنضمام أربيل والمقاطعات الكردية التابعة للواء الموصل اليه.

آخر إجراء مهم اتخذ في عهد الملك فيصل الاول تجاه تعزيز الوحدة الوطنية كان إعتراف الحكومة بصورة رسمية، في تموز سنة ١٩٣٠، بأن النجمتين الموجودتين داخل العلم العراقي "هما رمزان للشعبين العربي

---

(369)"Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Year 1921-1922", London, 1923,P.32.

. والكردي- الشعبين الرئيسيين في العراق"، القرار الذي عده المندوب السامي البريطاني"تطورا عظيماً في الموقف الذي تبنته حكومة العراق حتى الان بشأن القضية الكردية"(٣٧٠).

أشارت مصادر حكومية لاحقاً الى هذه الحقيقة التي حاول الكثيرون طمسها، أو يحاولون إنكارها وكأن في عدم وجودها مثقال ذرة من الخير للوحدة الوطنية. وردت في الدليل الرسمي للعام ١٩٣٦ الذي صدر، كما قلنا، في عهد ياسن الهاشمي، العبارة الآتية في مبحث **"شعار الدولة العراقية"**: **"تحوي الوان العلم العراقي رمزا الى العنصرين العربي والكردي"**(٣٧١). وردت تفصيلات أدق حول الموضوع نفسه في مصدر رسمي آخر هو **"دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية"**، هذا نصها:

"للدولة العراقية شعار خاص صدر به قانون باسم قانون شعار الدولة العراقية رقم ٢٥ لسنة ١٩٣١، ويتألف شعار الدولة من رقعة ملونة بالوان العلم العراقي، الاحمر فوق، فالاسود، فالأبيض فالأخضر، تضمها حاشية مذهبة، وفي طرفيها العلويين ضمتان يتكون منهما زهرتان مربوط كل منهما بشريط مذهب متشابك على شكل ذوابة، ويعلو الرقعة التاج العراقي مستنداً الى كوكبين ذوي سبع شعب مزخرفة تحوي ألوان العلم العراقي رمزاً الى العنصرين العربي و الكردي"(٣٧٢).

---

(370) Public Record Office,AIR,23/417,XM-O4583,No.15,July 21,1930.

(٣٧١)" الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ "، ص١٢٢.

(٣٧٢)" دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية. يصدر باللغتين العربية والانكليزية... بإجازة من وزارة داخلية العراق رقم ٢٤٢ تأريخ ١٣/١٠/١٩٣٤ "، بغداد، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، ص١٥٣.

بقيت كركوك، مع ذلك كله، أقل المدن العراقية ولاء لفيصل الاول بوصفه ملكاً للعراق، الامر الذي لايخلو من مغزى بالنسبة لموضوعنا. ورد في تقرير ضابط الاستخبارات البريطاني في كركوك عن زيارة فيصل للمدينة في كانون الاول ١٩٢٤:

"زيارة الملك فيصل الى كركوك: على الرغم من الاستقبال الحافل الذي جرى للملك فيصل لدى وصوله كركوك فان زيارته أدت الى تفجير شعور الكراهية تجاه الحكومة العراقية. ان الشتائم الموجهة للملك كانت تسمع من جميع الاطراف.. أن مبعث الاساءة للملك هو منصبه لا شخصيته التي كشفت بمهارة بأنها متحسسة، ودية، وعميقة التفكير، ولدت إنطباعاً حسناً بالنسبة للاشخاص كافة الذين قابلوه"(٣٧٣).

رافق الملك فيصل في زيارته تلك، التي شملت اربيل والموصل ايضاً، الشخصية الكردية المعروفة إبراهيم الحيدري الذي كان يشغل يومذاك منصب وزير الاوقاف في وزارة ياسين الهاشمي. يتذكر شهود عيان أن الوجود العربي داخل مدينة كركوك أثناء تلك الزيارة كان يقتصر على محلة صغيرة تعرف بـ(عربلر) يقطنها القصابون و اصحاب الجواميس، فضلاً عن أكواخ عدد من الحديديين على الطريق بين محطة القطار والمدينة، أمر الملك فيصل بازالتها بسبب منظرها، ونقل أصحابها الى مكان آخر(٣٧٤).

---

(373)Public Record Office, AIR,23/184,Part I, XM 4583,Intelligence Report No.2 for the period ending 28th December 1924.

(٣٧٤)مقابلة مع محمد جميل الروزبياني بتأريخ ٢٠كانون الاول ١٩٩٢، مقابلة مع اللواء المتقاعد فؤاد عارف بتأريخ ٧كانون الثاني ١٩٩٣.

على الرغم من مواقفهم الانفة الذكر حاول البريطانيون، لاسباب تخص مصالحهم، إبعاد كركوك و توابعها عن الحركة القومية الكردية، ولا سيما عن حركات الشيخ محمود التي كانت كركوك وتوابعها تمثل دائماً احد اهم أهدافها المركزية، ومنطقة اساسية من حيث التأثر بأحداثها، والتأثير فيها.

كركوك وتوابعها وحركات الشيخ محمود

للشيخ محمود البرزنجي (٣٧٥) واسرته روابط تأريخية مع كركوك وتوابعها وعشائرها و تكاياها وحركاتها السياسية والاجتماعية على مختلف الصعد يعود تأريخها الى مرحلة سبقت قيادته للحركة القومية الكردية. فان أجداده كانوا يحظون بإحترام عميق بين أهالي كركوك وتوابعها بوصفهم رجال دين كبارا، وكانوا على إتصال وثيق بوجوه المدينة نفسها، بمن فيهم المشرفون على التكية الطالبانية، والشاعر الشهير الشيخ رضا الطالباني. وتحول مرقد كاك أحمد الشيخ الى مزار للكركوكيين، مثل غيرهم من كرد المنطقة. وحين سافر الشيخ سعيد، والد الشيخ محمود الى إستانبول تلبية لدعوة من السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣١١ للهجرة (١٨٩٣ للميلاد) استقبل في كركوك بحفاوة بالغة في طريقه الى هناك، وكان الشيخ محمود

---

(٣٧٥)يلقب بالحفيد ايضاً كونه حفيدا لكاك احمد الشيخ. يذكره العديد من المؤرخين، منهم لونگريگ ، بلقبه البرزنجي.

يرافق والده في سفرته تلك. وجدير بالذكر أن عزت كاكائي، احد مثقفي كركوك يومذاك، كان سكرتيرا شخصيا للشيخ سعيد(٣٧٦).

عندما اغتيل الشيخ سعيد في كانون الاول سنة ١٩٠٨ في الموصل، الى حيث نفاه الاتحاديون(٣٧٧)، وقف الى جانب أتباعه "عدد من أفراد الجندرمة الخيالة المسلحين بالبنادق، جميعهم من أهالي كركوك و السليمانية"(٣٧٨). تؤكد مختلف المصادر أن إغتيال الشيخ سعيد أثار اهالي أربيل وكركوك والسليمانية بشدة. يقول المترجم والمؤرخ جعفر الخياط في تعقيب له على ما تذكره المس بيل عن مقتل الشيخ سعيد:

"فكان للحادث دوي كبير في منطقتي كركوك والسليمانية بين السكان"(٣٧٩).

وحسبما يبدو من مذكرات سكرتير الشيخ سعيد، عزت كاكائي، أن تدخل عدد من أعوان الشيخ سعيد و اقاربه قد حال دون وقوع اعمال عنف "في كل من أربيل و كركوك" بانتظار نتائج التحقيق الذي وعد الاتحاديون إجراءه في الحادث(٣٨٠). وفي العام ١٩١٣ طلب الشيخ محمود باسم

---

(٣٧٦)للتفصيل عن ذلك ينظر في:

M.R.Hawar , The Leader Shaikh Mahmood and Southerm State of Kurdistan, in Kurdish,London,Jaf Press,1990,PP.136-137,147,209.

(٣٧٧)عن إغتيال الشيخ سعيد، وأسبابه ونتائجه ينظر في:

Ibid,PP.143-147 ،عبدالمنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، الموصل، ١٩٥٢، ص١٢- ٢٦.

(٣٧٨)عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق ١٣٣٧-١٣٣٨هـ ١٩١٩-١٩٢٠م، الجزء الاول، بغداد، ١٩٦٦، ص١٣٣.

(٣٧٩)" فصول من تأريخ العراق القريب "، كتاب يبحث عن العراق في عهد الاحتلال البريطاني بين سنتي ١٩١٤ و ١٩٢٠ كتبته بالانكليزية المس بيل، نقله الى العربية وكتب حواشيه جعفر الخياط، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٧١، ص١٣٧.

(380)M.R.Hawar,The Leader Shaikh Mahmud…,P.148.

كـرد السـليمانية وكركـوك وأربيـل وغيرهـا مسـاعدة الـروس لحركتـه الاستقلالية(٣٨١). وعندما ذهب الشيخ محمود على رأس حوالي ثلاثة الاف من الفرسان الكرد حسب تقدير وزارة الحربية البريطانية(٣٨٢) لصد القوات البريطانية جنباً الى جنب أبناء العشائر العربية في وسط العراق وجنوبه، واشترك فعلاً في موقعة الشعيبة قرب البصرة في نيسان ١٩١٥، فان عدة مئات من متطوعي كركوك وتوابعها من الكرد اشتركوا في تلك المعركة تحت قيادته التي رافقه فيها ثلاثة من زعماء الكرد في كركوك هم كل من رفعت إسماعيل بيك داوده وابن عمه علي نامق آغا وسيد احمد خانقاه الذي مثل كركوك في البرلمان العراقي لاحقاً. وكان علي نامق آغا احد شهداء الكرد في معركة الشعيبة التي جلبت سمعة رفيعة للشيخ محمود بين الاوساط الشعبية العربية إنعكست في اهزوجة تقول "ثلثين الجنة لهادينا وثلثها للشيخ محمود واكرده"(٣٨٣). وكان لكرد ماوراء العمارة والكوت، خصوصاً كرد بدرة و إمتداداتها دورهم في خطط الشعيبة، فقد إتصل بهم باسم قادة المجاهدين والقيادة العثمانية الشيخ محمد رضا الشبيبي خصيصاً لهذا الغرض(٣٨٤). ورد في مصدر موثوق بهذا الخصوص مانصه:

---

(381)M.S.Lazarev,Kurdistan I Kurdskaya Problema,P.230.
(382)Public Record Office, War Office , 32/5806/2205,The Potential Enemies In Mesopotamia,No.162/428,Dated April 15,1920.

(٣٨٣) للتفصيل عن الموضوع ينظر في، كمال مظهر، الكرد ومعركة الشعيبة، في مجلة " روشنبيرى نوى " (المثقف الجديد)، بغداد، العدد ١٢٥، ١٩٩٠ ، ص٣٦-٤٠.

(٣٨٤)حسن الأمين، الشيخ محمد رضا الشبيبي علامة العراق وشاعر العرب، - " العربي " (مجلة)، الكويت، العدد ١٥٩، فبراير ١٩٧٢، ص٧٦-٧٧.

"التحق الشبيبي نفسه ببعثة عسكرية مرسلة الى عشائر الاكراد في الجنوب الشرقي من العراق لمنع الانكليز وأعدائهم من التغلغل والتسلل الى تلك الجهة من منطقة البصرة (يقصد الشعيبة)، او من ناحية الاهواز، وتطويق الجيش التركي المحارب في مواقع الكوت والفلاحية. وبعد أن مكث الشيخ الشبيبي في تلك الجهات بعض الوقت تلقى برقية تدعوه للالتحاق بهيئة القيادة العامة للحملة العسكرية المجهزة لاسترداد البصرة"(٢٨٥).

يجدر بالذكر ان تركمان كركوك وتوابعها كان لهم أيضاً حضورهم في معركة الشعيبة، ويرد إسمهم جنباً الى جنب إسم الكرد في المصادر التي تطرقت الى هذا الموضوع. يقول العميد الركن شكري محمود بهذا الخصوص:

" تحشد القسم الكبير من المجاهدين في منطقة الناصرية، فبلغ عددهم في أواخر كانون الثاني (١٩١٥) زهاء ١٢ ألف مجاهد عربي وألفي مجاهد كردي وتركماني"(٢٨٦).

تطرقنا الى جانب من إتصالات البريطانيين بالشيخ محمود في السنة الاخيرة من سنوات الحرب العالمية الاولى عن طريق خانقين وكركوك، وتحولت الاخيرة مع إنتهاء الحرب الى مركز تلك الاتصالات، والى مكان إلتقاء ممثلي الشيخ محمود بالمسؤولين البريطانيين، ومن ثم الى تحشيد القوات البريطانية لضرب حركاته. وكما بينا أن أول حاكم سياسي عين في كركوك بعد إحتلالها للمرة الثانية كان نوئيل الذي جاء إختياره على أساس إطلاعه

---

(٢٨٥)عبدالرزاق الهلالي، دراسات وتراجم عراقية، بغداد-بيروت، ١٩٧٢، ص١٩.

(٢٨٦)العميد الركن شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨. دراسة علمية، الطبعة الثامنة، بغداد، ١٩٧٤، ص٢٩-٣٠.

الواسع على الشؤون الكردية، وليكون حلقة وصل مع الشيخ محمود الذي دخل الانكليز في مساومة صريحة معه بسبب النزعة الاستقلالية التي كانت تسود المنطقة، ولصعوبة الاحتفاظ بقوات كبيرة هناك، مما كان يتنافى كلياً مع التوجهات السياسية التي كانت تسود بريطانيا نتيجة إستياء دافع الضريبة من التكاليف الباهظة التي كان يتطلبها وجود القوات البريطانية في الخارج. يقول الضابط السياسي الانكليزي السابق في كركوك لونگريگ:

" كانت مشكلة كردستان الجنوبية في تشرين الثاني عام ١٩١٨ تتلخص في أن إقامة نظام أفضل من الفوضى، وأن لاتؤذي جاراتها بلاد فارس(٣٨٧) والعراق، من غير الحاجة الى إستخدام قوات لم تكن متوفرة أصلاً"(٣٨٨).

على هذا الاساس إعترف البريطانيون بالشيخ محمود حكمدارا على كردستان الجنوبية لان "الشعور القومي الكردي في ذلك الوقت كان متجسدا في شخصه" باعتراف أهم وثيقة قدمتها الحكومة البريطانية الى عصبة الامم في سنوات الانتداب(٣٨٩).

---

(٣٨٧)كانت العلاقات بين لندن وطهران جيدة يومذاك، وكان البريطانيون يهمهم إستقرار الاوضاع في إيران كثيرا بهدف تحويلها الى سد أمام الخطر الجديد المتمثل بالبلاشفة الجاثمين على حدودها الشمالية بصورة مباشرة، لذا فإنهم كانوا منهمكين يومذاك بالتخطيط من اجل توقيع معاهدة ثنائية معها تحقق لهم هذا الهدف السوقي المهم.

(388)S.H.Longrigg, Iraq 1900 to 1950,P.103.

لم ترد ترجمة هذه الفقرة في الترجمة العربية للكتاب بسبب حذفها من الرقيب أغلب الظن، وإلا فإن مترجم الكتاب نفسه المرحوم سليم طه التكريتي لم يكن يعاني من اي حساسية تجاه الكرد وقضيتهم، بل كان معروفاً بحبه الجم لهم بحكم جذور فكره التقدمي.

(389)" Special Report by His Majesty's Government..to the Council of the League of Nations on the progress of Iraq during the period 1920-1931",P.255.

تبين جميع الوثائق البريطانية المبكرة المعنية بالموضوع أنه كان من المقرر أن تدخل كركوك و توابعها ضمن "حكمدارية كردستان الجنوبية" التي غدت، مع "حكمدار كردستان الجنوبية" مصطلحاً متداولاً في الوثائق البريطانية التي تطرقت الى ما يخص الموضوع في ذلك الحين(٣٩٠). يتحدث الحاكم المدني العام في العراق وكالة أرنولد ولسن، الذي كان مسؤولاً عن تطبيق سياسة حكومته في كردستان الجنوبية في ذلك الوقت، عن زيارته للسليمانية.

يوم الأول من كانون الأول سنة ١٩١٨ اي بعد ايام من تأسيس الحكمدارية، وعن إجتماعه بالشيخ محمود وعدد من زعماء الكرد، وفي خضم حديثه سجل لنا الملاحظة الآتية:

"وقد أعطيت الشيخ محمود مقابل مضبطة الزعماء الكرد (٣٩١) مذكرة بينت فيها أن جميع العشائر الكردية القاطنة بين الزاب الكبير و ديالى ، فيما عدا العشائر القاطنة داخل الحدود الايرانية، الراغبة في قبول زعامة الشيخ محمود يسمح لها بذلك، ونحن نساعده مساعدة أدبية غير مادية لادارة هذه البلاد نيابة عن الحكومة البريطانية التي يتعهد الشيخ بإطاعة أوامرها"(٣٩٢).

---

(٣٩٠)ينظر على سبيل المثال في:

Public Record Office, F.O, 371/5069/4342.

(٣٩١)في النص : مقابل هذه.

(392)A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.129.

ورد النص نفسه في كتاب لونگريگ المذكور آنفا(٣٩٣)، وكذلك في كتابات بيل التي تقول إن ولسن "وقع وثيقة" بهذا المضمون(٣٩٤)، كما سجلته الصحافة العراقية أيضا(٣٩٥).

كما بينا مرارا، وبالاستناد الى مجموعة من الوثائق الرسمية، كانت كركوك وتوابعها ترغب في الانضمام الى نظام كردي، لكنها، مع ذلك، لم تكن مستعدة في أكثريتها يومذاك للإنضواء تحت حكم الشيخ محمود بالتحديد. يقول ولسن بهذا الخصوص:

"إلا أن العشائر والاهلين القاطنين في منطقتي كفري وكركوك لم يرغبوا في الانضواء تحت راية الشيخ محمود، وإتفق الاخيرون الا يطلبوا إدخالهم تحت سلطته"(٣٩٦).

أما عبدالمنعم الغلامي، وهو ممن راقبوا الاحداث عن كثب، فيقدم تفصيلات اكثر من ولسن بصدد الموضوع نفسه، إذ يقول: "وقد أخذ الشيخ محمود يعمل الى توسيع دائرة نفوذه لتشمل أماكن أخرى، من بينها منطقتا كفري و كركوك، إلا أن عشائر هاتين المنطقتين رفضوا الخضوع الى زعامته، مرجحين عليها البقاء تحت الحكم البريطاني المباشر عدا سادة عشيرة الجباري، وقبيلة شيخ بزيني

(393) S.H.Longrigg, Iraq 1900 to 1950,P.103.

لم ترد، للاسف ، هذه الفقرة في الترجمة العربية للكتاب للسبب نفسه الذي نوهنا اليه سابقا.

(٣٩٤)" فصول من تأريخ العراق.. كتبته بالانكليزية المس بيل "، ص١٩٠-١٩١.

(٣٩٥)" العالم العربي "، العدد ٢٣٠٢، ١٣ايلول ١٩٢١.

(396)A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.129.

على شاطئ الزاب الصغير، وكذلك جماعة عبدالكريم بيك من رؤساء قبيلة الهموند في منطقة چمچمال"(٣٩٧).

تكمن أسباب ذلك في مجموعة من العوامل. فقبل كل شيء ان عددا من العشائر الكردية المتنفذة في كركوك و توابعها لم تكن على وفاق منذ مدة مع البرزنجيين المعروفين بالشيخان-أسرة الشيخ محمود. تأتي الطالبانية على رأس تلك العشائر التي بلغت خلافاتها مع البرزنجيين منذ اواخر القرن التاسع عشر الى الحد الذي وجدت لها إنعكاساً بليغاً في الادب الكردي(٣٩٨)، بل ان قطاعاً من أبناء تلك العشيرة لم يتردد في الانضمام الى صفوف القوات المعادية للشيخ محمود. إستمر الخلاف البرزنجي-الطالباني ردحاً طويلاً من الزمن على الرغم من المحاولات المخلصة التي بذلت بين الحين والاخر من أجل تسويته(٣٩٩)، ويبدو أن زواج بابا علي، نجل الشيخ محمود، من سيدة طالبانية معروفة(٤٠٠) إنصب في مجرى تلك المحاولات التي أثمرت في وقت لاحق حين حل الوعي القومي الاوسع أفقاً محل الوعي العشائري الاضيق أفقاً. لكن موقف الطالبانيين من البرزنجيين لاينفي قطعاً تمسك الاولين بقضية قومهم. فقد برز بينهم من دافع عن القضية الكردية في وقت

---

(٣٩٧)عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٩٣.

(٣٩٨)الشيخ محمد الخال، ديوان الشيخ رضا الطالباني، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي باللغة الكردية، بغداد، بلا، ص٧.

(399)M.A.Hawar,The Leader Shaikh Mahmood,PP.208-212.

(٤٠٠)هي السيدة رشادت، كريمة عميد الاسرة الطالبانية الشيخ حميد الذي مثل كركوك في المجلس التأسيسي، والبرلمان العراقي اكثر من مرة.

مبكر، منهم الشيخ محمد علي الطالباني الذي إتصل في كانون الاول سنة ١٩١١ بقنصل روسيا العام في بغداد بإسم عشائر الطالبانية والداودة والزنگنه مبدياً إستعداده للتعاون معهم ضد الاتحاديين(٤٠١). كما ان عددا من شعراء الكرد القوميين البارزين كانوا من الطالبانيين، منهم الشيخ رضا الطالباني والشيخ علي الطالباني الذي كتب قصيدة يرثي فيها الشيخ سعيد، والد الشيخ محمود بعد إغتياله في الموصل تكون نتيجة أبياته حسب الحروف الابجدية ١٣٢٦، أي سنة إغتيال الشيخ سعيد، ومنهم أيضاً الشيخ محمد الطالباني (خالص) الذي كتب قصيدة طويلة جدا للشيخ محمود تمثل قمة الادب الكلاسيكي الكردي، وعمقاً في التفكير والتقويم، تنطوي على نقد لاذع، مخلص لبعض تصرفاته، ولمن حوله(٤٠٢).

إتخذ بابانيو كركوك من الشيخ محمود موقفاً مشابها تماماً لموقف الطالبانيين . ورد في تقرير فريد كتبه أحد أعوان الملك فيصل الاول ما نصه بهذا الخصوص:

"لما قابلت جميل بيك بابان (عميد الاسرة البابانية) في الصلاحية (كفري)، وإستمزجت رأيه أجاب بان السلطة الكردية من حقوقه، وحقوق أجداده، ورغماً عن

(401) M.S.Lazarev,Kurdistan I Kurdskaya Problema,P.201;M.S.Lazarev, Kurdskii Vopros 1891-1917.P.202.

(٤٠٢)مقابلة مع الدكتور مكرم الطالباني بتأريخ ٢٤ كانون الأول ١٩٩٤ ؛د.مكرم تاڵەبانی، شێخ ڕەزای تاڵەبانی . ژیانی ،پەروەردەی ،بیروباوەڕی و شیعری ،ئاراس ،هەولێر ،٢٠٠١،ل ٢٠-٢٣.

وعد الحكومة البريطانية بمنحها إياهم، قد أعطتها للشيخ محمود.. وبعد المذاكرة وافق على بذل كل جهد لمقاومة بروباغندا الشيخ محمود"(٤٠٣).

لكن بابانيي كركوك كانوا ، مع ذلك، من أشد المتحمسين لطموحات الكرد القومية. ورد في التقرير نفسه ، وعن جميل بيك بن مجيد باشا بابان نفسه أنه من "ناشري فكرة الاستقلال بين الاكراد" وله "بعض النفوذ، لكنه منحصر في عشائر كركوك و الصلاحية وبشدر"(٤٠٤).

وفي الوقت نفسه لم يكن جانب كبير من القطاع المؤثر من أهالي كركوك يميلون الى الشيخ محمود بسبب تخلف بعض أساليبه في التعامل، ونتيجة موقف التجار الذين وقفوا، مثل تجار السليمانية، ضد الشيخ خوفاً من آثار حركاته المتوقعة على روابطهم التجارية الوثيقة ببغداد. لم يختلف عن ذلك الموقف المؤثر للتركمان الذين كانوا "يرنون يومذاك الى عودة الاتراك"(٤٠٥).

ومن أجل وضع الصورة في إطارها الطبيعي نقول إن كرد أربيل وتوابعها إتخذوا ، بدورهم، موقفاً مشابهاً لموقف كرد كركوك وتوابعها من حكمدارية الشيخ محمود، وذلك بغض النظر من حماسهم الكبير لتأسيس نظام كردي كما لاحظنا ذلك جلياً في اكثر من مناسبة. يلخص احد المستشرقين الموضوع هكذا:

---

(٤٠٣)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٥٧٤، عنوان الملف: إدارة كردستان ، الوثيقة رقم ٦، ص١٨.

(٤٠٤)المصدر نفسه، الوثيقة رقم ٦، ص١٥.

(405)Public Record Office, F.O., 371/12255/2542, Secret, Reference No1/407,P.6

"لقد وقـف سكان كركـوك وأربيـل والاقضيـة الكرديـة في لـواء الموصـل مواقـف مختلفة من مجيء الشيخ محمود الى السلطة، فالبورجوازية الكردية الفتية في أربيل و كركوك كـانت تخشى من أن تتحـول هاتـان المدينتـان بعـد إنتصـاره الى تـابعتين للسليمانية المتأخرة. لكن السند الرئيس للشيخ محمود كان الفلاحون والرحل في لواء السليمانية، وساندته بقوة أيضاً القبائل القاطنة في منطقـة كفـري بلـواء كركـوك. وعلى العموم كانت فكرة إستقلال كردستان تلقـى مسـاندة حـارة من جـانب الاغلبيـة الساحقة من الشعب الكردي"(٤٠٦).

مهما يكن من أمر فإن هذا الواقع قد تحول بسرعة الى أحد الاسباب الاساسية لتحريك الشيخ محمود ضد البريطانيين الذين كان الشيخ يحملهم وزر موقف كركوك واربيل وتوابعهما من حكمداريته، الاتهام الذي لم يخل من قدر كبير من الحقيقة في الواقع، الامر الذي يقره البريطانيون صراحة. ورد في "التقرير الاداري عن منطقة السليمانية للعام ١٩١٩" مايأتي نصه بهذا الصدد:

"كان الشيخ محمود ينظر بإنزعاج الى فصل كفـري وكركـوك (عـن حكمداريتـه)، وارتـداد الجـاف عليـه، وفشـله في التـأثير شـخصياً بقـوة علـى كـوي (كويسـنجق) ورواندوز، وبدأ الان يتخذ خطوات نشطة ضد الحكومـة البريطانيـة.. ولهـذا دعـا في هـذا المنعطف الى جانبـه شـخصية سـيئة السـمعة مـن الحـدود الفارسـية(٤٠٧)،

---

(406)A.M.Menteshashvili, Iraq v godi Angliskovo Mandata,P.202.

في الترجمة العربية: ص٣٢٢.

(٤٠٧)يقصد التقرير محمود خان دزلي، من زعماء هورامان المعروفين، واخلص أعوان الشيخ محمود، قضى بمواقفه مضاجع البريطانيين الذين لم يكفوا عن مطاردته.

وبمساعدته، ومساعدة عدد من أنصاره و أقاربه إستحوذ على مايمكن وصفه عملياً بالسيطرة على كركوك من أجل كردستان حرة"(٤٠٨).

في النص الانكليزي:

..took possession of the practically detention of capturing Kirkuk for a free Kurdistan.

هكذا وقع الصدام المباشر بين الشيخ محمود والبريطانيين من اجل كركوك في سياق نضاله التحرري، فإن الشيخ إستمر " في خطته" الرامية "الى توسيع دائرة نفوذه لتشمل أماكن أخرى من بينها منطقتا كفري وكركوك" من "دون الالتفات الى اي إعتبار آخر (مما) لم يكن مقبولاً من نائب الحاكم الملكي العام في العراق، فقرر الحد من سلطة الشيخ محمود، وتقليص نفوذه، وإيقافه عند حدود السياسة التي تنتهجها حكومة الاحتلال في هذه المنطقة من العراق"(٤٠٩).

حين علمت سلطات الاحتلال بنيات الشيخ محمود وجهت قواتها صوب السليمانية، فوقع اول صدام بين الطرفين في طاسلوجة يوم الخامس والعشرين من ايار سنة ١٩١٩، إنتهى بإندحار البريطانيين الذين خلفوا في ساحة المعركة أربع مدرعات و تسع عشرة شاحنة من نوع فورد، فضلا عن قتلاهم (٤١٠).

---

(408)Public Record Office,F.O.,371/5069/4342,Adniinistration Report of Sulaimaniyah Division for the year 1919,P.3.

(٤٠٩)عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص٩٣.

(410)A.T.Wilson, Mesopotamia 1917-1920,P.137.

مع تفاقم الوضع، وإقتراب الخطر من كركوك حشد البريطانيون قوات كبيرة بقيادة الجنرال فريزر. وقع الصدام الجديد في مضيق بازيان على الطريق بين كركوك و السليمانية يوم السابع عشر من حزيران ١٩١٩. في معركة غير متكافئة إنتصر البريطانيون، وجرح الشيخ محمود نفسه، فوقع في اسرهم. قدم الشيخ في بغداد الى محكمة عسكرية بريطانية أصدرت حكم الاعدام بحقه على أساس ان "موت الشيخ محمود هو اهم ضمانة للاستقرار في كردستان الجنوبية" حسب تعبير الحاكم الملكي العام وكالة في العراق ارنولد ولسن(٤١١).

غير البريطانيون حكم الاعدام الصادر بحق الشيخ محمود الى السجن المؤبد، ومن ثم نفوه الى الهند. لكن ذلك لم يجلب لهم الاستقرار المنشود، ولاسيما أن عنصرا جديدا ظهر على الساحة، تمثل في تعاون القوى الثورية الكردية مع الكماليين في تركيا، وقد تحولت كركوك تحديدا الى احد اهم مراكز التوجه الجديد الذي أقلق البريطانيين الى حد كبير. في خضم ذلك حققت القوى الكردية المعادية للوجود البريطاني نجاحاً كبيرا كان أحد أسبابه الجوهرية يكمن في تعاون قادتها مع الكماليين. وقد ادت كركوك و توابعها دورا ملموساً في نضال الكرد في مرحلته الجديدة. ففي ايار ١٩٢٢ إنتفض ابناء عشيرة زەنگەنە، كما لم يهدأ الهمونديون الذين إغتالوا ضابطين بريطانيين هما الكابتن ماكانت (R.K.Makant) والكابتن بوند

(411) Ibid,P.139.

(S.S.Bond). إنعكست احداث كركوك هذه على بقية المناطق الكردية. يقول الضابط السياسي لكركوك حينئذ لونگريگ إن ما حدث هناك "وطد مركز الترك في رواندوز"(٤١٢)، ويقصد بالترك القوة العسكرية الصغيرة التي بعثها الكماليون الى رواندوز للتعاون مع الكرد ضد البريطانيين. أما في السليمانية فان البريطانيين إضطروا الى نقل موظفيهم المدنيين والعسكريين جوا من هناك الى كركوك يوم الخامس من أيلول ١٩٢٢، ليتم بذلك إنسحاب البريطانيين الى خط أربيل-كركوك-كفري بإعتراف وثائقهم التي قدموها الى عصبة الامم عن سير الادارة في العراق(٤١٣). تقول وثيقة رسمية عراقية عن تأثير الانسحاب من السليمانية على كركوك ما نصه:

"وقد أخليت السليمانية، إلا ان الامن في كركوك إضطرب ثانية، فحصلت ضرورة لاحتلالها ثانية"(٤١٤).

تزامنت مع هذه الاحداث حملة عامة تطالب بعودة الشيخ محمود من منفاه في الهند، شملت معظم المناطق الكردية، بما فيها كركوك و توابعها(٤١٥). إستجاب البريطانيون لهذه الدعوة بامل أن يتعاون معهم الشيخ لاعادة الاستقرار الى كردستان الجنوبية، ولردع الكماليين. مارس الشيخ محمود مناورة ذكية أقنع بها البريطانيين للسماح له بالعودة، لكنه أقام سرا

---

(412)S.H.Longrigg, Iraq 1900 to 1950,P.144.

(413)"Report on Iraq Administration April,1922-March,1923 " , P.35.

(٤١٤)دار الكتب والوثائق ، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، التسلسل العام ١١٣٢-و ع، رقم الملف د/٧، موضوع الملف، القضايا الكردية، ص٧، الوثيقة رقم١.

(415) M.A.Kamal,Natsionalno-Osvoboditelnoe Dvijenie v Irakscom Kurdistane, P.101;C.J.Edmonds,Kurds, Turks and Arabs ,PP.122-123.

إتصالاً مباشرا مع الكماليين قبل شهر كامل من عودته الى كردستان في الثلاثين من أيلول سنة ١٩٢٢، وذلك بإعتراف الوثائق البريطانية الخاصة(٤١٦). جدير بالذكر أن البريطانيين لم يقفوا مباشرة على إتصالات الشيخ محمود السرية بالكماليين، بل إنهم إطلعوا عليها بعد الإستيلاء على مراسلات القائد التركي أوزدمير على أثر إعادة إحتلالهم لرواندوز. وردت في المراسلات تلك معلومات مفصلة عن إتصالات الشيخ محمود بالكماليين تجاوزت الى حد كبير المعلومات الاستخبارية التي كانت متوفرة لدى البريطانيين أنفسهم، بل يذهب كورد أوغلو في مبحثه المفصل المعنون (الكرد والامبريالية) الى التأكيد على وجود إتفاق سري ثنائي وقع بين الشيخ محمود والكماليين، يورد تفصيلات عدد من بنوده ضمن بحثه(٤١٧).

مهما يكن من أمر فان علاقات الشيخ محمود السرية بالكماليين سببت، مع إجراءاته الاخرى، خيبة كبيرة للبريطانيين جاء وصفها على لسان صحيفة (تايمس) اللندنية على النحو الآتي:

"كان الخطأ الوحيد الذي إرتكبه السير پيرسي كوكس(٤١٨) على مدى مدة عمله الطويلة في الشرق الاوسط هو قراره بصدد إرجاع الشيخ محمود من الهند"(٤١٩).

---

(416)"Report on Iraq Administration April,1922-March,1923 ", P.35.
(417)Kurd Oglu,Kurdi I Imperialism, " Bulletin Srednevo Vostoka ", Moskva ,No.13-14,1932,P115.

(٤١٨)بقي السير پيرسي كوكس مندوباً سامياً بريطانياً في العراق حتى الاول من ايار ١٩٢٣، ليخلفه السير هنري دوبس وكالة، ومن ثم أصالة منذ الخامس عشر من أيلول من العام نفسه.

(419) Quoted in: " Zaria Vostoka ",May 28,1931.

منح البريطانيون الشيخ محمود لقب حكمدار كردستان في تشرين الاول سنة ١٩٢٢، إلا انه أعلن نفسه ملكاً لكردستان الجنوبية في الشهر التالي. مايهمنا من الموضوع هنا انه يبدو واضحاً من المصادر المعنية التي عالجت هذا الامر أن كركوك وتوابعها كانت ضمن التنظيم الاداري الجديد الذي خطط البريطانيون لاقامته بالتعاون مع الشيخ محمود في ظل الظروف التي إستجدت مع بروز خطر الكماليين. جاء في العدد الثالث عشر من جريدة "بانگی كردستان" (نداء كردستان) الناطقة بإسم حكومة الشيخ محمود مايأتي نصاً:

"عندما يوافق جناب المندوب السامي لحكومة بريطانيا المعظمة، حسبما وعد في بغداد(٤٢٠)، على إلحاق جميع ألوية واقضية كردستان بموجب الخارطة، حينذاك تصدر إرادة حضرة الحكمدار، دامت شوكته، بدعوة الرجال المرموقين، وإقامة التشكيلات الدائمية في كركوك وأربيل وزاخو وعقره وعمادية و دهوك و صلاحية (كفري) و خانقين وغيرها من بلاد كردستان"(٤٢١).

ورد في التقرير البريطاني الى عصبة الامم عن سير الادارة في العراق من نيسان ١٩٢٢ الى آذار ١٩٢٣ مايشير الى الحقيقة نفسها دون لبس. وبغض النظر عن أسلوب التقرير فإن ماجاء فيه يبين بوضوح موقع كركوك و توابعها في الاحداث الجديدة، ولكن من وجهة نظر بريطانية تعبر عن خيبة مريرة من موقف الشيخ محمود الاخير من الكماليين، والذي رأوا فيه نكوصاً صريحاً منه لتعهداته لهم حين سمحوا له بالعودة من منفاه. يقول التقرير:

---

(٤٢٠)التقى السير پيرسی كوكس الشيخ محمود ببغداد في طريق عودته من المنفى الى كردستان.

(٤٢١)" بانگی كردستان "، العدد الثالث عشر، ١٢ربيع الاول ١٣٤١/٣تشرين الثاني ١٩٢٢،ص٢.

"في تشرين الاول (١٩٢٢) إنتحل الشيخ محمود لقب حكمدار كردستان، وفي تشرين الثاني أعلن نفسه ملكا. ان كردستان التي ادعى السلطة عليها لم تكن اقل من جميع المناطق الكردية داخل العراق بصرف النظر عن حقيقة ان لا أربيل، و لا كركوك، و لا الأقضية الكردية في منطقة الموصل لم تعبر عن أي رغبة في حكمه". و يفسر التقرير ذلك بعدم ميل "مواطني اربيل و كركوك المثقفين و المتعلمين جيدا" الى ان يكونوا تابعين "لقرية نائية، متخلفة مثل السليمانية"(٤٢٢).

ليس هناك مجال دحض الاتهامات والادعاءات التي ينطوي عليها هذا التعليق، ولكن يكفي أن نشير الى ان الميجر نوئيل كان واقفاً الى جانب الشيخ محمود ممثلاً عن المندوب السامي البريطاني حين أعلن الشيخ نفسه حكمدارا، وبقي في السليمانية مدة من الزمن زار بغداد وكركوك مرارا في اثنائها، وخلفه جابمن في مهمته، وكان الاخير ايضا موجودا حين أعلن الشيخ نفسه ملكاً على كردستان الجنوبية كما وردت تفصيلاته في مذكرات شاهد عيان(٤٢٣).

تبدو الحقائق نفسها واضحة من خلال مواد صحافة الشيخ محمود. فحين أعلن أسماء أعضاء وزارته في العدد العاشر من صحيفة (بانگى كردستان)(٤٢٤) كان نوئيل لايزال موجودا في السليمانية بوصفه ممثلاً عن

---

(422)"Report on Iraq Administration April,1922-March,1923 ",PP.36-37.

(٤٢٣)رفيق حلمي، يادداشت (مذكرات)، الجزء الخامس، بغداد، ١٩٥٧، ص٩٨-١١٠، الجزء السادس، بغداد، ١٩٥٨، ص٤٣-٤٤.

(٤٢٤)" بانگ كردستان "، العدد الحادي عشر، ٢٨صفر ١٣٤١/٢٠تشرين الأول ١٩٢٢، ص١-٢.

المندوب السامي البريطاني. كما نشرت الصحيفة نفسها في عددها التالي الخبر الآتي تحت عنوان "جناب الميجر نوئيل".

"قبل يومين سافر وكيل المندوب السامي جناب الميجر نوئيل مرة أخرى الى كركوك جواً، وقد وصل السليمانية الكابتن چاپمن وكيلاً عنه"(٤٢٥).

أما ادموندس، الذي خلف لونگريگ في كركوك، فيؤكد، بالاستناد الى صحافة ذلك العهد، أن الشيخ محمود كان ينظر الى الميجر نوئيل بوصفه ضابط إرتباط (Liasion Officer)، فيما أنه، كما يؤكد "لم يكن في الواقع سوى قنصل من نوع ما ليكون حلقة إتصال مع المندوب السامي"(٤٢٦). وكل ذلك يعني أن ماحدث في السليمانية تم بحضور البريطانيين، وبموافقتهم التي تراجعوا عنها بعد وقوفهم على علاقات الشيخ محمود بالكماليين في تركيا، ولعوامل أخرى نأتي على تفصيلاتها بعد قليل.

وفضلاً عن كل ما سبق نشير الى أن الحقائق الواردة في التقارير والوثائق البريطانية والعراقية الخاصة تبين أن كرد كركوك وتركمانها وقفوا هذه المرة، وبدوافع شتى، الى جانب الشيخ محمود بحماس على العكس تماماً مما ذكره التقرير البريطاني المذكور آنفاً. فقد ورد في التقرير نفسه إعتراف صريح حول ذلك بالنسبة لاهالي كفري والمناطق المجاورة لها(٤٢٧). ولم يقتصر الامر على الكرد وحدهم، فان زعماء عشيرة بيات إستقبلوا الشيخ محمود في

---

(٤٢٥)" بانگ كردستان "، العدد الحادي عشر، ٢٨صفر ١٣٤١/ ٢٠تشرين الأول ١٩٢٢،ص٦.

(426)C.J,Edmonds, Kurds,Turks and Arabs,P.301.

في الترجمة العربية، ص٢٧٢.

(427)"Report on Iraq Administration April,1922-March,1923,P.36.

محمود في طريق عودته من الهند الى السليمانية، بل رافقوه الى هناك(٤٢٨). والاهم من ذلك بكثير هو أن الاجتماع المهم الذي عقده الشيخ محمود يوم الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢٣ مع ٤٣ رئيساً عشائرياً لوضع خطة عمل لنظامه، كان توزيعهم الجغرافي علىالنحو الآتي:

1. **١٠ من رؤساء العشائر الكردية في إيران.**
2. **١٣ من رؤساء عشائر السليمانية وحلبجة.**
3. **٤٠من رؤساء عشائر اربيل و كويسنجق.**
4. **١٦ من رؤساء عشائر كركوك.**

يهمنا بصورة خاصة تحليل الرقم الاخير، أي مايتعلق برؤساء عشائر كركوك الذين كانوا يحتلون المقام الاول من حيث الكم، أما من حيث النوع فإنهم كانوا يمثلون الجاف والهموند و زنگنه وداوده وجباري و دهلو، والاهم من ذلك قطعاً هو أن إثنين منهم كاناً من رؤساء العشائر العربية في الحويجة، الاول رئيس فخذ البوعلي فرحان الروحان، والثاني هو سيد عبدالقادر آغا من ملحة. وبقي أن نضيف أن قائمة أسماء هؤلاء الرؤساء وردت ضمن تقرير سري خاص أعد للملك فيصل الاول من قبل مندوب له بعثه الى الشيخ محمود "وصل السليمانية في الخامس من كانون الثاني ١٩٢٣ متمثلاً لاوامر جلالته" و قابل "الحكمدار في الثامن عشر من الشهر المذكور" والذي "بعد تسليم الكتاب

---

(428)M.A.Kamal,Ntsionalno-Osvobcditelone Dvijenie v Irakskom Kurdistane,P.102;C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,P.272.

في الترجمة العربية ، ص٢٠١.

(له) اظهر إمتنانه من صاحب الجلالة"(٤٢٩)، مما يؤشر إعترافا صريحا بحكمدارية الشيخ محمود من قبل الملك فيصل وحكومته.

تعاون مع الشيخ في تلك المرحلة ايضا اعرق تركمان كركوك، واكثرهم نفوذا، منهم ، كما يؤكد هنري فوستر مؤلف كتاب "نشأة العراق الحديث"، ناظم بيك نفطجي عميد أسرة النفطجي في المدينة(٤٣٠)، وهو شخصية سياسية و إجتماعية معروفة مثل كركوك في مجلس المبعوثان قبل الحرب العالمية الاولى، وكان على إتصال وثيق بجمعية العلم في الموصل التي عرفت بمواقفها المعادية لبريطانيا(٤٣١). أثار موقف ناظم بيك هذا حفيظة البريطانيين، والملك فيصل الاول الذي راقبه بوساطة أعوانه عن كثب(٤٣٢). ومن المفيد أن نشير الى أن ناظم بيك نفسه أولى حركات بارزان فيما بعد إهتماما خاصاً(٤٣٣).

أولى الشيخ محمود بدوره التركمان إهتماما أكبر من السابق. فإن إحدى جرائده، وهي "بانگ كردستان" كانت تنشر قسماً من موادها الاساسية

---

(٤٢٩)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٥٧٤، عنوان الملف: إدارة كردستان، الوثيقة رقم ٦، ص١١و١٧، الملحق: قائمة اسماء العشائر المجتمعة في السليمانية يوم ١٥كانون الثاني ١٩٢٣.

(٤٣٠)هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق، سليم طه التكريتي، الجزء الاول، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٥٥.

(٤٣١)عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، ص ٢٩-٣٠.

(٤٣٢)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٥٧٤، عنوان الملف: إدارة كردستان، الوثيقة رقم ٦، ص١٨.

(433)Public Record Office, Air, 23/187,Part 17,XMO/1583,from Special Service Officer Royal Air Force Sulaimani to Air Staff Intrlligence Air Headquarters, Hinaidi, Secret.

باللغة التركية بإشراف رفيق حلمي- احد أبرز أعوان الشيخ محمود، و أحد ابرز مثقفي الكرد يومذاك. في عددها الاول، مثلاً، نشرت الصحيفة ثلاثاً من موادها الرئيسة باللغة التركية. وفي حالات غير قليلة كانت "بانگ كردستان" تنشر قرارات حكومة الشيخ محمود ايضاً باللغة التركية. كما اقام الشيخ إتصالاً مباشرا مع ابرز زعماء التركمان في كركوك. يصف لنا لونگريگ ذلك هكذا:

"إنه بدأ بتآمر مع الجمعية التركية النشطة التي ألفها في كركوك أسرة آل النفطجي، وعدد من أنصار تركيا العنيدين"(٤٣٤).

لكن الذي اثار البريطانيين اكثر من اي شيء آخر، ودفعهم الى بذل كل شيء من اجل إبعاد كركوك عن الحركة القومية الكردية، وعن الشيخ محمود بالذات، كان مطالبة الاخير بنفط كركوك، وبولاية الموصل باسرها، فضلاً عما اقامه من إتصال مباشر بالسوفيت، وجميعها كانت من الامور غير المسموح بها مطلقاً في نظر البريطانيين. كان الشيخ محمود يردد في محافله الخاصة باستمرار عبارة "النفط نفطي فما شأن الاخرين به"(٤٣٥).

وقد شاع الاتجاه نفسه بين صفوف ابرز مثقفي الكرد يومذاك، منهم الشخصية الدينية السياسية والاجتماعية المرموقة، عضو المجلس التأسيسي الملا محمد الكويي المعروف، لغزارة علمه، بالملا الكبير، فلقدكتب قصيدة في عشرينيات

---

(434)S.H.Longrigg,Iraq 1900 to 1950, P.272.

في الترجمة العربية، ص ٣٠١.

(٤٣٥)هذا مارواه لي المرحومان مصطفى رسول، والد الدكتور عزالدين، و محمد جميل الروژبياني.

القرن الماضي بعنوان "هەناسەی نەوتاوی" (الانفاس المنفوطة)(٤٣٦). و ينقل المهندس البريطاني هاملتن، الذي اشرف على تشييد طريق اربيل-رواندوز-رايات ماذكره له بهذا الخصوص اسماعيل بيك رواندوزي الذي مثل اربيل في أول مجلس نيابي عراقي:

"تذكر أن حقول النفط تقع في كردستان، لذا لدينا بعض الحق في أن نطالب بحقنا من الارباح التي تجنى من وارداته. لكننا لم نجن حتى الان من نفطنا سوى الرصاص والقنابل"(٤٣٧).

كما كتبت مجلة "زاري كرمانجي" (لسان الكرد) "تقع الثروة المعدنية كافة في الارض الكردية، مع هذا فان الكرد يجدون الابواب موصدة بوجوههم" القول الذي نقله تقرير إستخباري بريطاني في الحال (٤٣٨).

لاداعي للتاكيد أن نفط كركوك كان أول، واهم مايغري البريطانيين في كل ما إصطلحوا هم على تسميته بجنوب كردستان أحياناً، و كردستان

---

(٤٣٦)يقول مطلع القصيدة:

" هەر ئەیسە کە ئینگلیزو ئەفرەنج

پاش حەربەکی زۆر بە میحنەت و رەنج

بەم فیکری عەمیق و حەدس و حیسە

گەر ببنە شەریکی نفع و حیسسە

ئەمما (خەڵکی تری) کەپو فیچ

هیچ حەققی نیيە بەحەققی خوا هیچ ".

(437)A.M.Hamiltion,Road through Kurdistan,The Narrative of an Engineer in Iraq, London,1937,P.302.

(438)Public Record Office,Air,23/417,XM/04583,
" Zari Krmanji ", No.23,January 1930.

الجنوبية غالباً. يبرز ذلك واضحاً في سجلات مفاوضاتهم السرية بشأن مستقبل المنطقة قبل إنهيار الامبراطورية العثمانية. فإنهم تنازلوا عن كل ولاية الموصل لفرنسا بإستثناء كركوك و إمتداداتها بموجب "إتفاقية سايكس-بيكو" المعروفة، إذ إقتطعوا منطقة شهرزور التأريخية، أي كركوك الى حد السليمانية ومن ثم الحدود الايرانية، من ولاية الموصل، وجعلوها ضمن المنطقة (ب) المقررة لهم، في حين تركوا البقية الباقية من ولاية الموصل ضمن المنطقة (أ) لتصبح مع القسم الشرقي من سوريا ضمن المنطقة المخصصة لفرنسا(٤٣٩).

كان موقف الشيخ محمود من هذا الموضوع الحساس يستوجب ضربه دون رحمة من وجهة نظر بريطانية پراغماتية، والپراغماتية فلسفة إستعمارية، إستغلالية لا تعير الحق إي إهتمام بنظر من يعدون أنفسهم ثوريين حقيقيين. في معرض حديثه عن كركوك والنفط ورد في تقرير إداري خاص وضعه ادموندس النص الآتي الذي له مغزاه بالنسبة للموضوع الذي نحن بصدد معالجته هنا:

"من الخطر أن نقبل أي ضعف إداري في محل يكون فيه هذا المنبع المهم لثروة العراق"(٤٤٠).

---

(439)M.S.Lazarev, Krushenie Turetskovo Gospodstva na ArabskomVostoke, Moskva, 1960,P.130.

(٤٤٠)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية : ملفات البلاط الملكي، التسلسل العام ١١٣٢-وع، رقم الملف د/٧، موضوع الملف: القضايا الكردية، ص١٥، الوثيقة رقم ١.

نرى من الضروري أن نسجل هنا حقيقة مهمة أخرى بالنسبة لدراستنا هذه، وهي أن الدول الكبرى نفسها كانت تعترف في وثائقها الخاصة أن نفط كركوك يقع ضمن حدود كردستان، وأن ذلك كان يدخل ضمن اهم أسباب إهتمامها بكردستان. فحين تنازلت فرنسا عن ولاية الموصل الى بريطانيا ارادت أن تضمن لها حصة في نفط العراق ككل مقابل ذلك التنازل. ففي الثاني عشر من كانون الاول سنة ١٩١٩ قدم رئيس الوزراء الفرنسي كليمنصو مذكرة رسمية سرية الى رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج حول هذا الموضوع ورد فيها مانصه:

"بما أن التنازل عن (ولاية) الموصل يخص فرنسا، فإنه يجعل من المفترض ضمان مساواة كاملة (للمصالح الفرنسية مع المصالح البريطانية) في إستغلال منابع النفط في ميسوبوتاميا (بلاد مابين النهرين) وكردستان بإعتبار ذلك تعويضاً مقبولاً (عن ذلك التنازل)، وهو أمر تصر عليه الصناعة الفرنسية والبرلمان الفرنسي على حد سواء. ان لهذه المسألة أهمية كبيرة بسبب عدم وجود النفط في فرنسا، وحاجة تلك البلاد للنفط"(٤٤١).

ومن المفيد أن نشير الى ان رئيس الوزراء الفرنسي أكد في المذكرة نفسها ضرورة إستمرار فرنسا وبريطانيا في "تبادل وجهات النظر حول قضايا القفقاس وكردستان وبلاد فارس التي لن يظهر اي خلاف بصددها على مايبدو"(٤٤٢).

---

(441) David Lloyd George,The truth about Peace Treaties,Vol,London,1938.
(442) Ibid.

لايمكن فصل نفط كركوك عن ولاية الموصل ومشكلتها. يقول الدكتور فاضل حسين في ختام دراسته الوثائقية عن "مشكلة الموصل" التي قدمها الى جامعة إنديانا الامريكية في العام ١٩٥٢ أن النفط كان "العامل الحاسم في مشكلة الموصل"، وان "النفط في التحليل الاخير عين مواقف تركيا و بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا" إزاء تلك المشكلة(٤٤٣).

في ضوء هذا التقويم الصحيح يمكن فهم دوافع سياسة بريطانيا المتشددة للغاية بالنسبة لمخططات الشيخ محمود. ففي عز أيام نفوذه، بعد إعلان ملوكيته التى تزامنت مع تفاقم الصراع على نفط كركوك، وإنفجار مشكلة الموصل، نشرت صحيفة "رؤژى كوردستان" (شمس كردستان) الناطقة بإسم حكومته في عددها الاول بالتحديد مقالاً إفتتاحياً جاء فيه:

"نشرت جريدة العراق البغدادية في عددها ٧٣٨ مقالاً بعنوان "منشور حزب الحر العراقي" وفي عددها ٧٤٣ مقالاً آخر بعنوان "مجلس إدارة كردستان" وردت فيهما بعض المعلومات عن مطالبة حزب الحر العراقي من حكومتهم العمل من أجل محافظة كل الحقوق والحدود الطبيعية للعراق، وأدخل (الحزب) كردستان بإسم السليمانية ضمن ذلك لان لها روابط تجارية و إقتصادية كثيرة مع بغداد، كما ذكر مجلس رؤساء (وزراء) كردستان بإسم مجلس إدارة كردستان. انه لأمر عجيب ومؤسف، إذ لا يمكن لامرئ له ضمير أن يصدق إبتعاد شخص مثقف عن الحق الى هذا الحد.. ان علوم التأريخ والجغرافيا هي شواهد عدول أن الامة الكردية كانت تعيش وحدة قائمة

---

(٤٤٣)الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل. دراسة في الدبلوماسية العراقية-التركية وفي الرأي العام، الطبعة الاولى، بغداد ١٩٥٥، ص٣٠١.

بذاتها.. إن نعمة الحقوق والحدود التي وزعت في عصبة الامم بالعدل لنا فيها نصيبنا، وسوف نضحي من أجل ضمان هذا النصيب بكل موجودنا المادي والمعنوي"(٤٤٤).

تطرقت الصحيفة نفسها الى الموضوع بوضوح أكبر في عددها السادس حين ذكرت في مقال إفتتاحي بعنوان "ولاية الموصل في لوزان":

"ولما كان جميع أهالي ولاية الموصل كرداً.. فلماذا تطالب بها أقوام أخرى.. إن الترك والعرب والآشوريين يدعمون مطاليبهم بها بوجود عدد قليل من أبناء جلدتهم فيها.. إن المطلب الذي وضعناه أمام مؤتمر لوزان ليس حماية أقلية ،وإنما الدفاع عن حق الحياة لشعب عظيم مستقل صاحب وطن.."(٤٤٥).

تبقى النقطة الثالثة الحساسة التي إستوجبت تحجيم الحركة القومية الكردية، وهي ماظهر من بوادر التقرب من السوفيت، وإستحسان الفكر البلشفي. تتوفر في الوثائق والتقارير السرية البريطانية عشرات الشواهد التي تبين بوضوح مدى القلق الذي أثاره ما عده البريطانيون إنتشارا للفكر البلشفي بين الكرد في ذلك الوقت المبكر(٤٤٦). أما الشيخ محمود نفسه فقد إتصل بالحكومة السوفيتية بصورة مباشرة، طالباً منها تأييد القضية الكردية، وتزويده هو بكميات كبيرة من الاسلحة، بما في ذلك الاسلحة

---

(٤٤٤)" رۆژی کردستان "، العدد الأول، ٢٥ربيع الاول ١٣٤١/١٥تشرين الثاني ١٩٢٢، ص١-٢.

(٤٤٥)"رۆژی کردستان"، العدد السادس، ٩جمادي الاول ١٣٤١/٢٧ كانون الأول ١٣٣٨ (١٩٢٢)، ص١-٢.

(٤٤٦)ينظر على سبيل المثال في:

"Documents on British Foreign Policy,1914-1939",First Series , Vol.XIII P.667; Public Record Office,F.O,371/4342,F.O,371/13428;A.T Wilson, Mesopotamia 1917-1920, P.145.

الثقيلة(٤٤٧). وقف البريطانيون على إتصالات الشيخ محمود هذه بصورة مباشرة، كذلك علم بها الملك فيصل في وقت مبكر. ورد في التقرير الخاص الذي أعده مندوب فيصل الى الشيخ محمود في كانون الثاني ١٩٢٣، والذي أمضى عدة أيام في السليمانية، النص الآتي بهذا الصدد:

"٣-جاء الى السليمانية قبل أسبوع نصرالله ملك أفشار، وهو حمو سمكو إسماعيل خان.. وقد قابل الحكمدار، وأخذ التعليمات المقتضية وإصطحب معتمدي حكمدار السليمانية مرزا عارف وقائد الاي الخيالة الرئيس الأول رشيد أفندي (جودت)، وسافروا في ٢١ منه (كانون الثاني ١٩٢٣) على طريق سقز الى جوار تبريز، وبعد تعميق البحث وجد ان التعليمات كانت الاتصال بقوى البلشفيك"(٤٤٨).

وهنا نشير الى أن "عدم إتفاق الامير فيصل مع البلشفية، وكرهه لها" كان "واحدا من الاسباب الرئيسة لاختياره ملكاً على العراق" كما ورد في تقرير سري أعدته وزارة الحربية البريطانية بتأريخ السابع عشر من شباط ١٩٢١(٤٤٩).

---

(447)" Bulletin Pressi Polnomochnovo Predstavitelia RSFSR V Persii ", No.3,March 1928,Prilojenie No.12.

ينظر النص العربي للرسالة في صحيفة " خەبات- النضال " ، بغداد، ١١تشرين الأول ١٩٦٠.

(٤٤٨)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية: ملفات البلاط الملكي، رقم الملف: ٢٥٧٤، عنوان الملف: إدارة كردستان، الوثيقة رقم ٦، ص١١، الفقرة الثالثة.

(449)Public Record Office,F.O.,371/6349;

الدكتور فاروق صالح عمر، حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤- ١٩٢١.دراسة وثائقية، بغداد، ١٩٧٨، ص١٠٤-١٠٥.

ظلت إحتمالات التغلغل البلشفي بين كرد العراق تؤلف هاجساً يقلق البريطانيين، وتؤثر في رسم سياستهم بالنسبة للقضية الكردية. وردت في ديباجة الكتاب الذي أرفقه قائد القوة الجوية البريطانية في العراق بالتقرير المطول الذي أعدته قيادة قوته خصيصاً لوزير الطيران البريطاني بعنوان "الحركة الكردية"، العبارة الآتية التي تنطوي على مغزى عميق:

"٢-يبدو واضحاً من المعلومات الواردة في هذا التقرير أن الكرد يؤلفون أداة قوية، ومهيئة لليد التي ترغب في خلق المشكلات للدولة العراقية، ولاسيما للبلاشفة حين يرون ان الوقت قد حان"(٤٥٠).

بقي "الخطر البلشفي" يمثل بعبعاً يؤرق البريطانيين، وعموم الغربيين، ويستوجب في نظرهم إتخاذ كل مايلزم من أجل إبعاده عن نفط المنطقة. إزداد القلق البريطاني بهذا الخصوص أكثر بعد أن وجد الفكر البلشفي طريقه الى صفوف المثقفين الكرد بعد تحجيم حركات الشيخ محمود. كتب ادموندس في الحادي عشر من شباط سنة ١٩٢٧ عن هذا الموضوع يقول:

"أن المنفذ الواضح الثاني (٤٥١) الذي بوسع البلاشفة أن يسيئوا عن طريقه الى العراق هم الاكراد. لقد كان الروس لعدة سنوات جيران الاكراد المباشرين عن طريق مناطق القفقاس واذربيجان الايرانية التي كانت في سنة ١٩١٤ منطقة روسية فعلاً. إن معظم المؤلفات الجغرافية والاثنوغرافية واللغوية عن الكرد كان من إنتاج يراع

(450) Public Record Office,F.O.,3371/12255/2542,Secret,Reference No.1/407,from Air Headquarters,British Forces in Iraq,Baghdad,to the Secretary,Air Ministry, Adastral House,London,W.C.2,Dated 30th March, 1927.

(٤٥١)ذكر المنفذ الاول قبل ذلك، وهو " إثارة إضطرابات العمال ".

الروس، كما أن تذمر الكرد في تركيا وإيران قد إستخدم للتوجه الى روسيا طلباً للتاييد . وقد أسس الروس في قفقاس وما وراء بحر قزوين وغيرهما من المناطق المسلمة من روسيا الاسيوية عدداً من الجمهوريات السوفيتية الصغيرة القانعة بوضعها عموماً، وإن تاليف جمهورية كردية مستقلة هو نقطة إبتدائهم الواضحة حين يكونون مستعدين للعمل من الشمال الشرقي(٤٥٢)، من قواعدهم في أذربيجان الايرانية"(٤٥٣).

وفي الخامس عشر من شباط عام ١٩٤٠ قدم ادموندس نفسه، بوصفه مستشارا لوزارة الداخلية العراقية، مذكرة مطولة حول الموضوع نفسه تحمل عنوان "روسيا والاكراد" كرر فيها الاحتمالات نفسها، مع إضافة معلومات جديدة إستقاها من مصادر إستخبارية مختلفة(٤٥٤).

لم تكن طموحات الشيخ محمود، وإتصالاته الخارجية، بما في ذلك إتصاله بالسوفيت، خافية على البريطانيين. فإن المفتش الاداري، ومن ثم الضابط السياسي البريطاني في كركوك أدموندس، مثلاً، كان يتابع كل تحركات الشيخ محمود وإتصالاته وما تكتبه صحافته بدقة، وقد نشر مقتبسات مفصلة من الصحافة الكردية ضمن كتابه "كرد وترك عرب"، وكان هو أول مسؤول بريطاني إطلع على أعداد جريدة "بانگى حەق" (نداء الحق) التي

---

(٤٥٢)تحققت نبوءة أدموندس على أرض الواقع بعد زهاء عقدين من الزمن حينما اقام كرد إيران بمساعدة السوفيت ماعرف في التأريخ بجمهورية مهاباد.

(453)Public Record Office,F.O., 371/24560,Russia and the Kurds.

(454) Ibid.

أصدرها الشيخ محمود في كهف جاسنة قرب دوكان(٤٥٥) لتمثـل بذلـك صفحـة فريدة في تأريخ الصحافة عموماً.

مـارس البريطـانيون مـن جديـد ضغوطـاً شـديدة علـى الشـيخ محمـود ونظامه، ولاسيما بعد أن بدأ يخطط، مع ضباط كماليين وصلوا السليمانية خصيصاً، من أجل طرد البريطانيين من كركوك(٤٥٦)، وبعد أن وصلت بغـداد تقارير تتوقع بأنه في حال إجراء إنتخابات، أو تصويت فان " اغلبيـة سـكان لواء كركوك الساحقة ستصوت للشيخ محمود"(٤٥٧).

يبدو واضحاً من جميع الوثائق السرية، والتقارير الرسمية البريطانية أن كركوك كانت تمثل السـبب الاول للعمليـات العسكرية الواسـعة الـتي إتخذتـها سلطات الانتداب ضد الشيخ محمود. فقد أبلغت الحكومة البريطانيــة عصبـة الامم الموضوع هكذا:

"إن الشـيخ محمـود الـذي نحـن أعدنـاه (مـن منفـاه في الهنـد) إثـر جلائنـا مـن السليمانية ، سرعان مابدأ يتآمر مع الاتراك ضدنـا بنشـاط، وقـد أصبـح معلومـاً في مطلع هذا العام (١٩٢٣) انه وضع خطة للهجوم على كركوك في شهر آذار"(٤٥٨).

---

(455)C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arbs,PP.301-302,319 وفي الترجمة العربية، ص ٢٧٢-٢٨٧،٢٧٣ M.A.Kamal,Natsionalno-Osvoboditelnoe Dvijenie v Irakskom Kurdistane,P.121.

(456)A.Toynbee, Survey of International Affairs,1925. The Islamic World since the Peace Settelment,London,1927,P.489.

(457)C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arbabs,P.304.

في الترجمة العربية، ص٢٧٥.

(458)"Report on Iraq Administration April,1922-March 1923",P.64.

أبلغت الحكومة البريطانية عصبة الامم الراي نفسه مرة ثانية في تقرير لاحق عن سير الادارة في العراق، ورد فيه مانصه:

"أن الشيخ محمود منشغل الان بإتخاذ الاستعداد للهجوم على كركوك"(٤٥٩).

ويعترف البريطانيون في وثائقهم السرية صراحة بان خطط الشيخ محمود بالنسبة لكركوك هي التي دفعتهم الى إتخاذ إجراءات حاسمة ضده(٤٦٠). ورد في برقية مطولة بعث بها المندوب السامي البريطاني يوم الثالث من اذار ١٩٢٣ من بغداد الى وزير المستعمرات والى السفير البريطاني في طهران ما نصه:

"لقد إضطررت، بالاستشارة مع قائد الطيران، الى إعطاء الامر بقصف السيمانية للحيلولة دون قيام الشيخ محمود بالهجوم على كركوك وكفري"(٤٦١).

وفيما بعد كلما ورد إسم الشيخ محمود في الوثائق البريطانية الخاصة كان لابد من الرجوع الى الحقيقة نفسها، والتأكيد عليها في الغالب. ففي التقرير المهم عن "الشخصيات الرئيسة في العراق في سنة ١٩٣٥"، الذي وضعته السفارة البريطانية في بغداد خصيصاً للخارجية البريطانية بناء على طلبها، ورد عن الشيخ محمود النص الآتي:

"في سنة ١٩٢٣ كان لابد من إتخاذ إجراءت مسلحة ضده للحد من محاولاته لمد نفوذه الى مناطق كركوك وأربيل"(٤٦٢).

---

(459)"Report by His Britannic Majesty's Government on the Administration of Iraq for the period April,1923-December,1924", London,1925,P.32.
(460)Public Record Office,F.O.,371/18948,431/431/93,No.52.

(٤٦١)دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٢٥٧٤، عنوان الملف: إدارة كردستان ، ص٣٩، الوثيقة رقم ١٠، برقية المعتمد السامي العدد ١٤٨/و/٤٨.

وهكذا كان الامر فعلاً، ففي أواسط شباط ١٩٢٣ عقد إجتماع خاص في بغداد بحضور كبار المسؤولين البريطانيين، مثل كركوك فيه أدمونـدس، لمناقشة الوضع في كردستان. تقرر في الاجتماع دعوة الشيخ محمود الى بغداد لايجاد مخرج سلمي للخلافات القائمة، وإذا رفض الحضور يوجه المندوب السامي إنذارا يطلب منه ان يترك السليمانية ويأتي الى بغداد مع اعضاء حكومته في غضون خمسة أيام فقط(٤٦٢). توجه في الوقت نفسه عدد من كبار المسؤولين البريطانيين الى كركوك و أربيل وغيرهما من اجل حشد العشائر الكردية ضد الشيخ محمود(٤٦٤). وفي كركوك وتوابعها نشط أدموندس بهذا الاتجاه بصورة خاصة، فيقول عن ذلك بنفسه:

"بذلت مافي وسعي لتقوية الروح المعنوية في المتصرف والموظفين (في كركوك) دون ما خوف، أو مصانعة، وقمت بزيارات عديدة (للشيخ) عبدالكريم في قادر كرم، ولزعماء الطالباني والجاف وغيرهم من رؤساء العشائر لتشجيعهم على مقاومة الدعاية المعادية التي تنهال عليهم.. وأنباني (الكابتن) لاين وإستخباراتي الخاصة بأن إندلاع الثورة قد وقت في أوائل آذار، وإن كركوك وكويسنجق ستكونان الهدفين الاولين"(٤٦٥).

(٤٦٢)"العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦"، إختيار و ترجمة وتحرير نجدة فتحي صفوة، من منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص٦٨.

(463)C.J.Edmonds, Kurds,Turks and Arabs,PP.314-315.

في الترجمة العربية، ص٢٨٣-٢٨٤.

(464)"The Near East and India ", London,April,1923,P.368.

(465)C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,P.314.

في الترجمة العربية، ص ٢٨٣.

رفض الشيخ محمود العرض البريطاني، وباشر بإتخاذ الاجراءات الضرورية للتوجه صوب كركوك(٤٦٦). إزاء ذلك باشر البريطانيون بتنفيذ خطتهم التي إعتمدت على الطيران العسكري. سجل لنا أدموندس الذي اشرف من كركوك على تنفيذ الخطة، ملاحظات معبرة تبين مدى إستعداد البريطانيين لضرب الشيخ محمود، فإنه يسمي الطائرات العشرين، وهذا بحد ذاته رقم كبير بالنسبة لامكانات الطيران العسكري عالمياً في ذلك الوقت، يسميها "ارمادا العظيمة" التي "حامت في سماء كركوك"(٤٦٧) تشبيها باسطول أرمادا الاسباني الشهير الذي بناه فليب الثاني (١٥٢٧-١٥٩٨)، وكان يوصف عادة بالاسطول الذي لايقهر.

ويتحدث لنا أدموندس أيضاً عن الاجراءات التي إتخذها البريطانيون لنقل الجنود الى كركوك ضمن الخطة المقررة، ويعلق على ذلك بالقول "وهذا كان عملية عسكرية جديدة في ذلك الوقت"(٤٦٨). بمعنى أن واحدة من أولى عمليات النقل الجوي للمشاة في التأريخ جرت فوق أرض كردستان لقمع حركتها القومية. وفي مكان آخر من كتابه، الذي هو سجل حافل لمذكراته عن تلك السنوات، يعترف أدموندس بأن الطائرات البريطانية إستخدمت لتحقيق الهدف نفسه قنابل تزن الواحدة منها ٢٢٠ رطلاً لاول

(466)M.A.Kamal,Natsionalno-Osvoboditelnoe Dvijenie v Irakskom Kurdistane 1918-1958,Vol.I,Moskva 1969,p.198.
(467)C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,P.315.

في الترجمة العربية: ص٢٨٤.

(468)Ibid.

مرة في التأريخ(٤٦٩). فلا غرو، إذن، أن منح البريطانيون الشيخ محمود لقب "مدرب القوة الجوية البريطانية"(٤٧٠). وبقي ان نقول حقاً إن "النفط مستعبد الشعوب" كما قال ذلك الكاتب العربي التقدمي يوسف إبراهيم يزبك في أواسط ثلاثينيات القرن الماضي(٤٧١).

إضطر الشيخ محمود تحت هذا الضغط الكبير الى اللجوء الى الجبال إعتبارا من اليوم الرابع من اذار سنة ١٩٢٣ ليصدر من هناك، كما سبقت الاشارة الى ذلك، صحيفة يعبر عنوانها "بانگی حەق" (نداء الحق) عن الكثير الكثير. لكن البريطانيين لم يستجيبوا لنداء الحق بسبب نفط كركوك الذي دفعهم، على العكس من ذلك، الى إتخاذ إجراءات عاجلة لعزل كركوك وتوابعها عن الحركة القومية الكردية الى أقصى حد ممكن. فقبل كل شيء فصلوا أربيل عن كركوك إداريا كما انبأوا عصبة الامم بذلك في تقريرهم عن سير الادارة في العراق من نيسان ١٩٢٢حتى آذار ١٩٢٣(٤٧٢). ومنذ ذلك الحين بوشر بتعيين متصرفين "معادين للكرد" في كركوك بإعتراف الوثائق البريطانية السرية(٤٧٣)، منهم عبدالمجيد اليعقوبي كما ورد صراحة في

---

(469)Ibid,P.350 في الترجمة العربية: ص ٣١٣

(٤٧٠)القول لمجلة "The Near East and India" اللندنية. عن ذلك ينظر في "روشنبيرى نوى"، العدد ١٣٦، ١٩٩٥، ص١٦-١٧.

(٤٧١)يوسف إبراهيم يزبك، النفط مستعبد الشعوب، بيروت، ١٩٣٤.

(472)"Report on Iraq Administration April, 1922-March,1923 ", P.74.

(473) Public Record,Office, Ari, 23/417/5088, Reference :No.I/Bd/39, Secret,Special Service Officer,Baghdad,to:Air Staff Intelligence,Air Headquarters,Hinaidi,18th August 1930,P.2.

تقرير سري لضابط الخدمة الخاصة في كركوك(٤٧٤)، فقد خلف فتاح باشا في منصبه إعتبارا من أيار ١٩٢٤.

لم يترك ذلك كله سوى أثر محدود على الواقع الاجتماعي والسياسي لكركوك، الامر الذي نتطرق الى ابعاده بقدر من التفصيل في المبحث الخاص بالافرازات السياسية الاخرى للواقع القومي لكركوك وتوابعها. كما لم تدفع الاجراءات الاخيرة الشيخ محمود الى التخلي عن كركوك، فسرعان ما عاد الى التخطيط من أجل الزحف على كركوك بالتعاون مع بعض العشائر الكردية بعد إنسحابه من السليمانية، الخطة التي لم يكتب لها النجاح مرة أخرى بسبب موقف البريطانيين المتشدد(٤٧٥). ولم يكن مجرد صدفة أن رئيس الوزراء ياسين الهاشمي حين قام بزيارة خاصة الى كردستان بداها بالسليمانية التي وصلها يوم الاول من ايار سنة ١٩٢٥، ثم توجه منها "الى كركوك، وإتخذ (فيها) بعض الاجراءات للحد من نفوذ الشيخ محمود الحفيد، وتشتيت شمل أعوانه" حسب تعبير الحسني (٤٧٦).

بقيت كركوك و توابعها مرتبطة باسم الشيخ محمود بصورة، أو بأخرى حتى اليوم الاخير من حياته، وقد تجسد ذلك بعد القضاء على نظامه مع تفاقم الصراع على ولاية الموصل.

---

(474)Ibid,23/418/5/32,Extract fromS.S.O.Kirkuk Report,No.V/175, Dated for period ending 28th April,1931,P.2.

(475) M.A.Kamal, Natsionalno-Osvoboditelnoe Dvijenie v Irakckom Kurdistane 1918-1958,Vol.I,P.205.

(٤٧٦)عبدالرزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، الجزء الأول، ص٢٥٢.

كركوك وتوابعها في إطار مشكلة الموصل

من المعروف أن كماليي تركيا كانوا يطالبون بولاية الموصل على أساس أنها لم تحتل عسكرياً من قبل القوات البريطانية قبل التوقيع على هدنة مودروس بين الحلفاء والدولة العثمانية يوم الثلاثين من تشرين الأول سنة ١٩١٨. ادى ذلك الى إثارة مشكلة دولية دخل التأريخ بأسم "مشكلة الموصل" التي مست القضية الكردية من جميع الوجوه بصورة مباشرة، لان كردستان الجنوبية كانت تؤلف اصلاً الجزء الاكبر من ولاية الموصل السابقة. ذكر عضو مجلس العموم البريطاني الميجر گلاين اثناء مناقشة مشكلة الموصل داخل اروقة المجلس:

"ان الذي يقلق في كل هذه القضية لايكمن في رسم الحدود، ولايرتبط بمسائل الاقليات القومية، بل أنه يكمن في المشكلة الكردية الكبرى (great Kurdish Problem) والى أن تحل القضية الكردية فإن ثمة صعوبات تبقى ماثلة باستمرار"(٤٧٧).

أكد المؤرخ البريطاني المعروف ارنولد توينبي الشيء نفسه(٤٧٨)، كما اكدته صحيفة (تايمس) اللندنية التي ذكر مراسلها في تقريره الذي بعث به اليها من إستانبول بتأريخ التاسع عشر من كانون الاول سنة ١٩٢٥ مايأتي:

---

(477)"The Parliamentary Debates. The House of Commons", Official Report, Fifth Series , Vol.189, 1924-1925 , London ,Col.2102.
(478) A.J. Toynbee , Angora and the British Empire in the East, "The Contemporary Review" , London ,Vol. CXXIII, June 1923, PP.686-687.

"كلما تعمق المرء أكثر في النقاش مع الاصدقاء الترك تأكد لديه أكثر أن المشكلة الكردية هي التي تؤلف أساس النزاع كله. إن هذا الجانب من القضية قلما يعالج في الصحافة التركية.. مع العلم أنه يؤلف في الحقيقة النقطة الجوهرية في المسألة برمتها"(٤٧٩) (في النص الانكليزي:

(This is really the crux of the whole matter).

وفعلاً أن جل ما اثير بالنسبة لمشكلة الموصل من البداية حتى النهاية، ومن جميع الاطراف المتصارعة، يظهر دون لبس الواقع الكردي والكردستاني لكركوك وتوابعها، مع العلم ان الكرد كانوا الطرف الوحيد الذي لم يمثلهم احد في ذلك النزاع المصيري، ولم يتبن أي من أطرافه قضيتهم، اويدافع عنها.

أثير موضوع النزاع حول ولاية الموصل لاول مرة أمام مؤتمر لوزان في سويسرا، الذي إفتتحت أعماله يوم العشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ بهدف عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا الكمالية لتحل محل معاهدة سيفر . فبعد أن فشل تبادل وجهات النظر بين اللورد كيرزن وزير الخارجية ورئيس الوفد البريطاني الى المؤتمر، وعصمت اينونو وزير الخارجية و رئيس الوفد التركي اليه، تم عرض النزاع على لجنة خاصة منبثقة من المؤتمر إعتبارا من يوم الثالث والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٢٣.

(479)"The Times ", No.44,150,December 21,1925.

إن الحجج التي أثارها الطرفان أمام المؤتمر جاءت لصالح الواقع الكردي لولاية الموصل بإستثناء مدينة الموصل نفسها، وبعض أطراف الولاية. فمن بين الحجج التي شدد عليها عصمت اينونو بصورة خاصة ان النواب الكرد هم الذين مثلوا الولاية في المجلس الوطني الكبير الذي أسسه الكماليون على إثر إنتصار حركتهم. أما بالنسبة لكركوك و توابعها بالتحديد فقد تقدم الطرفان بقائمتين إحصائيتين تثبت كلتاهما طابعهما الكردي الطاغي ، مع العلم أن قائمة عصمت اينونو تحيزت صراحة الى جانب التركمان في تقديراتها، بينما تحيزت قائمة اللورد كيرزن الى جانب العرب بالنسبة للولاية عموماً، وهي كانت غير موضوعية بالنسبة للكرد ايضاً، كما أن الحالتين تتناقضان كلياً مع الارقام البريطانية والعثمانية السابقة الى حد كبير كما يبدو ذلك جلياً في ثنايا هذه الدراسة(٤٨٠)، وفيما ياتي تفصيلات القائمتين بالنسبة لكركوك وتوابعها:

-قائمة عصمت اينونو:

الكرد ٩٧٠٠٠

التركمان ٧٩٠٠٠

العرب ٨٠٠٠ (٤٨١)

٢- قائمة اللورد كيرزن:

الكرد ٤٥٠٠٠

---

(٤٨٠)نعود الى تفصيلات ذلك في مبحث "كركوك وتوابعها في الاحصاءات الرسمية و غيرها".

(481)"British Foreign Office,Turkry No1(1923),Lausanne Conference on Near Eastern Affairs 1922-1923,Record of Proceedings and Draft Terms of Peace, Cmd . 1814 ", P.373.

التركمان ٣٥٠٠٠

العرب ١٠٠٠٠

المسيحيون ٦٠٠

اليهود ١٤٠٠(٤٨٢)

لكن اللورد كيرزن لم ينكر الطابع الكردي للقسم الاعظم من ولاية الموصل، إلا أنه ركز بصورة خاصة على ضرورة الولاية بالنسبة للعراق من وجهتي نظر سوقية (ستراتيجية) و إقتصادية (٤٨٣). بينما إنصب إهتمام الكماليين، وقلقهم على الجانب القومي الكردي للولاية أساسا(٤٨٤)، فإلتقى الطرفان عند هذه النقطة الحيوية- نقطة كردية معظم الولاية، ولكن من منطلقين متناقضين تماماً، ومن أجل هدفين متباينين كلياً.

إنتهى مؤتمر لوزان بتوقيع معاهدة بين الحلفاء وتركيا يوم الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٣ من دون التوصل الى حل لمشكلة الموصل. لكن الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان نصت على ان يعين خط الحدود "بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا العظمى خلال تسعة اشهر ، وإذا لم يتوصلا الى إتفاق بينهما خلال الاشهر التسعة فيرفع النزاع الى مجلس عصبة الامم"(٤٨٥).

---

(482)Ibid,P.366.
(483)Ibid,P.359.
(484)"The Contemporary Review ",Vol.CXXLLL,June 1928,PP.386-387.
(٤٨٥)الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل ، الطبعة الاولى، ص٣٨.

حاول الطرفان، بريطانيا وتركيا، إيجاد حل لنزاعهما حول ولاية الموصل في غضون الاشهر التسعة التي حددتها معاهدة لوزان، فعقدتا مؤتمرا في القسطنطينية في ايار ١٩٢٤ أثار فيه الجانب التركي من جديد موضوع النواب الكرد الذين يمثلون ولاية الموصل في المجلس الوطني الكبير، بما فيها كركوك. لم يسفر مؤتمر القسطنطينية بدوره عن نتيجة، وحين إنتهت مدة التسعة اشهر المقررة يوم الخامس من حزيران ١٩٢٤ دون التوصل الى إتفاق باشر الجانب البريطاني بعرض النزاع على عصبة الامم كما كان مقررا في لوزان. على أثر ذلك الفت العصبة لجنة خاصة لدراسة النزاع، وإعداد تقرير مفصل عنه حتى يتسنى للعصبة إتخاذ قرار محدد في ضوئه. روعي في تأليف اللجنة، التي أذيعت اسماء أعضائها يوم الحادي والثلاثين من تشرين الاول سنة ١٩٢٤، التوازن من وجهة نظر دولية، وذلك بأن أختير أحد أعضائها من بلجيكا حليفة بريطانيا في الحرب العالمية الاولى، والآخر من المجر حليفة تركيا فيها، والثالث من السويد المحايدة، وقد أختير الاخير رئيساً للجنة.

وصلت اللجنة الى العراق في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٢٥، وباشرت أعمالها في ولاية الموصل إعتبارا من السابع والعشرين منه، يوم وصولها مدينة الموصل . و إنتقلت اللجنة الى أربيل و كركوك والسليمانية وبعض توابع هذه المدن، وإستمرت تحقيقاتها داخل الولاية لغاية نهاية آذار ١٩٢٥، ثم رجعت الى جنيف لاعداد تقريرها.

هناك مجموعة مـن النقـاط الجوهريـة بالنسـبة لموضـوع دراسـتنا ينبغـي التوقف عندها بصورة خاصة. فقبل كل شيء أن الجانب البريطاني لم يعـر رغبات الكرد وطموحاتهم القومية إهتماماً يذكر، فقد اخبر لجنـة التحقيـق مقدماً بان الاكثرية الساحقة من الكـرد، بـين الجميـع، "سـاذجة لاتسـتطيع التعبـير عـن آرائـها"(٤٨٦)، مع العلـم أن أدمونـدس، الـذي رافـق اللجنـة الى السليمانية، يؤكـد ان أعضاءها إنذهلوا حـين سمعـوا أجوبـة مـن إسـتجوبوا هناك على الاسئلة التي وجهت اليهم "إقتصاديـة كـانت أم سياسـية"، كمـا لاحظوا الشيء نفسه بالنسبة لكرد كفري(٤٨٧).

ومن أجل توضيح الموضوع أكثر نحيـل القـارئ الى المحـاورة العميقـة الـتي جـرت بـين المـلا محمـد الكويـي (المـلا الكبـير) وبـين أعضـاء اللجنـة في أربيـل المنشورة في "مجلة المجمع العلمي العراقي"(٤٨٨) والتي دفعت رئيس اللجنـة الى القول "إن هذا الانسان يليق بان يكـون عضـوا في محكمـة العـدل بلاهـاي وإن لم يكن حائزا على اي شهادة رسمية جامعية".

من المنطلق نفسه بذل البريطانيون كل ما في وسعهم من أجـل أن يحولـوا دون إتصـال أعضـاء اللجنـة بـالممثلين الحقيقيـين للكـرد، وفي المقدمـة منـهم الشيخ محمود الذي حرر، مع ذلك، مضبطـة أرسـل بنسـخ منـها الى الموصـل

(486)"League of Nations.Question of the froniter between Turkey and Iraq by the Commission instituted by the Council Resolution of September 30,1924 ", Lausanne,1925,P.16.

(487)C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,PP.420,422.

في الترجمة العربية: ص ٣٧٦،٣٧٤.

(٤٨٨)"مجلة المجمع العلمي العراقي. الهيئة الكردية"، المجلد الثاني عشر، ١٩٨٥ ص ٤٢٠-٤٢٢.

واربيل وكركوك بأمل إيصالها الى اللجنة(٤٨٩). وحين جاء أعضاء اللجنة الى السليمانية تحت حراسة مشددة متألفة من "جنود بريطانيين و شرطة عراقية مع خمس طائرات محلقة فوقهم"(٤٩٠) حاول الشيخ عبثاً إشعارها بوجوده عن طريق أشعال النيران فوق قمم جبل گۆيژه المطلة على المدينة، وبفتح النيران على ضواحي المدينة، مما عرقل وصول اللجنة اليها كما تؤكد ذلك التقارير الاستخبارية البريطانية(٤٩١).

على الرغم من ذلك ان جميع من إستجوبوا من كرد الولاية، وبضمنهم كرد كركوك وتوابعها، أكدوا في ردودهم ضرورة ضمان حقوق شعبهم القومية. وبالنسبة لكركوك تحديدا توصلت اللجنة الى إستنتاجات لها مغزاها الكبير بالنسبة لما نحن بصدد معالجته هنا، فقد إقتنع عضوها البلجيكي پاولس، الذي وقعت على عاتقه مهمة تقصي الحقائق في كركوك وتوابعها، وأمضى فيهما أسبوعين كاملين، بانه "إذا كان الجزء السائد من سكان المدينة تركاً فان الاغلبية الساحقة من سكان اللواء هم كرد"(٤٩٢). وقد أكد تقرير اللجنة، وحجج الطرفين التركي والبريطاني المقدمة لها، الحقيقة نفسها، والتي لاتختلف في الواقع عما قدماها في مؤتمر لوزان، وقد سبق أن اشرنا الى

---

(489)Public Record Office, Air,23/190,Part II,XM/4583,Summary of Intelligence Service Officer Sulaimani for the period ending 21st February 1925,Secret.

(٤٩٠)عن ذلك ينظر في: الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، س ٣٧٤،٣٧٦.

(491)Public Record Office , Air ,23/190, Part II , X/M/ 4583, to Aviation , Baghdad, 23/2, Y/3335 , Secret.

(492) C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,P.416.

في الترجمة العربية: ص٣٧١.

تفصيلاتها المحددة في مدخل هذا المبحث. لكن تقرير اللجنة أضاف الى ذلك الحقائق الآتية التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة جدية لانها إعتمدت في إعداد تقريرها على دراسة ميدانية دقيقة شملت السفر بالسيارة، وبالطيارة، بل وسيرا على الاقدام، وعلى خرائط العرب القديمة، والخرائط الاوروبية، وعلى مؤلفات الاقدمين، والسالنامات العثمانية، وكتب الرحالة، وكتب الجغرافيا لمدارس مصر الثانوية وغيرها(٤٩٣)،

١- إن الكرد يؤلفون العنصر الغالب في جميع الاراضي المتنازع عليها، ويتركز العرب على ضفاف دجلة، وفي مدينة الموصل(٤٩٤).

٢- إن الجماعات الوحيدة المتماسكة التي تسكن مناطق واسعة من ولاية الموصل هم الكرد والعرب، والخط الذي يفصل بين الجنسين هو نهر دجلة حتى إلتقائه بالزاب الصغير، ثم جنوب طريق كركوك-كفري(٤٩٥).

٣- إذا عدت "الحجة العنصرية عاملاً حاسماً" لحل المشكلة حينئذ "يجب إقامة دولة كردية مستقلة"، الرأي الذي أبدت معظم المناطق الكردية تمسكها به(٤٩٦).

---

(493)"The Near East and India ", Vol,XXVIII,No.745,August 20,1925,PP.217-218.
(494)"League of Nations .Question of the frontier between Turkey and Iraq .. ",PP.54-55.
(495)Ibid,PP.86-87.
(496)Ibid,PP.57,77,89.

من الجدير بالذكر ان الدكتور فاضل حسين ثبت معظم هذه الحقائق نصا او مضمونا في اطروحته باللغة الانكليزية، وفي الطبعة العربية الاولى من كتابه المطبوع في بغداد في العهد الملكي، فيما حذف الرقيب مقاطع مهمة من الكتاب في طبعاته اللاحقة.

٤- بينت اللجنة ان الكرد حيثما إلتقت بهم أكدوا ضرورة ضمان حقوقهم القومية في حال ضم الولاية الى العراق، وإلا فإنهم يفضلون الإنضمام الى تركيا ، مع العلم أن اللجنة بينت ان الكرد لايرغبون في العيش في تركيا "كما ثبت ذلك بثوراتهم". وفي ضوء المقارنة بين الحالتين أصرت اللجنة على ضرورة تقديم ضمانات كافية بخصوص حماية حقوق الكرد القومية، وتمديد مدة الانتداب البريطاني على العراق في حال ضم الولاية إليه، وبعكس ذلك إرتأت ضمها الى تركيا لانها "تتمتع بأحوال داخلية، ووضع سياسي أكثر إستقرارا من العراق بكثير"(٤٩٧).

هنالك جوانب أخرى من مشكلة الموصل، وإفرازاتها تستحق التوقف عندها في إطار علاقتها بكركوك وتوابعها. فقبل كل شيء ان المشكلة أثارت نقاشاً مطولاً داخل أروقة المجلس التأسيسي العراقي بوصفه أول سلطة تشريعية في البلاد، والذي كان ممثلو كركوك فيه من الكرد قاطبة باستثناء إسحق أفرايم الذي كان يمثل جميع يهود ولاية الموصل فيه. في الجلسة العشرين للمجلس، المنعقدة يوم الثلاثاء الموافق للثالث من حزيران عام ١٩٢٤، عبر ممثل بغداد الشيخ أحمد الدواد، الذي أبدى نشاطاً كبيرا للدفاع عن حق العراق في ولاية الموصل، عبر عن رغبته في:

(497)Ibid,PP.88-89.

"أن يشاركنا بقرارنا نواب أربيل وكركوك، ولا يتخلوا عنا في هذا اليوم العصيب" في "الدفاع السياسي عن الموصل"(٤٩٨).

تجاوزت مداخلات اعضاء المجلس التأسيسي هذا الاقرار الضمني من قومي عربي بكردية كركوك وتوابعها الى حد كبير، ففي الجلسة نفسها ذكر ممثل الموصل امجد العمري أنه حين يتحدث عن الموصل لايقصد بها فقط مدينة الموصل، بل أيضاً "كركوك واربيل والسليمانية وسائر الاقضية الكردية"(٤٩٩). وفي الجلسة الثالثة والعشرين المنعقدة بتأريخ التاسع من حزيران ١٩٢٤ دعا وزير الداخلية، ممثل الموصل في المجلس ايضاً، علي جودت الايوبي، وهو من كبار ساسة العهد الملكي(٥٠٠)، دعا الى "تقوية المركز العراقي في مفاوضات الحدود، وإن وجود مندوبي (مدينة) الموصل وكردستان مما يتطلب تقوية ذلك المركز"(٥٠١). وهذا يعني بوضوح أن الوزير لم يفصل سوى الموصل عن كردستان. والاهم من كل ذلك هو ان مندوبي كركوك وأربيل وحدهم، من

---

(٤٩٨)"الحكومة العراقية . وزارة الداخلية. مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٩٢٤م-١٣٤٣هـ"، بغداد، بلا، ص ٣٥٢.

(٤٩٩)المصدر نفسه ، ص ٣٤٤.

(٥٠٠)علي جودت الايوبي (١٨٨٦-١٩٦٩) من مواليد مدينة الموصل، خريج المدرسة (الكلية) العسكرية باستانبول سنة ١٩٠٦، عروبي النزعة، شارك في الثورة العربية بقيادة الشريف حسين، شارك في حكومة الملك فيصل في سوريا، مثل الموصل في البرلمان العراقي مرارا، منذ العام ١٩٣٠ شارك في تأليف عدد من أهم الوزارات، رئيس للديوان الملكي ١٩٣٣، رئيس وزراء أكثر من مرة، سفير للعراق في فرنسا و الولايات المتحدة الامريكية وغيرهما.

(٥٠١)"مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي..."، ص ٣٩٣ .

بين جميع مندوبي المناطق الكردية، قدموا مذكرة خاصة الى المجلس أثناء مناقشته لمشكلة الموصل طالبوه فيها بضمان حقوق الكرد(٥٠٢).

واثناء البت في مشكلة الموصل أثير موضوع التعليم باللغة الكردية أمام المجلس التأسيسي بروح إتسمت بقدر واضح من الديمقراطية(٥٠٣)، لم يفصل المجلس اثناءه كركوك وتوابعها عن كردستان، بل أكد حقائق مهمة تعد إقرارا تأريخيا صريحا من لدن أول سلطة تشريعية عراقية. ففي جلسة المجلس السادسة والعشرين المنعقدة يوم الاثنين الموافق للسادس عشر من حزيران ١٩٢٤ تحدث أحد أبرز مؤسسي الدولة العراقية الحديثة، رئيس المجلس التأسيسي وممثل البصرة فيه عبدالمحسن السعدون عن هذا الموضوع المهم، وقال بالحرف الواحد:

"لايخفى على رفقائي أعضاء المجلس أن السبب الاكبر الذي أدى الى سقوط الحكومة العثمانية هو غمط منافع الامم وحقوق الطوائف التي كانت تستظل بالراية العثمانية، فنحن إذا إتبعنا الطريقة التركية التي كانت تغمط حقوق الاقوام فنكون قد أخطأنا كما أخطأوا، فلذا أرى من اللازم والضروري أن نكون أحراراً ونعطي الحرية الى جميع العناصر- تصفيق- ولانكون حريصين أو بخلاء في إعطاء هذا الحق الى أهله، ولا يخفى أن في العراق عنصراً عظيماً، وهو العنصر الكردي، فإذا لم نعط العنصر الكردي حقه، وندع مدارسه تدرس باللغة الكردية فقد تكون النتيجة غير

---

(٥٠٢)المصدر نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٤.

(٥٠٣)يستثنى من ذلك موقف عدد قليل من أعضاء المجلس من امثال حبيب خيزران ممثل ديالى، و عمر الحاج علوان ممثل كربلاء، و داود الجلبي ممثل الموصل.

حسنة.. فـأ تمنى من المجلس أن لايبخل في إعطـاء هـذا الحـق حتـى تكـون القلـوب متحدة.."(٥٠٤).

وفي تعقيبه علـى اقوال عبدالمحسن السعدون، التي إستقبلت بـالتصفيق من أعضاء المجلس، أوضح نائب الموصل امجد العمري حقـائق مهمـة في ضـوء تجاربه العملية، وإحتكاكه المباشر بالمنطقة واهلها، إذ قال:

" إن الطوائف المختلفة، ســواء كـانت مـن العنصـر الكـردي او مـن الطوائـف غـير المسلمة علينا أن نظاهرها، ونحبب العنصر العربي إليها لتكون دولة العراق مرتبطة العناصر عن حب حميم لا كما كانت عليه الدولة التركية، وإذا أردنا أن نكسب مـؤازرة إخواننا سكنة أربيل وكركوك و السليمانية فعلينـا أن نسـاعدهم في هـذه المسـألة لان الطالب إذا أردنا أن ندرسه بلغة غير لغتـه الاصليـة نجعلـه يتعـب مرتـين، مـرة للغـة وأخرى للدرس. وحينما كنت مدرساً في زمن الحكومة التركية بدار المعلمـين كنـت أدرس الحكمة الطبيعية (الفيزيك) وكنت أضطر الى أن أقرأ باللغة الكردية بوساطة طـالب أنتخبه من بين الذين يجيدون اللغتين التركية (لغــة التدريـس) والكرديـة لان العلـم الذي كنت أدرسه علم دقيق، وقد إطلعت بنتيجـة تجـارب عديـدة بـان أسـهل طريقـة لتعليم المرء العلم تدريسه بلغته، فيجب أن لا نسير علـى منـهج الحكومـة العثمانيـة، ويجب علينا أن نجلب قلوب الاكراد". واضاف "كما أنني أعتقد أنـهم سـوف يتعلمـون اللغة العربية لانهم يحبونها، ويعرفون مزاياها، وكذلك لا يمكن أن ندرس في كركوك الهندسة باللغة العربية لان هذه البلاد العراقيـة لابـد لهـا مـن أن تتمسك بـالمحبـة والالفة لا بالقوة والضغط والحجر على اللغات"(٥٠٥).

---

(٥٠٤)"مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي .."، ص ٥١٧-٥١٨.

(٥٠٥)المصدر نفسه، ص ٥١٨-٥١٩.

أما نائب بغداد المتنـور يوسف غنيمة فقد عد الاعتراف بالكردية لغة رسمية بصورة قانونية شرطاً من شروط ضمان "الحرية العامة" خصوصاً "ونحن نريد أن نؤسس حكومة ديمقراطية"(٥٠٦).

ردا على ماقيل في تلك الجلسة من جلسات المجلس التأسيسي العراقي، وتعبيرا عن مشاعر الكرد وخواطرهم، القى ممثل أربيل في المجلس الملا محمد كويي كلمة قصيرة إستقبلت بتصفيق الحضور، ننقل في أدناه نصها لاهميتها:

"لقد علمنا قيمة الموصل بملحقاتها، وقد وضعت في كفة والمعاهدة(٥٠٧) في كفة أخرى، ومعلوم لديكم ان العنصر الكردي لايعد من الاقليات، وقد شاهدتم أن الأعضاء الاكراد إشتكوا عند الرئيس، وعند حضراتكم بسبب عدم فهمهم اللغة العربية جيداً، وكثير من المطاليب التي دارت في خلد الكردي بقيت غير مفهومة لانه لم يستطع التصريح بها، فنلتمس من العرب إخواننا ان يحترمونا كما نحترمهم- تصفيق- وهذه الفكرة هي أن بقاء القومية ببقاء لسانها. يعلم الكردي أكثر من كل الشعوب بان اللغة العربية من الاهمية بمكان، عظيم لانها تتعلق بأساس الديانة، وهي لغة شريفة، ولا يمكن أن تعدد مزاياها، ولكن للغة الكردية قيمة أيضاً، وإنما (سبب) عدم إشتهارها هو عدم تقدم الكردي، وكما قال الحاج قادر(٥٠٨) ان البلاغة والفصاحة في الكردية تشبه ما في العربية، ولكن عدم تقدم الاكراد هو الذي جعلها

---

(٥٠٦)المصدر نفسه، ص ٥١٧.

(٥٠٧)يقصد أول معاهدة عقدت بين العراق وبريطانيا في العام ١٩٢٢، والتي إرتبط موضوع التصديق عليها وإبرامها بمشكلة الموصل، وبإفرازات القضية الكردية بصورة مباشرة.

(٥٠٨)من ابرز شعراء الكرد المجددين، ولد بكويسنجق وتوفي بأستانبول سنة ١٨٩٧، عرف بروحه القومية الجياشة، وبعنايته الفائقة بلغة قومه، يشبهه الباحثون بالشاعر التركي المعروف نامق كمال.

الـذي جعلها بغير أساس، فنرجو منكم أن تساعدونا في هذه المادة الروحية، إذ لا يمكن أن يضمحل قوم إلا بإضمحلال لسانه، وإن رابطتنا القديمة ستبقى الى يوم يبعثون"(٥٠٩).

ومن المفيد أن نشير الى أن السياسي العراقي المعروف حسين جميل نقل خلاصة لما دار في الجلسة السادسة والعشرين للمجلس التأسيسي بوصفه "شهادة سياسية" عن "الحقوق القومية للاكراد وحقهم في التدريس بالكردية في مدارسهم "(٥١٠).

في السياق نفسه تبقى نقطة مهمة اخرى جديرة بالتمعن والتقويم في إطاره التأريخي الصحيح، وهي ان الكرد أدوا دورا حاسماً في تقرير مصير ولاية الموصل لصالح العراق. ينطبق هذا القول على كرد كركوك و توابعها(٥١١)، الامر الذي ينطوي على مغزى عميق، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن أقوى مقاومة لضم الولاية الى العراق جرت في كركوك تحديدا، بل إن اللجنة نفسها فوجئت بان عددا كبيرا من عرب توابع كركوك صوتوا الى جانب الانضمام الى تركيا(٥١٢)، كما أن أسرا عربية عريقة في مدينة الموصل وقفت الى جانب تركيا صراحة في عز أيام الصراع المصيري الدائر على الساحة بصدد المشكلة.

---

(٥٠٩)"مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي .."، ص ٥١٩.

(٥١٠)حسين جميل، العراق. شهادة سياسية ١٩٠٨-١٩٣٠، دار اللام، لندن، ١٩٨٧، ص ١٤٢-١٤٣.

(٥١١)عن ذلك يروي لنا أدموندس، وهو شاهد عيان مهم، أمثلة معبرة . ينظر: C.J.Edmonds,Kurds,Turks and Arabs,PP.282, 409,416-417,420.

(٥١٢)الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، ص ١٢٠.

وفي سياق موقف الكرد نرى من الضروري أن نشير أيضاً الى ان عددا من مثقفي كردستان اسسوا "الجمعية الكردية" التي تمتعت بتأييد الاوساط المستاءة من سياسة الكماليين الشوفينية تجاه الكرد عموماً. رفع المركز العام للجمعية مذكرة مطولة بالرقم ٧١٩ وتأريخ الاول من تشرين الاول ١٩٢٤ "الى مجلس عصبة الامم" وردت فيها معلومات تدحض إدعاءات الجانب التركي وحججه بصدد العلاقات القومية واللغوية بين الكرد والترك، الامر الذي راهنت تركيا عليه كثيرا من أجل إقناع المحافل الدولية وعصبة الامم للموافقة على ضم ولاية الموصل اليها، مما يبدو واضحاً في ثنايا تقرير اللجنة و وثائق العصبة ومؤتمر لوزان. ورد في المذكرة، التي أولتها الاوساط السياسية والصحافة العراقية إهتماماً كبيرا ، مايأتي:

"في الزمن الذي يدعى مجلس عصبة الامم الى البت في مصير ولاية الموصل نهائياً ترى الجمعية الكردية من واجبها ان توصل لكم صوت تلك البلاد النائية، وإن كان هذا الصوت ضعيفاً لايسمع في العالم المتمدن. إن جمعيتنا قامت في وجه الاتراك المطالبين بحاكميتهم على بلاد تحررت أخيراً من مظالمهم، ولم تزل قائمة بوجههم، فهي لكونها تأسست للدفاع عن منافع القوم الكردي تعارض شديداً مطالب حكومة أنقرة في إمتلاكها الموصل، لان أكثرية سكان هذه الولاية أكراد.. إن اقوى مبدأ تتمسك حكومة أنقرة لتبرير مطالبتها في ولاية الموصل هو مشاركة الترك والكرد في الدين والحرث والعرق، والحقيقة ان هذه (الادعاءات) لم تجد قبولاً، وتصديقاً لدى الكرد لان الكرد يعلمون أنه ليس لهم من صلة بالترك من حيث المنشأ واللغة، ولانهم مستقلون عن العرق التركي و لغته.. وإعادة الادارة التركية على الموصل تكون جريمة مشهودة على حقوق الامم بوجه عام، ومضرة بحقوق الاكراد بوجه خاص،

أولئك الاكراد الذين لهم حق الحياة المختارة، فارجاع الموصل الى الاتراك يفضي حتماً الى إختلافات مستمرة تجعلها عرضة لاسوأ العواقب. نحن وطيدو الامل بأن عصبة الامم الممثلة بمجلسها لاتذهب مذهب الشطط، وتتباعد عن مبادئ الحق والعدل التي هي قوتها الحقيقية، بل ترفض بصورة قطعية مطالب الاتراك.. وهذا التدبير هو الذي يضع حداً نهائياً الى مطامع الاتراك، فيخلص الموصل ذات الصبغة الكردية الظاهرة من الادارة التركية المشؤومة، فالعصبة الكردية تتشرف بتقديم هذه المذكرة الى أنظار الهيئة العادلة، والقاضية بالحق بين الامم لتبين لها حالة الاكراد المحزنة، والمنبعثة عن رضوخهم الى الادارة التركية، ونأمل ان تتمكن عصبة الامم من إتخاذ التدابير الضامنة لحياة حرة، وإنكشاف سريع لقوم مظلوم كالشعب الكردي، وبهذه الصورة ربما يملأ الفراغ الذي أحدثته معاهدة لوزان عن قصد بتجاهلها المسألة الكردية. فبأسم العدالة، وباسم حقوق الشعوب المقدسة، وبأسم المدنية تطلب الجمعية الكردية مساعدة محكمة العدل الكبرى على تحسين حالة شعب منسي، ومهجور بحكم القوة حتى إذا إكتسب حريته تمكن من أن يكون عنصراً يخدم السلم والرقي في الشرق الادنى..".

أحدثت هذه المذكرة صدى كبيرا في الوسط السياسي العراقي ولاسيما بين الجماعات القومية العربية التي رات فيها دليلاً دامغاً لدحض جميع إدعاءات الجانب التركي. فقد نشرت صحيفة "الاستقلال" التي كان يديرها عبدالغفور البدري، ويراس تحريرها قاسم العلوي، نصها في مكان بارز(٥١٣). ونشرت صحيفة "العالم العربي" الواسعة الانتشار نصها ايضاً(٥١٤)، كما إعتمد الدكتور فاضل حسين في دراسته الاكاديمية عن مشكلة الموصل على المضمون العام

---

(٥١٣)"الاستقلال" (جريدة)، بغداد، العدد ٥٥٦، ٨ شباط ١٩٢٥.

(٥١٤)"العالم العربي"، ١٤اذار ١٩٢٥.

للمذكرة لتحديد موقف الكرد في العراق من الموضوع(٥١٥). أما "حزب الامة" فقد إختار المذكرة ملحقاً لتقريره "عن قضية الموصل" الذي رفعته "الهيئة المركزية للحزب الى لجنة الحدود التي إنتدبتها عصبة الامم لحل مشكلة الحدود بين دولتي العراق وتركيا"، ذلك الحزب الذي اسسه عدد من القوميين العرب للدفاع عن "حق العراق في ولاية الموصل" من امثال ناجي السويدي و المحامي محمد علي محمود و المحامي يوسف الحاج الياس وعبدالغفور البدري وقاسم العلوي والمحامي علي محمود الشيخ علي و المحامي إبراهيم ناجي و غيرهم(٥١٦). وقد أكد الحزب أهمية مذكرة "الجمعية الكردية" بصورة خاصة(٥١٧)، والتي تضمنت إحصاء عن ولاية الموصل يبين بوضوح الطابع الكردي لكركوك و توابعها ، الموضوع الذي نعود الى تفصيلاته في المبحث الخاص بكركوك وتوابعها في الاحصاءات الرسمية وغيرها.

وبالمناسبة نرى من الضروري أن نشير الى أن المحامي يوسف الحاج الياس، وهو من مؤسسي "حزب الامة" كما نوهنا، والذي تحول فيما بعد الى أحد اقطاب "الحزب الوطني الديمقراطي" النشطين، يؤكد أن القوميين العرب لم يكونوا في الواقع في مستوى فهم أبعاد القضية الكردية كما ينبغي حتى في تلك المرحلة الحرجة من تأريخ العراق، إذ لم يتجاوز موقفهم حدود رفع

---

(٥١٥)الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٥١٦)"تقرير حزب الامة عن قضية الموصل"، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٣هـ -١٩٢٥م، الملحق رقم ١، ص أ-هـ.

(٥١٧)المصدر نفسه، ص ٢٣.

شعارات عاطفية مرحلية، فيما تبنى العديد من مؤسسي "حزب الامة" فيما بعد مواقف شوفينية متعصبة تجاه الكرد و حقوقهم المشروعة(٥١٨).

وفي خضم الصراع على مصير ولاية الموصل إتخذ الكرد مواقف اخرى غير قليلة إنصبت كلها في صالح العراق، فان كرد كركوك والسليمانية، و "جميع العشائر الكردية القاطنة في ولاية الموصل"، و أهالي "٣٠٠ قرية في الجبال الشاهقة التابعة لرواندوز التي كانت من القديم مركزا لامارة كردية إستولى عليها الاتراك قبل سبعين سنة"، و "معشر اكراد عقرة"، و "مشايخ دهوك والعمادية"، و "علمدار زاده عبدالرحمن عن الكركوكليين"، و "فرع جمعية الدفاع في زاخو"، وفرعه الاخر في دهوك، وأعيان أربيل وغيرهم رفعوا عشرات البرقيات والمضابط الى أعضاء لجنة التحقيق، أو الى عصبة الامم مباشرة يؤكدون فيها رغبتهم في أن يعيشوا ضمن العراق مادام "قانونه الاساسي يضمن حقوقهم القومية"(٥١٩). ومن الجدير بالذكر أن صحف بغداد نشرت صور بعض تلك البرقيات والمضابط أكثر من مرة من اجل جلب النظر اليها بوصفها أدلة معبرة في صالح العراق(٥٢٠).

---

(٥١٨)مقابلة مع المحامي يوسف الحاج الياس بتأريخ ١٥ايار ١٩٩٥.

(٥١٩)"العالم العربي"، ٢٥و٢٦ تشرين الاول و ٤ تشرين الثاني ١٩٢٤ وغيرها، "الاستقلال"، ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٤ و ١٩ و ٢٧ شباط و ٣ و ٩ و ٢٤ اذار ١٩٢٥وغيرها.

(٥٢٠)تنظر على سبيل المثال البرقية المطولة من " رواندوز مركز الامارة الكردية " في العددين ٥٧٣ و ٥٨١ من جريدة " الاستقلال " لصاحبها عبدالغفور البدري، الصادرين في ٢٧ شباط و ١٩ اذار ١٩٢٥.

وفي السياق نفسه نشر القاضي والبرلماني والمثقف والوجه الاجتماعي الكردي البارز معروف جياوك، وكان من أشد المتحمسين للاسلام، وللاخوة العربية الكردية، سلسلة مقالات حول الموضوع نفسه على صفحات "المفيد" التي أصدرها ببغداد إبراهيم حلمي العمر، و "إندفعت في مسايرة الحركة الوطنية إندفاعاً مدهشا"(٥٢١). دحض جياوك في سلسلة مقالاته التي إختار لها عنوان" الاكراد وحدود العراق "حجج الكماليين بقوة، وجلب" أنظار أعضاء لجنة التحقيق" الى قضايا إجتماعية و إقتصادية و سياسية تأريخية مهمة(٥٢٢)، مما دفع صاحب "مطبعة الاستقلال" البغدادية الى الاسراع في جمع تلك المقالات في كتاب يحمل عنوان "القضية الكردية"، ونشره على نفقة مطبعته(٥٢٣).

وجد موقف الكرد هذا صدى ملموساً له خارج العراق أيضاً، وبإتجاه من شأنه أن يساعد على إضعاف موقف تركيا، فعلى حد معلوماتنا أولته الصحافة الانكليزية، وكذا العربية غير العراقية قدرا واضحاً من الاهتمام. إن ماورد في صحيفة "المقطم" المصرية في مقالها المعنون "الاكراد والعراق" يوضح المقصود هنا، إذ قالت فيه:

"لم يقع تبدل في مسألة الموصل سوى ما وافتنا به رويتر أخيراً من أن زعماء الكرد ووجهاءهم في هذه الولاية أرسلوا الى جمعية الامم بإسم جميع العشائر الكردية

---

(٥٢١)عبدالرزاق الحسني، تأريخ الصحافة العراقية، ص ٨٦.

(٥٢٢)جياوك الكردي، القضية الكردية، بغداد، ١٩٢٥، ص ٢٦-٦٦.

(٥٢٣) ينظر غلاف المصدر نفسه.

إحتجاجاً شديداً على دعوى الترك قائلين إنه لاحق لهم بولاية الموصل لا مـن الوجهـة الاقتصادية ولامن الوجهة الجنسـية .. وكيفمـا كـان الحـال فـان في هـذا الاحتجـاج المرسل من جميع القبائل الكردية ما يضعف الحجة التركية القائلة على تمسك الكرد بالترك، ونفورهم من الحكم العراقي، ويؤثر تـاثيراً كبيراً في سير هــذه القضيـة، لان الكرد يؤلفون القسم الاكبر من سكان هذه الولاية، فهم معظم أبنــاء الشمال، كمـا أن العرب يؤلفون معظم سكان الجنـوب والغـرب، ومـا الـترك إلا أقليـة صغـيرة ضئيلـة لا يحسب حسابها، ولايقام لها وزن في تقرير المصير، فالأمم تحكم بـرأي الاكثريـة لا الاقلية كما لا يخفـى . وعلـى كـل فإننـا نعـد الحركـة الكرديـة دليـلاً علـى التفـاهم والاتفـاق بين عرب العراق وكرده الذين عـاشوا السنين الطوال وهم علـى خـير مـايكون من الوفـاق والوئـام"(٥٢٤).

أما اخطر موقف كردي ادى دورا حاسماً في تقريـر مصير ولايـة الموصل فيكمن في الانتفاضة الواسعة التي إنفجرت في كردستان تركيا بقيادة الشيـخ سعيد پيران والمثقفين البدرخـانيين والشلمزينيين والدكتـور فـؤاد في شـباط ١٩٢٥(٥٢٥)، إن هـذه الانتفاضـة كـانت تعـني، بكـل بسـاطة، أن تـركيـا الكماليــة مرفوضة في أعين الكرد بدوافع قومية ودينية، مما ترك تأثيرا واضحاً على الـرأي العـام العـالمي، ولاسيما أن الصحافـة الغربيـة أولـت أسـبابها و وقائعـها ونتائجها إهتماماً كبيرا(٥٢٦). وكـان أمـرا طبيعيـاً ان ينعكـس ذلـك بقـوة علـى

---

(٥٢٤)مقتبس في: "العالم العربي"، العدد ١٩٤، ٨تشرين الثاني ١٩٢٤، ص٢.

(٥٢٥)للتفصيل عن الانتفاضة ينظر: كمال مظهر ، إنتفاضة عام ١٩٢٥ الكردية في تركيا. دراسة تحليلية، الطبعة الثانية، كاوا للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١.

(٥٢٦)تنظر على سبيل المثال:

آراء لجنة التحقيق وداخل اروقة عصبة الامم، خصوصاً إذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة أن اللجنة باشرت توا باعداد تقريرها لمجلس العصبة. وللاستدلال اكثر على ما نقول نورد اقوال ليوبولد إيمري، وزير المستعمرات ومندوب بريطانيا لدى مجلس العصبة، بهذا الخصوص، فقد قال أمام المجلس، وفي ذروة النقاش الدائر حول مصير الولاية مانصه:

"أن البيان التركي أكد بصورة خاصة، من أوله الى آخره، على الفرضية القائلة انه مادام هناك عدد كبير من الاكراد في تركيا، فيجب إعتبار أكراد العراق راغبين بالعودة الى تركيا، ورجا المجلس أن يقدر ما إذا كانت الثورة الكردية في تركيا تشجع الاكراد خارج تركيا على الرغبة في الخضوع للحكم التركي، وعلى إبداء عواطفهم مع الحكومة التركية ضد شعب من جنسهم الخاص"(٥٢٧).

من هنا فإن الدكتور فاضل حسين، المتخصص الاول في تأريخ مشكلة الموصل، يبدو على حق تماماً حين يحدد تأثير الانتفاضة في كردستان تركيا على تقرير مصير ولاية الموصل هكذا:

"وقد إعتبرت (الثورة) الكردية حادثة مشؤومة لتركيا في الوقت الذي كان يقرر فيه مصير ولاية الموصل ذات الاكثرية الكردية"(٥٢٨).

إهتمت الصحافة العراقية باحداث الانتفاضة في كردستان تركيا، فنشرت تفصيلات أخبارها أولاً باول، وفي صدر صفحاتها الاول، أو في اماكن بارزة من

'The Times ", February 28,March5,April1,7,9,13,16,28,May 29, August 25,November 26,1925;"Survey of International Affairs 1925", Vol.I,PP.508-510;" The Near East and India ", August 13,27,1925.

(٥٢٧)مقتبس في، الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، ص ١٥٥.

(٥٢٨)المصدر نفسه، ص ٢١٣.

صفحاتها الاخرى(٥٢٩)، فقد إتخذتها حجة إضافية لتأكيد ضرورة إعطاء ولاية الموصل للعراق(٥٣٠). إستغلت الصحافة الغربية بدورها الانتفاضة لترويج فكرة ضم الولاية الى العراق(٥٣١).

دفع كرد تركيا ثمن موقفهم هذا غالياً، فقد عد مصطفى كمال إنتفاضة الشيخ سعيد طعنة نجلاء وجهت اليه من الخلف في واحدة من أحرج لحظات تأريخ نظامه، مما دفعه أن يصب جام غضبه عليهم بعد أن كان اول زعيم ثوري يعترف بحق الكرد في الحكم الذاتي في كانون الثاني ١٩٢٣، ورد نصه في وثيقة رسمية نشرت مجلة "نحو العام الفين" التركية صورتها في العام ١٩٨٨(٥٣٢). لكن من سخرية القدر ان تحور هذه الحقيقة الى شماتة ساذجة متداولة على الالسن يوصم بها كرد العراق اليوم من أناس يقارنون "فردوسهم" هنا بجحيم إخوتهم هناك مع إصرار عجيب على جهل مطبق بالتأريخ. ومن المفيد ان نشير بهذه المناسبة أيضاً الى أن مصطلح "اتراك الجبال" بدأ يظهر بين الاوساط الشوفينية التركية بعد إنتفاضة الكرد بقيادة الشيخ سعيد في العام ١٩٢٥، هذا المصطلح الغريب عن روح العصر،

---

(٥٢٩)اعداد "العالم العربي " و "الاستقلال"و "العراق" و" المفيد "وغيرها طافحة بالاخبار والتعليقات والمقالات عن إنتفاضة العام ١٩٢٥ في كردستان تركيا.

(٥٣٠)ينظر على سبيل المثال في: "العراق" ، ١١ آب ١٩٢٥.

(٥٣١)عن ذلك ينظر في: الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، ص ٢٩٦.

(532)”2000 Dogru Dergisi“, Sayi 46,6.XI.1988;

الدكتور إبراهيم داقوقي، أكراد الدولة العثمانية، "المجلة التأريخية العربية للدراسات العثمانية"، تونس، العدد الخامس والسادس ، فيفري ١٩٩٢، ص ١٩٤.

والذي عير العديد من المؤلفين والمثقفين العرب الكرد به مرارا وتكرارا حتى الان، ولايستبعد أن يستمروا على ذلك حتى يوم الدين.

ولابد أن نشير أيضاً، ونحن بصدد معالجة هذا الموضوع ، إن إنتفاضة الشيخ سعيد أثارت حفيظة تركمان كركوك وتوابعها بقوة بحكم أعجابهم الشديد بمصطفى كمال أتاتورك بوصفه زعيماً وطنياً، كما اثار اسلوب قمعها حفيظة كرد العراق بقوة، فتحول الامران الى أول عامل مؤثر سلباً على العلاقات الطيبة التي كانت تسود الطرفين الى ذلك الحين.

كان بوسع الشيخ محمود وأنصاره أن يثيروا في كردستان العراق إنتفاضة مشابهة لتلك التي شهدتها كردستان تركيا في أحرج أيام البت في مشكلة الموصل، إلا أن جهود الشيخ محمود إقتصرت على محاولات سلمية إستهدفت ضمان الحقوق القومية للكرد في ظل الظرف الذي إستجد نتيجة تدويل النزاع حول مصير ولاية الموصل، وقد سبق أن أشرنا الى مواقف الشيخ في هذا المضمار، ونضيف الى ماذكرناه بهذا الصدد ان الشيخ قادر، أخ الشيخ محمود، وعددا من أبرز أعوان الشيخ كانوا من بين من إستجوبتهم لجنة التحقيق في السليمانية، فكانوا، حسب رواية شاهد عيان، "ممتلئين بروح النضال، فالامر بالنسبة لهم لم يكن قبولاً ذليلاً لاستجواب مفروض، ولا أجوبة سرية عن سؤال ثانوي (petite question)، بل كان الأمر أخطر من هذا، فعقدوا العزم بجهرهم بسوء الحكم العثماني ورفضهم له في جلسة عامة للجنة.. أعلنوا فيها

إصرارهم الا يخضعوا ثانية الى الاسياد الذين قاسوا منهم الامرين"(٥٣٣). يقوم أدموندس موقف الشيخ محمود من تحقيقات اللجنة هكذا:

"كان الشيخ محمود أذكى، وأبعد نظراً من أن يظهر نفسه أثناء زيارة أعضاء اللجنة، فبقى بعيداً، وقرر هؤلاء من تلقاء أنفسهم أنه ليس من حسن اللياقة إستقدام ثائر علني ليقدم شهادة. هكذا إنتظر الشيخ حتى عادوا فواصل تكتيكه الحربي"(٥٣٤).

ومن الضروري ان نشير هنا الى أن **الشيخ محمود** تبنى موقفه هذا في وقت أثارت فيه مشكلة الموصل **موضوع بنود معاهدة سيفر** بالنسبة للقضية القومية الكردية. فقد أعاد مؤتمر نقابات العمال واللجنة الاستشارية في الشؤون الدولية لحزب العمال البريطاني الى الأذهان **"إن بريطانيا وافقت على تأسيس دولة كردية بمعاهدة سيفر"(٥٣٥)**. كما ان لجنة عصبة الامم نفسها لم تستطع ان تتجاهل **بنود سيفر** بهذا الخصوص، مما يضفي بعداً خاصاً على موقف القوى القومية الكردية من **مشكلة الموصل**. أضف الى ذلك ان **الدعاية التركية** كانت قوية، ومؤثرة هي الاخرى منذ **بداية إثارة المشكلة(٥٣٦)**، لكنها عجزت، مع ذلك، في التأثير على موقف الراي العام الكردي إلا في حدود.

---

(533) C.J.Edmonds, Kurds,Turks and Arabs, P.413.

في الترجمة العربية: ص ٣٦٩.

(534)Ibid,P.422.

في الترجمة العربية: ص ٣٧٦.

(٥٣٥)مقتبس في: الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى ص ٢٤٦-٢٤٧.

(536)"The Near East and India ", Vol.XXII,No.604, December 7,1922,P.723.

هكذا ادى الكرد، بمن فيهم كرد كركوك و توابعها، دورا حاسماً من جميع الاوجه من أجل ضمان ضم ولاية الموصل الى العراق بدوافع مختلفة لم تكن مصلحتهم آخرها قطعاً. لكن ذلك لم يقدر حق قدره. يقول أدموندس، الذي كان من اكثر الناس إطلاعاً على دقائق ذلك الموقف، واهميته في حسم الصراع من أجل الموصل:

"ان زيارة اللجنة أعطت زخماً شديداً للشعور الوطني الكردي الذي جرف في طريقه عدداً كبيراً من المستائين الذين كان أكثرنا تفاؤلاً يتوقع وقوفهم الى جانب تركيا، فإذا بهذا الشعور يدفعهم الى المعسكر المعادي للترك. ان الاستجوابات الطويلة كادت كلها، وعلى حد سواء تكون ذات إتجاه قومي غلاب، لكنها لم تتخذ طابع الانفصال بصورة عامة.. وان كرد السليمانية وجهوا ما يمكن وصفه بالضربة القاصمة في المعركة الدائرة للمحافظة على كيان العراق، وإنهم لعلى إدراك تام بما فعلوا، لكن يا ترى هل ترتفع الحكومة العراقية الى مستوى الحدث فتتبنى سياسة كريمة، بعيدة النظر إزاء الكرد؟ ان تقرير اللجنة الخاصة التي عينتها عصبة الامم جاء الان مؤيداً لاماني الكرد الذين.. أنقذوا البلاد من تجزئة قتالة بوقفتهم الخالدة في السليمانية.. ان قادة الرأي العام الكردي غدوا هكذا في خيلاء جيد مع انفسهم ومع الدولة التي شعروا بانهم أثبتوا (لها) أنهم ليسوا مجرد مواطنين أذلاء"(٥٣٧).

حين نقوم موقف الكرد في الصراع التأريخي من أجل الموصل ينبغي أن نعيد الى الاذهان موقف القوى القومية العربية في العراق تجاه حقوقهم المشروعة، الموقف الذي إتسم بروح شوفينية، وتجاهل مقيت حتى في ذلك

---

(537)C.J.Edmonds , Kurds, Turks and Arabs,P.434.

في الترجمة العربية: ص ٣٨٦.

الظـرف العصيـب. فـان أيـاً مـن الاحـزاب و الجمعيـات والهيئـات الـتي ظـهرت يومذاك للدفاع عن حـق العـراق في ولايـة الموصـل لم تشـر في برامجها، أو في صحافتها ونشاطاتها الى حقوق الكرد وقضيتهم بـأي شـكل كـان على الرغـم من إعترافها على مضض منها بان الكـرد يؤلفـون أكثريـة سـكان الولايـة(٥٣٨). ولكـن حتـى بالنسبة للموضـوع الاخـير فـان تلك الاوسـاط لم تتـبن موقفـاً موضوعيـاً. فعلى الرغـم مـن الحمـاس الـذي أبدتـه بالنسبة للمذكـرة الـتي رفعتها "الجمعية الكردية" الى عصبـة الامـم، كمـا سبق أن نوهنـا بذلـك، إلا انـها ابـدت إعتراضاً على الارقـام الاحصائيـة الـتي وردت في المذكـرة بالنسبة لعدد الكرد في الولاية، مع العلم أن الجمعية أستقت معلوماتها من السالنامات العثمانيـة. كما أن الرقم الذي ذكرته بالنسبة للكرد (٤٥٠ ألف) كان اقـل مـن الرقـم الـوارد في سـجلات إحصـاء النفـوس العراقيـة لسـنة ١٩٢٢-١٩٢٤ وهـو ٤٩٤٠٠٧، فيما أن الرقم الذي ذكرته الجمعيـة بالنسبة للعـرب (١٨٠الفـاً) كـان أكثر من الرقم الوارد بالنسبة للعرب في الاحصاء نفسه وهـو (١٦٦٩٤١). ومـن الضروري أن نشير بالمناسبة الى أن لجنة عصبة الامم عدت الارقام الواردة في سجلات إحصاء النفـوس العراقيـة لسـنة ١٩٢٢-١٩٢٤ الادق، والافضل مـن بـين جميع الارقام الاحصائية المقدمة لهـا مـن الاطـراف المتنازعـة، أو المذكـورة في المصادر والمراجع المختلفة. مع ذلـك فـان "حـزب الامـة" حـين نشـر مذكـرة

(٥٣٨)عـن مناهجها ونشـاطاتها ينظـر في، عبدالـرزاق الحسـني، تـأريخ الاحـزاب السياسـية العراقيـة، ص٧٠-٨٦، الدكتور فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العـراق ١٩٢١-١٩٣٢، بغـداد، ١٩٧٨، ص ١٣٤-١٣٥، ١٤١-١٥٥، "تقريـر حزب الامة عن قضية الموصل".

الجمعية الكردية ضمن تقريره عن قضية الموصل سجلت عبارة يقول نصها "وهذا الاحصاء لايعتد به حزب الامة" بعد المعلومات الاحصائية التي سجلتها الجمعية في مذكرتها مباشرة(٥٣٩).

حذت صحيفة "الاستقلال" حذو "حزب الامة" تماماً(٥٤٠)، بل إنها تمادت في موقفها الشوفيني بصورة من الصعب تصديقها نظرا لحراجة الموقف يومذاك، والحاجة الملحة الى جلب عواطف الكرد، وضمان تأييدهم لا إثارة حفيظتهم بصورة فظة، وبأسلوب بعيد عن أبسط قواعد الموضوعية، أو الذوق على أقل تقدير. ففي عددها المرقم ٦٠٤ كتبت تقول:

"وليس سكان كردستان أمة، بل هم مجموعة قبائل فلغتهم غير موحدة، وكل قبيلة منهم تتكلم لهجة مختلفة".

قالت "الاستقلال" ماهو أمر من ذلك وأدهى، فقد تحدثت بلغة الطورانيين ومنطقهم تماماً، وفي ذلك وجه من الغرابة يعجز الباحث عن إيجاد أي تفسير منطقي له حتى فيما لو نظرنا إليه من زاوية التعالي الشوفيني الذي يسيطر على عقلية القوميين المتعصبين. تساءلت "الاستقلال" "هل في كردستان قومية كردية حقيقية؟"، وأجابت : "لانستطيع أن نرد على هذا السوءال بما يقرب من الحقيقة، إذا إقتصرنا على أقوال سكان الاستانة فإن الكرد المقيمين فيها أصبحوا تركاً، ونسوا جنسيتهم الاصلية،وكذلك

---

(٥٣٩)"تقرير حزب الامة عن قضية الموصل"، ملحق الرقم ١، ص،ب.

(٥٤٠)"الاستقلال"، العدد ٥٥٦، ٨شباط ١٩٢٥، ص ٣.

كثير من المشايخ الذين تغلبت العصبية الدينية فيهم على العصبية القومية، لايريدون أن يعرفوا أنفسهم الا تركاً.."(٥٤١).

تبدو ابعاد هذه الصورة القاتمة بصورة اوضح إذا علمنا أن أعضاء المجلس التأسيسي لم يتحملوا المذكرة المعتدلة للغاية التي قدمها ممثلو كركوك و أربيل الى المجلس اثناء مناقشة مشكلة الموصل، والتي سبقت الاشارة اليها ايضاً، بحيث إضطر محمد شريف، وهو أحد الموقعين علىالمذكرة، الى تقديم توضيح هذا نصه الذي تبدو فيه صورة الموقف بشكل جلي وواضح:

"أقول بكل صراحة إننا أبناء العراق الشمالي، أعني الاكراد، لانريد الانفصال عن العراق بوجه من الوجوه لان الاكراد لايعيشون بدون العراق قطعاً، ولكننا مع ذلك لانتنازل عن طلب مايضمن لنا حقوق الاقلية من الميزة الادارية وفق ماجاء في المادة الثالثة من المعاهدة العراقية-البريطانية(٥٤٢)، وهذا الموقف الحرج هو الذي دعانا الى ان نرفع الى الرئيس المحترم تقريراً نذكر فيه موقفنا تجاه المعاهدة مع بيان أسبابه الموجبة، فنرجو من رفقائنا الكرام ان لايداخلهم الريبة في وطنيتنا، وأن لا يحملوا ماتلي عليهم في التقرير على محمل ينافي حسن نيتنا مادمنا لم نخرج في هذا التقرير عن الحدود القانونية"(٥٤٣).

على الرغم من ذلك إضطر مندوب أربيل داود الحيدري أخيرا الى سحب المذكرة باسم الموقعين عليها، مع العلم أنها كانت تدعو بالاساس الى تأجيل

---

(٥٤١)المصدر نفسه، جياوك الكردي، القضية الكردية، ص ٦٧-٨٢.

(٥٤٢)يقول نص المادة الثالثة من المعاهدة بهذا الخصوص: "يوافق جلالة ملك العراق على ان ينظم قانوناً اساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي، ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب ان .. يأخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق، ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة ...".

(٥٤٣)"مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي"، ص ٣٤٣-٣٤٤.

البت في المعاهدة العراقية-البريطانية الى أن يتم تحديد مصير ولاية الموصل، الشعار الذي رفعته كل القوى الوطنية العراقية، إلا انه لم يكن مقبولاً من الكرد لانهم ربطوا معه مطلباً متواضعاً يتعلق بجزء قليل من حقوقهم المشروعة(٥٤٤).

لم يمض سوى وقت قصير على ماحدث داخل المجلس التأسيسي حتى عهد تأليف الوزارة الجديدة الى ياسين الهاشمي في الثاني من اب ١٩٢٤، ليتزامن مع عهده الذي إستمر حتى الحادي والعشرين من حزيران ١٩٢٥، أهم وادق مراحل مشكلة الموصل، مما كان يتطلب، دون ريب، تبني سياسة مرنة تجاه الكرد على الاقل من منظور تكتيكي صرف. وقد أعلنت الوزارة في منهاجها الذي أذاعته يوم الثامن من شهر اب سنة ١٩٢٤ أنها تتخذ بصورة خاصة "التدابير المناسبة لرفاه وراحة سكان منطقة السليمانية، وتخفيف ما اصابهم من الالام والاضرار بسبب القلاقل". نشرت جميع صحف العاصمة نص هذا الوعد الصريح، بما في ذلك صحيفة "الاستقلال"(٥٤٥). هنا ندع التعليق على ماجرى للمتخصص الاول في تأريخ حياة ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية الدكتور سامي عبدالحافظ القيسي الذي يقول مانصه بهذا الخصوص في "دراسة وثائقية حصل على درجة الماجستير بتقدير ممتاز في تأريخ العراق الحديث من جامعة بغداد":

---

(٥٤٤)المصدر نفسه، ص ٣٤٢-٣٤٤، ٣٥٤، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٣-٤٣٤.

(٥٤٥)" الاستقلال "، العدد ٤١٧، ٨آب ١٩٢٤.

"لما تسلم ياسين الهاشمي الحكم في ٢ آب ١٩٢٤ كان الوضع في كردستان خطيرا جدا، ولاحظ ان هناك إستياءً عاماً لدى الرأي العام العربي في العراق جراء تدهور الاوضاع في شمالي العراق تناولته الصحافة من وجهات نظر متعددة، إلا أنها كانت متفقة على ضرورة وضع حد له. وقد اراد ياسين الهاشمي الاستفادة من رغبة الرأي العام هذه، فبينها في منهاجه الوزاري تعزيزا لمكانة الوزارة في الاوساط الشعبية، إذ وعد الشعب بعد ستة أيام من تبوئه كرسي الوزارة بانه سيتخذ التدابير المناسبة لرفاه وراحة سكان منطقة السليمانية، وتخفيف ما أصابهم من الالام والاضرار بسبب القلاقل، الا أنه:

لم يكن مخلصاً في وعده حيث سار على سنة الوزارات التي سبقته بإستخدام العنف والقمع في علاج هذه المشكلة، ولعله كان أشد من غيره في هذا الامر بحكم مسؤوليته كوزير للدفاع، إضافة الى رئاسة الوزارة. فقد شنت وزارته خلال الفترة الواقعة بين ٢٠ و ٣٠ آب ١٩٢٤ سلسلة متواصلة من الحملات العسكرية ضد قوات الثورة الكردية، وأعقبتها عمليات جوية مركزة قام بها سلاح الجو البريطاني خلال النصف الاول من شهر أيلول ١٩٢٤"(٥٤٦).

إن هذا التعقيب يغني عن الخوض في تفصيلات الموضوع، ولكن من المفيد ان نشير الى ان ياسين الهاشمي نفسه لم يكن من أصل عربي رغم إدعاءات أسرته(٥٤٧)،

(٥٤٦)سامي عبدالحافظ القيسي، ياسين الهاشمي و دوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦، البصرة، ص ٢٧٧-٢٧٩.

أسرته(٥٤٧)، وان وزارته ضمت عنصرا مثقفاً، مخلصاً من الطراز الاول هو محمد رضا الشبيبي الذي عرف بميوله الديموقراطية، ومنطقه الوطني، وجرأته النادرة، إلا أنه سكت، مع ذلك، سكوت من في القبور بالنسبة لما جرى للكرد فقط طوال وجوده في الوزارة الهاشمية الاولى(٥٤٨)، في حين أنه إستقال من منصبه إحتجاجاً على منح الوزارة اول إمتياز للنفط في العراق للشركات الاجنبية، وهو موقف يدل، دون شك، على الاخلاص والجرأة والتضحية أيضاً لانه كان في وضع مالي صعب عندما قدم إستقالته من الوزارة.

مست هذه المواقف عواطف الوطنيين الكرد، ومشاعرهم في الصميم، حتى ان معروف جياوك، الذي قلنا عنه قبل قليل إنه كان من اشد المتحمسين للاسلام، وللاخوة العربية-الكردية، والذي دافع عن حق العراق في ولاية الموصل بحماس منقطع النظير في سلسلة مقالات عدت صحيفة "المفيد" البغدادية ما ورد فيها أمرا "يفيد البلاد، ويوطد دعائم الألفة بين جماعاتها وطوائفها وأفرادها"، قرر "ترك السياسة والكتابة منذ مدة لاشتداد لهجة متطرفي العرب تجاه العناصر، ولاسيما العنصر الكردي"، وقد علقت "المفيد" على ذلك بالقول:

---

(٥٤٧)للتفصيل عن ذلك ينظر في، المصدر نفسه، ص ٢١-٢٣، " العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ "، ص ٧٨-٧٩،مقابلة مع محمد جميل الروزبياني بتأريخ ١٤ تموز ١٩٩٤، مقابلة مع اللواء المتقاعد فؤاد عارف بتأريخ ٢٢ تموز ١٩٩٤.

(٥٤٨)أشرف مؤلف هذه الدراسة على رسالة ماجستير و اطروحة دكتوراه عن محمد رضا الشبيبي، اعدهما الدكتور علي عبد شناوة، وقد طبعت الاولى في لندن سنة ١٩٩٥، والثانية في بغداد سنة ٢٠٠٣.

" نحن نؤكد لجياوك(٥٤٩)، ولكل فضلاء قومه بأن الامة العربية التي رأت كيف تمزقت تركيا من جراء الضغط على عناصرها، وأجناسها لا يمكن أن تنسى هاتيك الصبر والدروس البليغة.. ونحن لانسمي الذين إشتدت لهجتهم ضد العناصر، إن صح ذلك، وهو بعيد، بالمتطرفين، بل نوصمهم بالخيانة والمروق عن الوحدة والخروج على الجامعة الوطنية، ومحال أن يكون أولئك، إن كان لهم أثر، عرباً، بل هم أعداء للعرب، يريدون أن يحفروا بدسائسهم لهذه البلاد الناشطة الى إسترداد عزها الغابر، ومجدها الداثر، قبراً يلقونها وإستقلالها وأمانيها فيه"(٥٥٠). ولكن للاسف الشديد قل من كان يفكر بمثل هذا المنطق السليم في صفوف القوميين العرب العراقيين يومذاك، وندر عددهم بعد ذلك ندرة الماء في الصحراء.

إنتهت اللجنة التي ألفتها عصبة الامم للبت في مشكلة الموصل من إعداد تقريرها التأريخي في اواسط تموز سنة ١٩٢٥، فقدمته الى مجلس العصبة، كما وزعته على الصحافة العالمية. ان اللجنة بعد أن درست المشكلة من جميع أوجهها بعمق أكدت في تقريرها ان الحجج الاساسية، ولاسيما الاقتصادية والجغرافية وعواطف أكثرية السكان تميل لتأكيد ضم الولاية الى العراق، ولكن بشرطين أساسيين، الاول منهما أن تبقى "هذه الاراضي" تحت الانتداب البريطاني لمدة خمس وعشرين سنة "لضمان الاستقرار فيها"، والثاني أن تؤخذ رغبات الاكراد بنظر الاعتبار(٥٥١)، الشرطان اللذان أكدهما

---

(٥٤٩)في النص: له.

(٥٥٠)"المفيد"، العدد ١٦٥، ٨آب ١٩٢٥؛ جياوك الكردي، القضية الكردية، ص٢٦-٣٠.

(551)"League of Nations. Question of the frontier between Turkey and Iraq ", PP.88-89.

مجلس العصبة عندما إتخذ قراره الذي يقضي بضم الولاية الى العراق في السادس عشر من كانون الاول من العام نفسه، ليتحول ذلك الى وثيقة دولية جديدة ملزمة بالنسبة لحقوق الكرد القومية في العراق، بما في ذلك كرد كركوك وتوابعها.

أعلنت الحكومتان البريطانية و العراقية رسمياً عن إلتزامهما بالشرطين المذكورين بصورة مطلقة(٥٥٢). فبالنسبة للشرط المتعلق بحقوق الكرد أعدت السلطات البريطانية في العراق بالتعاون مع السلطات المحلية مذكرة خاصة تضمنت حقائق معينة عن إدارة المناطق الكردية مع نص خطاب رئيس الوزراء أمام مجلس النواب في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٢٦، الذي أكد فيه ضرورة منح الكرد حقوقهم القومية، ألحقتها بالمذكرة التي قدمتها للعصبة بخصوص تمديد المعاهدة العراقية- البريطانية(٥٥٣). في ضوء ذلك وافق مجلس العصبة يوم الحادي عشر من آذار ١٩٢٦ على مشروع قرار جديد يعلن فيه "ان قراره المؤرخ في السادس عشر من كانون الاول ١٩٢٥ أصبح نهائياً". أرسل المجلس، في الوقت نفسه، المذكرة البريطانية المتعلقة بإدارة المناطق الكردية الى لجنة الانتداب التابعة للعصبة لمراقبة تنفيذ التعهدات المتعلقة بحقوق الكرد القومية في العراق، الموضوع الذي غدا يؤلف ركناً أساسياً في التقارير اللاحقة التي كانت

---

(552)" Survey of International Affairs, 1925", PP. 520-521.

(553)- League of Nations. Frontier between Turkey and Iraq. Treaty between Great Britain and Iraq signed at Baghdad on January 13 th 1926", Geneva, 1926.

الحكومـة البريطانيـة تقدمـها الى عصبـة الامـم عـن سـير الادارة في العـراق، وبقيت كركوك تحتل نفس موقعها السابق في ذلك الركن المخصص للقضيـة الكردية(٥٥٤).

بينـا ان "عواطف اكثريـة سكان" ولايـة الموصل كانت تؤلف أحد أهـم العوامل الحاسمة في تقرير مصير الولاية لصالح العراق، وسجلنا ضمن المبحث العديد من الحقائق التي تبين أن تلك الحقيقة تنطبق بالدرجة الاولى على كـرد الولايـة، بضمنـهم كـرد كركوك و توابعـها. ومـن أجـل أن تبـدو هـذه الحقيقة في إطارها الواقعي المقنع نضيف الى ما ذكرناه حتى الان من شواهد حقيقة مهمة أخرى هي أن لجنة العصبـة "قـد فوجئـت إذ وجـدت أن عـدد العرب المؤيدين لتركيا (في الموصل) كبير- فمن بين ١٨٨ شاهدا أيد ٥٣ تركيا و ١٠٢ العراق.."(٥٥٥).

كـان مـن المفـروض أن يتحـول هـذا الموقـف الى دافـع قـوي، وثـابت لحـل المشكلة الكردية في العراق على أسـس ديمقراطيـة بإتجاه "يؤثـر على بقيـة الكرد" و يفضي الى "ضمـان تحقيـق السلام في هـذا الجـزء مـن العـالم" كمـا تمنى ذلك أحـد أعضـاء مجلس العمـوم البريطـاني (٥٥٦). لكـن ذلـك لم يحـدث

---

(٥٥٤)ينظر على سبيل المثال موضوع الاكراد في:

"Special Report by His Majesty's Government… to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the Period 1920-1931"PP.251-266.

(٥٥٥)الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، الطبعة الاولى، ص ١٢٢.

(556)"The Parliamentary Debates.The House of Commons", Official Report, Fifth Series, Vol.189, 1924-1925, Col.2102.

للاسف، الأمر الذي نلاحظ بعض جوانبه من خلال التطرق الى التطورات السياسية في المنطقة الكردية بعد حل مشكلة الموصل، وفي إطار علاقته الجدلية بكركوك وتوابعها.